





ترجمة الشيخ المفيد

هو محمد بن محمد بن النعان بن عبد السلام بن جابر بن النعمان ابن سعید بر جبیر (۱) ولد سنة ۳۲۸ (۲) فی الحمادی عشر من ذی القعدة بقریة تعرف (بسویقة ابن البصری) من عکبری(۳) و تبعدعن بغداد إلی ناحیة الدجیل عشرة فراسخ (٤) ، وکان ربعة من الرجال نحیفاً أسمر اللون (٥) .

عرف بابن المعلم لأن أباه كان معلماً بو اسط (٦) ، كااشتهر (بالمفيد) أما لأن الإمام صاحب العصر (عجل الله فرجه) لقبه به ، كما نص عليه ابن شهر اشوب (٧) ، أو أن شيخه على بن عيسى الرمانى لقبه به ، كما أثبته الشيخ و رام (٨) .

⁽١) النجاشي ص ٢٨٣.

⁽٢) أبن النديم في الفهرست ص ٢٧٩.

⁽٢) مجموعة ورام ص ٥٥٦.

⁽٤) معجم البلدان (ج٦ - ص ٢٠٣).

⁽ه) شنرات الذهب (ج ٢ - ص ٢٠٠).

⁽٦) لسان الميزان (ج ٥ - ص ٣٦٧) .

⁽٧) معالم العلماء ص ١٠١ طهران .

⁽٨) المجموعة ص ٤٥٦.

وكيفكان فهو الحرى بهذا اللقب، لاجماع أهل الفضل وذوى التحقيق من الفريقين على تقدمه على من عاصره، وتبرزه في العلوم المعقلية والنقلية والحديث والرجال والآدب، وله قوة العارضة في الجدل والظهور على الحصم. قال ابن النديم: شاهدته وجالسته فرأيته شديد الفطنة ماضي الخاطر بارعاً في العلوم.

ويزيد ابن حجر العسقلاني بقوله : ان له على كل إمام منة .

وصادق على هذه الظاهرة فى شيخنا المفيدكل من الذهبى واليافىي وابن كثير وابن العاد وأبو حيان التوحيدي (١) .

ومهما تكاثرت الاقوال من علماء الإمامية وغيرهم فى حق الشيخ المعظم فانى أرى البيان لينحسر عن تحديد نفسيته وما آتاه المهيمن جل شأنه من ملكات فاضلة بعد أن خاطبه (إمام العصر) عجل الله فرجه فى كتابه الاول: بالآخ السديد، والمولى الرشيد أيها المولى الخلص فى ودنا الناصر لنا، إلخ.

ويقول فى الثانى: من عبد إنه المرابط فى سبيله إلى ملهم الحق ودليله ، سلام عليك أيها العبد الصالح الناصر للحق الداعمى اليه بكلمة الصدق ؛ إلخ (٢)

فإنك بعد أن أحطت خبراً بأن صاحب الناحية المقدسة لم يخاطب أحداً إلا باسمه الساذج من دون إطراء كما إنه عليه السلام لا يلفظ إلا نفس الحقيقة سواء فى ذلك مدح رجل أو بيان حكم أو فصل قضاء (1) انظر أقوالهم فى ترجمته المطبوعة مع أمالى المفيد ص ٢ فى

⁽٢) الكتابان في احتجاج الطبرسي ص ٧٧٧ ط النجف.

وهكذا سبيل امناء الوحى والحجج على الخـلق فانهم لا ينطقون إلا عن الامر الآلمي .

تعرف حينئذ ان من يتخذه (حجة الزمن) عليه السلام أخأ له ويعترف له بالصدق فى الأقوال والرشد فى الأمر همو فوق مستوى البشر بمسد الحجج الاطهار . نهم وجده صاحب الناحية المقدسة ذلك الرجل الناهض للدعوة الآلهية الناشر للمعارف الاحممدية والذاب عن قدس الشريعة المطهرة فأعطاه ذلك الوسام المشعر بالعظمة والتفوق على غيره بمن عاصره .

كتاب الجمل:

وان من يقرء كتبه فى الامامة والفقه والحديث يذعن بأنه ذلك المتبرز فى البرهنة الصحيحة ودحض معرة الشبه والإلحاد، وليس من البدع إذا كان شيخ الامة المفيد مستقاها فى العلوم ومورد ريها و محل ثقتها . أما كتاب (الجمل) فيعطى القارى، صورة واضحة لشيخنا الاعظم من دقة انظر وقوة فى الحجاج كما نه يوقف الباحث على الآراء فى الإمامة وما يرتؤنه فى هذا الحادث الذى أقلق الفكر وأخذ بمن لم يستضى، بنور الحقيقة إلى مهوى سحيق .

ولقد دلنا هذا الكتاب المفعم بالشواهد التاريخية الصحيحة عند الفويقين على نفسيات الرجال وضعف الادمغة مع عدم التباعد عرف أحاديث الرسول الاقدس في حقوصيه المقدم والخلفاء من ذريته ، وان الخلاف عليه وخيم العاقبة ، وهذا بعد التعريف بمواقفه في الإسلام يوم

كان الشرك ضارباً بجسرانه مخيها على أولئك الضعفاء و بمضاء من سيف أمير المزمنين عليه السلام ونمير من فضله قام عمد التوحيد واحكمت قواعد الايمان وانقشعت سحب الضلال واستنار العالم بالحقايق.

كان كتاب (الجمل) الماثل اليوم أمام القراء الكرام محتبثاً في زوايا المكتبات لا يصل اليه إلا النفر المنزر من رواد السيرة والتاريخ حتى قيض الله سبحانه المهذب الغيور (محمد كاظم بن الحاج محمد صادق الكستي) صاحب المطبعة الحيدرية في النجف فأخرجه إلى القراء تلبية اطلبهم و نزو لا عند رغبتهم ولكن الاسراع في الاجابة وحراجة الظروف أثرت على العناية في تصحيح الكتاب وتدقيقه غير أن الرغبة الاكيدة في الوقوف على مافيه من حقايق التي لم يحوها غيره من المؤلفات على كثرتها أوجب تهافت القراء عليه ثقة بشيخنا المعظم لما أوترمن سعة في الحديث و تثبت في النقل ومحص دقيق لقضايا التاريخ .

وبعد نفاد نسخ الطبعة الاولى اجتهد الناشر صاحب (المطبعة الحيدرية) في عرض الكتاب على جماعة من أعلام المؤرخين فدققوا النظر في الكتاب بعد المقابلة على نسخة العلامة المتبحر الشيخ على نجل الدحة الشيخ محمد رضا بن آية الله الشيخ هادى آك الشيخ الاكبر كاشف معطاه أيده الله وأدامه مساعداً ومروجاً لأحياء مؤلفات علما ثنا الأعلام.

ثم أن المساعدين للناشر لم يكتفوا بهذه النسخةوغيرهاو إنمابذلوا الجهد فى تطبيق ما يذكره (المفيد) مع نصوص المؤرخين الاقدمين الذين تعرضوا اقضية (الجمل) وحديث الناكثين وأضافوا إلى ذلك تعاليق في هامش الكتابكان بها الجدارة فى الاثبات .

فالناشر يشكر المساعدين له الآخذين بعضده فى المحافظة على تصحيح هذا المؤلف القيم ، كما إنانشكر همته القعساء ونشخص إلى المهيمن سبحانه مبتهلين بأن يمد فى عمره ويوفقه للمثابرة على إحياء هذه المؤلفات الجليلة ويفيض عليه من لطفه وجوده .

ان رحمة الله قريب من المحسنين.

ومن يعمل مثقال ذرة خيراً يره .

وفأة المفيد:

توفى الشيخ (المفيد) ليلة الثالث من رمضان ببغداد سنة ١٦٤ هج وصلى عليه علم الهدى السيد المرتضى بميدان الاشنان وحمل إلى مشهد الإمامين الكاظميين عليهما السلام فدفن عند رجليهما، وكان يوم وفاته كا يحدث عنه الشيخ الطوسى فى وانفهر ست و ١ ، يوماً مشهوداً عظيما اجتمع لتشييعه خلق كثير و بكاه المؤ الفو المخالف و وجدعلى قبره مكتوب: لاصوت الناعى بفقدك إنه يوم على آل النبي عظيم لا كنت قدغيبت فى جدث الثرى فالعدل والتوحيد فيك مقيم إن كنت قدغيبت فى جدث الثرى فالعدل والتوحيد فيك مقيم والقائم المهدى يفرح كلنا تليت عليك من الدروس علوم والقائم المهدى يفرح كلنا تليت عليك من الدروس علوم

⁽١) المطبوع في المطبعة الحيدرية في النجف الأشرف.

١٩ اختلاف الامة في فتنة الجل.

١٩ رأى عمار بن ياسر فيمن حارب علياً عليه السلام .

۲۰ رأى سعد بن وقاص واسامـــة بن زید و عبد الله بن عمر فی الجوس عن الجوس.

. ۲۶ رأى المعتزلة .

٢٩ رأى الحوارج َ والشيعة .

٣٠ عصمة أمير المؤمنين عليه السلام.

٣٢ تصدق أمير المؤمنين بالخاتم وهو في الصلاة .

٣٣ حديث المنزلة.

٣٥ أحاديث الرسول وص، في فضل أمير المؤمنين وع ير .

٣٧ نظرة في الاحاديث.

٣٨ إنكار الخوارج والاموية فضل أمير المؤمنين عليه السلام .

٣٩ قتال الناكثين.

٤٠ على عليه السلام في خيبر يوم الحصاد.

٤٠ البيعة لامير المؤمنين عليه السلام بعد عثمان .

٤٣ تأخر سعد واسامة عن حرب البصرة.

٤٣ نظرية ابن العربى فى جواز قتال من خرج على أمير المؤمنين .

٤٤ نظرية الجصاص في حلية قتال على عليه السلام لمنخرج عليه.

ه وأى الحنابلة في قتال الباغين على الامام .

٤٦ الاسباب فى تأخر سعد واسامة عن نصرة على عليه السلام .

- ٥٠ بيعة المهاجرين .
 - ١٥ بعة الانصار
- ٥١ بعة الماشمين.
- ٥٢ بيعة باقي الشبعة .
- ٥٣ دعوى الاجبار في البيمة.
- ٥٩ كراهة المسلمين استخلاف....
 - **٦٠ الصحابة يوم الشور**ى .
 - ٦١ خطبة على دع ، يوم البيعة .
- ٦١ فرار عثمان وعدم حضوره بيعة الرضوان .
- ٦٢ أعتراض طلحة والزبير على أبى بكر في توليته عمر .
 - ٦٤ الخطة الشقشقية.
 - ٦٥ امتناع على من البيعة .
 - ٦٧ بيعة طلحة والزبير . ٦٩ الناكثان
 - ٧٠ اساب الحروج على عثمان .
 - ٧٠ عبد الله بن عمر يبر ، علياً من قتل عثمان .
 - ٧٢ [نكار عمرو بن العاص على عثمان احداثه .
 - ٧٤ طلحة بمن اعان على قتل عثمان .
 - ٧٦ كأن طلحة يوم الدار يرمى بالسهام على دار عثمان .
- ٧٧ إنكار عائشة على عثمان وإخراجها نعل رسوك الله وص. .
 - ٧٨ تسميتها إياه بنعثل.
 - ٧٩ ندم طلحة والزبير من البيعة .

- ١٠٤ خطبة عثمان وفيها أعترافه بالزلة واستغفاره
 - ١٠٥ ملاحات بين أمرأة عثمان وبين مروان .
- ١٠٦ استنصار عثمان معاوية وتأخر معاوية عن نصرته .
 - ٨١ المرأة والحجاب.
- ٨٢٪ قول الني دص، لام سلمه وميمونة : وأفعمياوتان أنتها. .
 - ٨٤ فصة الأفك والمنافشة فسهار
- ٩١ اشارة ابن عباس على أمير المؤمنين بأن يحبس طلحة والزبير وامتناعه < ع ، من أن يعاقب على الظنة .
 - براءة أمير المؤمنين من دم عثمان .
- وال أمير المؤمنين بمظلوميته واستشماده بفقرات مر خطبته الشقشقية .
 - بیان ما نقم به الناس علی عثمان .
 - ۹۹ الحدود لا تسقط بحال .
 - ٩٧ صلاة الوليد بالناس وهو سكران.
 - ٨٠ إقامة الحد على الوليد بن عقبة .
 - أسباب تبعيد أأنى وض، للحكم بن أبى العاص عن المدينة .
 - ... أعطى عثمان آل مروان الني الف دينار .
 - ۱.۱ ماجری من عثمان علی عمار حتی غشی علیه .
 - ١٠٢ على عليه السلام ينصح عثمان .
 - ۱۰۳ خطبة عثمان.
 - ١٠٣ مروان بن الحكم يهدد من حضر الخطبة وزد عثمان عليه .

ورکھ فہر س کتاب الحل ہے۔

۱۰۷ الآراء في احداث عثمان .

١٠٨ دفاع المصنف وره، عن أمير المؤمنين وتو جيه قمو ده على قتلة عثمان .

١١٠ رأى الجاحظ في أمير المؤمنين ، ع ، ورد الشيخ المفيد عليه .

١١٢ رأى العثمانية في أمير المؤمنين عليه السلام .

١١٤ شعر الوليد في مطالبة بني هاشم بدم عثمان .

١١٤ أشعار حسان في مطالبة الزبير وطلحة بدم عثمان .

١١٧ النجائب والادراع التي أخذها أمير المؤمنين من عثمان كانت للسلمين .

١١٧ الآية النازلة في فُسق الوليد بن عقبة .

١١٨ تسجيل المفيد دره ، على حسان من الاتفاق بأنه قذف عائشة .

١١٩ شعر حسان في حق الامير عليه السلام يوم الغدير .

١٢٠ مبدء فتنة الجل وماكان يرومه طلحة والزبير وعائشة .

١٢٢ إخراج عائشة ثوب النبي وص، تقول انه لم يبل وقد أبلى عثمان سنته .

١٢٣ انحياز آمويين إلى عائشة بمكة .

١٢٤ اجتماع الزبير وطلحة بعائشة وطلبه يامنهاالخروج لحرب على .

١٢٥ كان ابي أبي ربيعة وابن منبه يجهزان الناس لحرب على ع.ع.

١٢٦ نهى أم سلمة عائشة عن الحروج مع الرجال .

١٢٩ كان النبي وص، يأمر نساءه بالجلوس في بيوتهن .

١٢٩ كانت سودة بنتزمعة بعد زول آيةا لحجاب لمُصِّح مخافةالعقاب .

١٣٠ مكانة أم سلمة بين الناس حتى خاف الناكثان منها

١٣٠ دأى محمد بن أبي بكر في مسير على وع ، إلى الكوفة

١٣٠ مجاهدة أمير المؤمنين الناكثين.

هر س کتاب الجل کیجے۔

١٣١ إشارة بعضهم على أمير المؤمنين باحر اج أمسلمة معه و امتناعه منه . ١٣٢ كتاب أمير المؤمنين إلى أبي موسى الآشعري .

١٣٢ إعتراف المأمون بأن أمير المؤمنين عند خلافته قدم جميع ولد العباس على بني هاشم.

١٣٣ كتاب على «ع ، إلى أهل الكوفة يستنفرهم .

١٣٤ خطبة الحسن . ع ، وعمار وقيس بالكوفة .

١٣٦ خطبة أبي موسى الاشعرى فيتثبيط أهلالكوفة عن الخروج. ١٣٦ نهضة زيد بن صوحان في وجه الاشعرى .

۱۳۷ شعر لرجل بجلی فی رد أبی موسی الاشعری .

١٣٨ الاشترالي قصر الأمارة . ١٣٩ خطبة الاشترفي جامع الكوفة.

١٤٠ حطبة حجر بن عدى في التحريض على الجهاد مع على وع ، .

١٤١ تمسك أبي موسى الاشعرى بكتاب عائشة .

١٤١ كتاب أمير المؤمنين إلى أهل الكوفة.

١٤٢ أمير المؤمنين فى الطريق .

١٤٣ خطبة عمار بالكوفة.

١٤٤ خطبة الحسن، ع، بالكوفة.

١٤٤ مخادعة ابن عباس لابي موسى الاشعري .

١٤٥ خطبة أمير المؤمنين بذى قار .

١٤٥ خطبة آخرى له بذى قار وفيها دعاؤه على طلحة والزبير .

١٤٧ كلام الاشتر بعدالفر اغ من الخطبة وفيه تسكين لفورة أمير المؤمنين ع

١٤٧ متابعة أبى التيهان وعدى بن حاتم للاشتر في القول.

١٤٨ إظهار أبى زينب لأمير المؤمنين الطاعة وان الموت معه أحب اليه من كل شيء .

۱٤٩ الناكثون مع عثمان بن حنيف .

١٥١ فرح حفصة بكتاب عائشة اليها.

١٥١ أم كَلثوم بنت على دع ، مع حفصة .

١٥٢ خطبة عائشة بالمربد.

١٥٢ اعتراف المفسرين بما نزل فى عائشة وحفصة من المظاهرة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

١٥٣ ألهدنة مع عثمان بن حنيف على أن يكونله بيت المال حتى بأتى على

۱۵۳ شهادة اسامة بن زيد بأن طلحة والزبير بايعا مكر هين وما فعله معه تمام بن العباس .

١٥٤ نقض الناكثين لشروط الهدنة وفعلهم القبيح بابن حنيف .

١٥٤ نهضة حكيم بن جبلة غيرة على ابن حنيف .

١٥٥ تغلب الناكثين على بيت المال.

١٥٥ نزاع طلحة والنزاع على حتم بيت المال

١٥٦ ذهاب ابن حنيف إلى أمير المؤمنين مع ما صنع به .

١٥٦ أمير المؤمنين وع ، في بيت مال البصرة بعد الفتح .

١٥٧ الزبير شاك في ألقتال

١٥٩ أخبار أمير المؤمنين من يأتيه من أهل الكوفة فكان كما قال .

١٦٠ استئذان الاحنف بن قيس من أمير المؤمنين في الجلوس وتخذيل قومه

١٦١ حديث النبي (ص) لا أفلح قوم ولو أمرهم أمرأة .

١٦٢ كتاب عائشة إلى المدينة والبمامة

١٦٤ خطبة طلحة بالبصرة بعد حبّس ابن حنيف.

١٦٥ رد عبد الله بن حكيم التميمي عليه .

١٦٥ خطبة أخرى لطلحة ورد رجال من أهل البصرة عليه

١٦٧ خطبة عائشة وفيها تطالب بدم عثمان

٩٦٨ عمرو بن حصين يؤنب عائشة على الخروج

١٦٩ أمير المؤمنين . ع ، ينصح أصحاب الجل

۱۷۰ ما جری بین ابن عباس وطلحة من الکلام حول حصر عثمان

١٧٢ قِولُ النبي وص، لعائشة تنبحك كلاب الحوأب

٧٣٪ أمير المؤمنين ينظم الجيش

١٧٥ استنهاض عائشة لكعب بن شور

٧٥٠ أبيات أحد بني وهب يلوم كمباً على النهضة مع عائشة

١٧٦ تنظيم الناكثين لاصحابهم ٢٧٦ خطبة ابن الزبير

١٧٦ ترجمة مالك بن مسمع ١٧٧ خطبة الحسن عليه السلام

۱۷۸ خطبة طلحة ورد رجل حجازى عليه

١٧٩ خطبة أمير المؤمنين لما بلغه اجتماعهم على حربه

١٧٩ أبيات حكيم برمناف بعدالفراغ من الخطبة يذكر فيهاطاعته له.ع.

۱۸۰ الحرب

۱۸۱ مقدار عمر محمد بن الحنفية يوم الجل و عذره عن الخروج مع الحسيرع

١٨٢ ابن عباس يحمل الكستاب المجيد إلى الناكثين للمحاكمة اليه

١٨٣ مجيء ابن عباس إلى عائشة ومعه القرآن وإباتها عن القبول

﴿ فهرس كتاب الجمل ﴾

۱۸۳ الغلام من بنى عبد القيس يحمل القرآن اليهم ثانياً وقد أخبره أمير المؤمنين بالشهادة

١٨٤ أم الغلام تحمله قتيلا إلى أمير المؤمنين ورثائها له

١٨٤ وصية أمير المؤمنين أصحابه أن لايجهز واعلى جريح و لايتبعو امدبر أ

۱۸۶ لواء رسول الله دص، يدفعه أمير المؤمنين إلى ابر. الحنفية وإخاره بأنه لابرد منكسرا

١٨٥ أبيات قيس بن سعد لما رأى اللواء منشوراً

۱۸۳ رجز أصحاب الجل وأصحاب على «ع»

۱۸۷ مقدار عمر عمار بن یاسر یوم الجمل

١٨٨ عائشة ترمي أصحاب على «ع ، بكف من التراب

١٨٨ أبيات أم ذريح العبدية المنشيعة في ذم عائشة

١٩١ صفة درع أمير المؤمنين دع.

١٩١ قوله دع ، لا بن عباس لا تخف أن أؤتى من ورائي

١٩٢ خطبة اخرى لامير المؤمنين قبل الحرب

١٩٣ أخذه وع ، الراية من ابنه وجعل يهروك بها

١٩٤ قاتل على يوم الجمل أشد القتال

١٩٥ ابن الزبير تداوى جراحته أمرأة عثمانية

١٩٥ محمد بن أبي بكر يحمل ابن الزبير إلى عائشة

١٩٦ خانم عبد الرحمان بن عتاب بن اسيد بيع بخمسائة دينار

١٩٧كان عماد بن ياسر يقول لمن يظهر الطلب بدم عثمان: عائشة و الرجلان قتلوه

١٩٧ كان عاديقول: لو ضربو ناحتى نبلغ سعفات هجر لعلمنا إناعلي حق

﴿ فهرس كتاب الجل ﴾

١٩٩ أمير المؤمنين يطعن الهودج بالرمح

٢٠٠ كانت عائشة بعد الهزيمة تسب علياً

۲۰۲ محل دفن طلحة ومن رماه بسهم

٢٠٤ ندم عائشة على فعلتها

٢٠٦ مقتل طلحة

٣٠٩ مقتل الزبير

٢١١ أمير المؤمنين يكلم القتلى جرمه الشهيد يحتج بدمه

٢١٣ كتاب أمير المؤمنين إلى المدينة

٢١٤ كتابه دع ، إلى اخته أم هاني بالفتح

٢١٥ كتابه وع ، الى أهل الكوفة

٢١٦ خطبة له ، ع ، بالبصرة

٢١٧ خطبته بعد قسمة المال

٢١٦ زهده عليه السلام

٢١٨ سيرته فى أهل البصرة

٢١٩ أمير المؤمنين يذم أهل البصرة

٧٢١ الاسباب التي كانت عائشة من أجلها تبغض علياً

٢٢٣ مسير عائشة الى المدينة ٢٢٤ اعتراف مروان بالظلم

٢٢٥ ولاية ابن عباس على البصرة

٣٣٧ لما خرج أمير المؤمنين من البصرة توجه اليها وذكر كلاماً فيها

٢٣٠ أبيات ابن أم كلاب يذم بها عائشه

۲۳۰ كتاب عائشة الى زيد بن صوحان ورده عليها

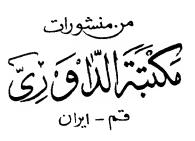
۲۳۲ ُ اخبار النبي عائشة بما يكون منها من حرب على



تصنيف

الشيخ السعيد المفيد محمد بن النعان المكبرى المتوفى سنة ٤١٣ هج

(الطبعة الثالثة)



بمث من الجمن الحيم

الحدية الذي منمن النصرة لناصريه ، وأعارب علم الحق بتوفيقه متبعيه ، وخذل من عَند عن دينه والحد فسه ، وصلواته على صفوته من بتوفيقه سألتُ أن أورد لك ذكر الاختلاب بين أهــــل القبلة في حديث الفتنة بالبصرة، وماكان بين أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام وبين عائشة وطلحة والزبير من الحـرب المهولة والقتــال ، ومذهبكل فريق من الامـة فيه على شرح له وبيان ، وإثبات سبب هـذه الفتنة والاخبـار التي جاءت فيها جرى بين القوم ، من القتال والفعال. فان كل كـتاب صنف في هذا الفرى قد تضمن أخباراً تلتبس معانيها عـلى جمهور الناس ولم يأت أحد من المصنفين بذكر الحرب في هــذه الفتنة على الترتيب والنظام بل خلطوا الآخبار فيها خلطاً لم يحصل معه تصور الخلل فما كان ببن الجميـع منه على الظهور والتبيـان للذي جاء . فقــد جمعت لك أيدك الله كلما صدر عنهم ، وأثبت في هـذا الكتاب برهاناً يفضي الناظر فـــه إلى صحة الاعتقاد في أحكام القوم بأسمائهم وبأعمالهم ومـا فيها مرـــ الكفر والايمان والطاعه والعصيار والتبين والضلال. لتعلم وفقك الله

بالنظر والاعتبار وتخرج بذلك من التقليد الموبق لصاحبه ولتظفر بالحق ويزول عنك الاشتباه الذى التبس عليك أمره فيا كان هناك وأجبتك إلى ماسألت معتصما بالله عز وجل وسائلا لك التوفيق والرشاد وبالله أستعين.

(القول في اختلاف الامة) في فتنة الجل وأحكام القتال فيها: أما المتولور للقتال في هذه الفتنة فقد أنبانا علهم فيها عن اعتقاده ودلت ظو اهرهم في ذلك على بو اطنهم فيه إذ العلم يحيط بأن أمير المؤمنين علياً وع وولده وأهله من بني هاشم وأتباعه من المهاجرين والانصار وغيرهم من المؤمنين لم يسلكوا فيها باشروه من الحرب وسعوا فيه من القتل واستباحة الدماء طريق المجرمين ، لذلك الطالبين به العاجل، والتاركين به ثو اب االآجل ، بل كار ظاهرهم في ذلك ، والمعلوم من حالهم ، وقصدهم التدين والقربة إلى الله تعالى بعملهم ، والاجتهاد فيه وان تركه والاعراض عنه موبق من الأعمال والتقصير فيه موجب لاستحقاق العقاب .

ألا ترى الى ما أشتهر من قول أمير المؤمنين وع ، وقد سئل عن قتاله للقوم (لم أجد الا قتالهم أو الكفر بما أنزل الله على محمد وص ،) .

وقول عمار بن ياسر رحمه الله : أيها الناس والله ما أسلو او لكنهم أستسلوا وأسروا الكفر فلسا وجدوا له أعواناً أظهروه (1) فى أمثال هذين القولين من جماعة جلة من شيعة أمير المؤمنين وع ، يطول بشرحها الكتاب فهم يلائم معانى كلامهم فىذلك ظواهر فعالهم ، والمعلوم من قصودهم وهذا مالا مزيد فيه بدين العلماء ، وانجما يشتبه الامر فيه على الجهلاء الذي لم يسمعوا الأخبار ، ولا اعتبروا بتأمل الآثار .

وكذلك الآمر عيط بأن ظاهر عائشة وطلحة والزبير وكثير عن

⁽١) نصر بن مزاحم في كـــتاب صفين ص ٢٤٣ ط مصر .

كان فى حيزهم التسدين بقتال أمير المؤمنين «ع» وأنصاره والقرية إلى الله سبحانه وتعالى فى استفراغ الجهد فيسه ، وانهم كانوا يريدون على ما زعموا وجه الله والطلب بدم الخليفة المظلوم عنده ، المقتول بغير حق وانهم لا يسعهم فيا أضمروه فى اعتقادهم إلا البذى فعلوه ، فوضح من ذلك ان كلا من الفريقين يصوب رأيه فيما فعسل ويخطى، صاحبه فيما ضمع ويشهد لنفسه بالنجاة ويشهد على صاحبه بالضلال والهلاك.

إلا أن أمير المؤمنين , ع ، صريح بالحكم على محاربيه ووسمهم بالغدر والنكث ، وأخيرا أن النبي , ص ، أمره بقتالهم وفرض عليه جهادهم ولم يحفظ عن محاربيه فيسنه شيى، ولاسمة له بمثل ذلك وان كان المعلوم من رأيهم التخطئة له في القتال ، والحكم عليه في بقائه على الامر والامتناع من رده شورى بينهم وتسليمه قتلة عنمان اليهم بالزلل عن الحق الواجب عندهم والصواب .

وكان مندهب سعد بن مبالك بن أبي وقاص وعبد الله بن عمر ومحمد ابن مسلمة الانصارى ، واسامة بن زيد وأمشالهم بمن رأى القعود عن الحبرب والتبديسع لمن تولاها والحكم على أمير المؤمنين وع والحسن والحسن وعمد بن على وع وجيع ولد أبي طالب وكافعة أتباع أمير المؤمنين من بني هاشم والمهاجرين والانصار والمتدينين بنصرته المتبعين له على رأيه في الجهاد ، بالضلال والخطأ ، في المقال والفعال ، والتبديع لهم في ذلك على كل حال .

وكذلك كان مسندهبهم فى عائشة وطلحة والنزبير ومن كان على رأيهم فى قتال أمير المؤمنين ﴿ ع ، وانهم بذلك صلال عن الحق عادلون عن الصواب ، مبدعون فى استحلال دماء أهمل الاسلام ، ولم يحفظ عنهم فى الطائفتين ولا فى احديها تسمية بالفسوق ولا اخراجهم بما تولوه من الحرب والقتال عن الأيمان .

(فصل) الخلاف بعب النبي الذي حكيناه عن السلف في الفتنة الممندة قد تشعب وزاد على ما أثبتناه عمن سميناه في الحلاف ، فقالت العامة الحشوية المنتسبة السبى السنة على مازعموا في ذلك أقاويل مشهورة وذهبوا مذاهب ظهرت عنهم مذكورة .

فنهم طائفة اتبعت رأى سعد بن أبي وقاص وشركائه المعتزلة عن الفريقين ومذهبهم فى إنكار القتال وحكموا بالخطأ على أمير المؤمنين والحسن والحسين ومحمد بن على وابن عباس وخريمة بن ثابت ذى الشهادت بن وأبي أيوب الانصارى وأبي الهيثم بن التيهان وعماد بن ياسر وقيس بن سعد بن عبادة وامثالهم من وجوه المهاجرين ونقباء الانصار . وعلى عائشة وطلحة والزبير وجميع من اتبعهم فى الحرب واستحل معهم القتال ، وشهدوا عليهم جميعاً فيا صنعوه بالزلل عن الصواب ، ووقفوا فيهم مسع ذلك ولم يقطعوا لهم بعقاب ، ورجوا لهم الرحمة والغفران ، وكان الرجاء لهم فى ذلك اقوى عندهم من الحوف عليهم من العقاب .

وقالت فرقة منهم اخسرى بتخطئة الجميسع كما قالت الاولى منهم فى ذلك وقطعوا على ان امسير المؤمنين والحسن والحسين وابن عباس وعماد بن ياسر وخزيمة ذى الشهادتين ان كانوا قد زلوا بالقتال وسفك السماء فانه مغفور لهم ذلك ، لما قدمو! من عظيم طاعتهم فته تعالى وجهادهم مع رسول الله « ص » وصحبتهم له ، مواساتهم إياه .

وكذلك قـولهم في عائشة ، وطلحة والزبـير ومن شركهم في القتال عن له صحبة وسالف جهاد . وأما من سوى الصحابة بين الفريقين منهم بقتالهم واستحلالهم الدماء فن أهل النار ، وحكوا عن بعض مشيختهم وأعمتهم في الدين انه كان يقول نجيت القادة وهلك الآنباع ، وفرقهوا بين الصحابي في ذلك وغيره بحديث رووه عن النبي دص، انه قال لبعض المسلمين بمن أدركه ولم يكن له صحبته وقيد ساى رجلا من الصحابة : إياكم وأصحابي لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبها مابلغ مدى أحدهم ولانصفه وقالت فرقة أخرى منهم لاينبني لاحد أن يخوض في ذكر الصحابة وما جرى بينهم من تنازع واختلاف وتباين وقتال ولا يتعرض بالنظر في ذلك ولا الفكر فيه ويعرض عنه جانباً ، وأن استطاع أن لا يسمع شيئاً من الاخبار الواردة به فيفعل ، قانه ال خالف هذه الوصاة وأصغي الى الخبر باختلاف الصحابة أو نكلم يحرف واحد ، وتبرع بالحكم عليهم بشيء يشين المسلم فقد أبدع في الدين ، وخالف الشرع ، وعدل عن قول النبي ولم يحذر بما حذره منه بقوله دص ، إياكم وما سيجرى بين الصحابة .

وزعموا أن الرواية بذكر أخبار السقيفة ، ومقتل عثمان والجمل وصفين بدعة ، والتصنيف فى ذلك ضلال ، اوالاستماع إلى شى مرن ذلك يكسب الآثام .

وهذه فرقة مستضعفة من الحشوية يميل إلى قولها جمع كبير بمن شاهدناه من العامة ويدعوا اليه المتظاهرون بالورع والزهد، والصمت وطلب السلامة، وحفظ اللسان، وهم بذلك بعداء عن العلم وأهمله، جال أغمار.

وقالت فرقمة من العاممة تختص بمذاهب الحشوية غيير أنها تتعاطى النظر ، وتدعى المعرفة بالفقه وتزعم أنها من أهـل الاعتبار ، ان على ابن أبى طـالب ، ع ، ومن كان فى حـيزه مرـــ المهاجرين والانصـار

وسائر الناس، وعائشة وطلحة والزبير وأنباعه جميعاً معاكانوا على صواب فيها انتهوا اليه من التباين والاختلاف والحرب والقتال وسفك الدماء، وضرب الرقاب، فان فرضهم الذي يعين عليهم من طريق الاجتهاد هو ذلك بعينه دون سواه، لم يخرجوا بثىء منه عن طاعة الله ولا دخلوا به في شيء منه إلا انههم كانوا على الهدى والصواب، ولو قصروا عنه مع الاجتهاد المؤدى لهم اليه ؛ لضلوا عن الحق ، وخالفوا السبيل والرشاد.

وذعموا أن انهم كانوا جميعاً مع الحال التي انتهوا اليها من سفك المدماء ؛ وقتل النفوس ؛ والجروج عن الاموال والديار على أتم مصافاة ومودة وموالات ، ومخالصة في الضاير والنيات ؛ واستدلوا عـــــلي ذلك وزعموا بأن قالوا وجدنــا كل فريــــق من الفريقين متعلقاً محجة تعذره فيما أتاه وتوجب عليه العمل بما صنع ، وذلك ان على بن أبي طالب كان مذهبه تحريم قتل الجماعة بالواحد وان اشتركوا في قتله معاً وهو مذهب مشهور من مـذاهب أصحاب الاجتهاد ؛ ولم يثبت عنـده أيضاً ان المعروفين بقتل عثمان تولوا على ما ادعى عليهم من ذلك فلم يسعه تسليم القوم إلى من التمسهم منه ليقتلوهم بعثمان ؛ ووجب عليه . ع ، في اجتهاده الدفاع عنهم بكل حال ، وكان مذهب عائشة وطلحة والزبير قود الجماعة الصحابة وجماعة من التابعين ؛ وبه دان جماعـة من الفقهاء وأصحاب الاجتهاد ، وثبت عندهم ان الجماعة يقتلون بالرجس الواحد وان أمـير المؤمنين لم يسلمهم ليقتلوهم بعثمان، وإن الناس تولوا قتله واشتركوا في دمه ؛ وكان إماماً مرضياً عندهم ؛ قتل بغير حق ؛ فلم يسعهم ترك المطالبة بدمه ؛ والاستقادة من قاتله وبذك الجهد في ذلك ؛ فاختلف الفريقان في ذلك لما ذكروه من الاجتهاد؛ وعمل كل فريق منهم على رأيه وكان بذلك مأجوراً وعند الله مشكوراً ؛ وان كانوا قد سفكوا فيه الدماء وبذلوا فيه الاموال وهذا مذهب جماعة قد شاهدتهم وكالمتهم وهم في وقتنا هذا خلق كثير وجم غفير.

ومن كلتهم فيه من مشيخة أصحاب المخلوق المعروف بأبي بكر التمار الملقب بدرزان وكان في وقته شيخ أصحاب عبدالله بن سعيد بن كلاب أكبرهم سنا ، وأشدهم تقدما في مجالس الكلام ، ومنهم محارب الصيدياني المحكني بابن العلاء خليفة أبىالسائبة فىالقضاء . ومنهم المعروف بالوشعى ، ومن بعدهم المكنى بأبي عبد الله المعروف بابن مجاهد البصرى بالوشعى صاحب الباهلي تلييذ على بن أسماعيل بن أبي بشر الاشعرى ومنهم المعروف بأبي بكر بن الطيب المعروف بابن الباقلاني ومنهم أبو العباس بن الحسين بن أبي عمر القاضي وجميع من سميت بمن جاريته في هذا الباب من أصحاب المخلوق ، و بعضهم كلابية و بعضهم أشعرية واليه يذهب في وقتنا هذا جمهور أصحاب الشافعي ببسخداد والبصرة وخوزستان و بلاد فارس وخراسان وغيرها من الامصار ، لاأعرف شافعيا له ذكر في قومه و يذهب الى هذا المذهب ليبعد به عن قول الشيعة ، وأهل الاعتزال .

رأي المتزلة:

واختلف فى ذلك المعتزلة أيضا كاختلاف الحشوية ؛ فقال إماماهم المقدمان وشيخاهم المعظان اللذان هما أصلان الملاعتزال ، وافتتحا لمعتقديه فيه الحكلام وهم فخر الجماعة منهم وجمالهم الذى لايعدلوا عندهم سواه واصل بن عطاء الغزال ؛ وعمرو بن عبيد بن باب المحارى (١) ان

^{. (}۱) قال ابن خلڪان بترجمته هو عسرو بن عبيد بن باب بيائين وانما ضبطته بذلك لئلا يشتبه بناب وفى تاريخ بغــداد ج ۱۲ ص ـــ

أحد الفريقين ضال فى البصرة مضل فاسق خارج من الايمان والإسلام ملعون مستحق الحلود فى النار ، والفريق الآخر هاد مهدى ، مصيب مستحق للثواب والحلود فى الجنان غير أنهم زعوا أن لادليل على تعيين الفريق الضال ولا برهان على المهدى ولا بينة نتوصل بها إلى تمييز أحدهما من الآخر فى ذلك بحال من الاحوال .

وانه لا يجوز أن يمكون على بن أبي طالب وع والحسن والحسين ومحد بن على وعبد الله وقم والفضل وعبيد الله بنو العباس وعبد الله ابن جعفر الطيار وعمار بن ياسر وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين وأبو أيوب الانصاري وأبو الهيم بن التيهان وكافة شيعة على وع وأتباعه من المهاجرين والانصار وأهل بدر وبيعة الرضوان وأهل الدير المتحزين اليه والمحققين بسمة الإسلام هم الفريق الضال ، والفاسق الباغي الحارج عن الايمان والإسلام والعسدو لله والبرى من دينه الملعون المستحق للخلود في النار .

و تحصون عائشة وطلحة و الزبير و الحكم بن أبي العاص و مر و ان أبنه وعبد الله بن أبي سرح و الوليد بن عقبة وعبد الله بن عام بن كريز ابن عبد شمس ومن كان في حيرهم من أهن البصرة هم الفريق المهدى الموفق إلى الله المصيب في حربه المستحق الاعظام و الاجلال و الخلود في الجنان . قالا جميعاً نعم ما نشكر ذلك و لا نؤمن به إذ لا دليل يمنع من الحكم — ١٦٦ كان باب من سبى فارس وعبيد من سبى سجستان و كان عبيد نساجاً ثم صار من شرطة الحجاج على السجن وهو يقول إني أصبت أم عسرو من غلول وكان عبيد يقول لو أن عليها وعثمان وطلحة و الزبير شهدوا عندي على شراك نعل ما أجزت شهادتهم وقد أحدث عمرو بدعة شهدوا عندي على شراك نعلى ما نحي بن معين انه رجل سوء مات سنة ١٤٤ قتل فيها الناس و فيه يقول إلى البصرة .

به على ماذكرناه بحل وكما أن قولنا ذلك فى على وأصحابه فكذلك هو فى الفريق الآخر فانا لسنا ننكر انهم وأتباعهم على السوء ولسنا ننكر أن يكو نواهم الفريق الصال الملعون ، العدو لله ، البرىء من دينه ، المستحق للخلود فى النار ، وأن يكون على دع ، وأصحابه هم الفريق المادى المهتدى الولى لله فى سنيله ؛ المستحق بقتاله عائشة وطلحة والزبير وقتل من قتل منهم الجنة وعظيم الثواب .

قالا ومنزلة الفريقين منزلة المتلاعنــــين فيهما فاسق لايعلمه على التميز له والتعمين إلا الله عز وجل.

وهذه مقالة مشهورة عن هذين الرجلين قد سطرها الجاحظ عنهما في كتابه الموسوم (بفضيلة المعتزلة) وحكاها أصحاب المقالات عنهما ولم يختلف العلماء في صحتها عن الرجلين المذكورين وانهما خرجا من الدنيا على التدين بها والاعتقاد لها بلا ارتياب.

وحكى ابن يحيى أن أبا الهذيل العلاف كان على هذا المذهب فى أمير المؤمنين ، ع ، وعائشة وطلحة والزبير متبعا فيه اماميه المذكورين ولم يرل عليه إلى أن مات قال شيخ المعتزلة أيضاً ومتكلميها فى الفقة وأحكام الشريعة على اصولها الاصم المكنى بأ بى بكر الملقب مجر يال أنا أقف فى كل فريق من الفريقين فلا أحكم له بهدى ولا ضلال ولا أقطع على أحدهما بشى من ذلك فى التفصيل ولا الاجمال ولكنى أقول أن كان على بن أبى طالب ، ع ، قصد بحرب عائشة وطلحة والزبير كف الفساد ومنع الفتنة فى الارض ودفعهم عن التعلب على الامر والعدوان على العباد فئه مصيب مأجور ، وان كان أراد بذلك الجبرية والاستبداد بالامر فئه مصيب مأجور ، وان كان أراد بذلك الجبرية والاستبداد بالامر فئه مضيرة من العلماء بل ليتأمر على الناس بالقهر لهم على ذلك والاضرار فهو ضال مضل من أهل النار ؛ قال وا نما قلت ذلك لحفاء الامر لى فيه واستتار النيات فى معناه واشتباه أسباب الباطل فيه باستتار الحق عند العقلاء

قال وكذلك قولى فى الفريق الآخر، أقول ان عايشة وطلحة والربير إن كانوا قصدوا بقتالهم على بن أبى طالب وع ، وأصحابه منعه من الاستبداد بالامر من دون رضى العلماء به ، وأرادوا الطلب بدم عثمان والاقتصاص له من ظالميه برد الأمر شورى ليختار المسلون من يرون فهم بذلك هداة أبرار مستحقون للثواب وان كانوا أرادوا بدلك الدنيا والعصلية والافساد فى الأمر وتولى الامر بغير رضى العلماء فهم بذلك ضلال مستحقون اللعنة والحلود فى النار غير انه لادليل لى على أعراضهم فيه ولا حجة تظهر فى معناه من أعمالهم ولذلك وقف فيهم كا وقفت في على وأصحابه كا يهنت . وان كان طلحة والزبير أحسن حالا من على فيها أناه .

وقال هشام القوطي وصاحبه عباد بن سليان الصيمرى ، وهذان الرجلان من أثمة المعترلة أيضاً ان علياً وطلحة والزبير وعائشة فى جماعة من أتباع الفريقين كانوا على حق وهدى وصواب وكان الباقون مر أصحابهم على ضلال وبوار وذلك ان عائشة وطلحة والزبير انما خرجوا إلى البصرة لينظروا فى دم عبان ويأخذوا بثاره من ظالميسه وأرادوا بذلك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وطلبوا به وجه الله وخرج على بن أنى طالب ليتفق معهم على الرأى والتدبير فى مصالح الإسلام وأهله وكف السعى فى الفتنة ومنع العامة بماليس اليهم بل هو الى وجوه العلماء وليقع التراضى بينهم على انصاف واجتهاد فى طلب الحق والاجتماع على الرأى فلما ترائى الجمان تسرع غوغاؤهم إلى القتال فانتشبت الحرب بينهم على غير اختيار من القادة والرؤساء وخرج الامر عن ابديهم فى تلافى ذلك فحكان من الاتباع الفتنة وسفك الدماء مالم يؤثره على وطلحة تلافى ذلك فحكان من الاتباع الفتنة وسفك الدماء مالم يؤثره على وطلحة والزبير وعائشة ووجوه اصحابهم من الفضلاء فهلك بذلك الاتباع ونجا الرؤساء وهذا يشبه ما قدمنا حكايته عن بعض العامة من وجه مخالفه الرؤساء وهذا يشبه ما قدمنا حكايته عن بعض العامة من وجه مخالفه

من وجمه آخر يميز به الرجلان مر. الكافة ودفعا فيه علم الاضطرار وجحد المعروف كالعيان .

وقال ماقى المعتزلة كبشر بن المعتمر وأبي موسى المراد وجعفر بن بشر والاسكافي والخياط والشجام وابن مجالد البلخي والجبائي فيمزب اتبعهم من أهل الاعتزال وجماعة الشيعة من الامامية والزيدية ، ان أمير المؤمنين ﴿عُ مَ كَانَ مُحْفًا فَي جَمِيعِ حَرُوبِهِ مُصَيِّبًا بَقْتَالَ أَهُلُ البَصْرَةُ والشام والنهر وأن مأجوراً عــــلى ذلك مؤدياً فرض الله تعالى عليه في الجهاد وان كل من خرج عليه وحادبه في جميع المواطن ضلال عن الهدى مستحقون محر به والخلاف عليه النار غير أن من سميناه من المعتزلة خاصة استثنوا عائشة وطلحة والزبير من الحكم باستحقاق العقاب وزعموا أنهم خرجوا من ذلك الى استحقاق الثواب بالتوبة والندم على ما فوط منهم في القشال فحكموا بضد الظاهر من الفعال والمعلوم منهم من المقال وضعفوا في دعواهم عما هو صناعتهم من الحجاج وأظنهم اتقوا به من العامة وتقربوا باظهاره إلى أمراء الزمان إذ لاشبهة تعترض أمثالهم من العلماء بالاخباروالنظار المتمهزين بالكلامءن أهل التقليد في فساد هذاالاعتقاد وخالف من سميناه من المعتزلة في هذا الباب (الاصم) خاصة فانه زعم ان معاوية كان إمامًا محقًا لاجماع الامة عليه فيما قال بعد قتل أمير المؤمنين على دع، ممع تظامره بالشك في امامة أمير المؤمنين حسما حكيناه فيها سلف قبل هذا المكان وكل من سميناه منهم سوى (الاصم) مع تصويبه علياً وتفسيق محاربيه ويقطع على معاوية وعمرو بن العاص في خلافهما أمير المؤمنين واستحلالهما حربه بالنار وانهما خرجامن الدنيا على الفسق الموبق لصاحبه الموجب عليه دوام العقاب وأن جميـع من مات على اعتقاد امامة معاوية وتصويبه في قتال على , ع ، فهو عنــدهم ضال عرب الهدى خارج عن الإسلام مستحق الخلود في النــار وقــد وافق من سميناه من المعتزلة وكافة الشيعة الحوارج فى تخطئة معويـــة وعمرو بن العاص وتضليلهما فى قتــال على .

وجماعة من المرجئة وأصحاب الحديث من المجبرة غير أن هذين الفريقين وقفا فى عذا بهما ولم يقطعا على دخولهما النار ورجو المها ولمحاربي على وأصحابهما من غيرهم بمن ظاهره الإسلام العفو من الله وقولهم فى الخوارج كذلك مع حكهم عليهم بالضلال.

رأي الخوارج :

وقال الحوارج: بأجمعهم أن علياً كان مصيباً في أهمل البصرة وأهمل الشام وانهم كانوا بقتاله ضلال كفار مستحقين الحلود في عذاب النار وادعوا مع ذلك انه أخطأ بكفه عن قتال أهمل الشام حين رفعوا المصاحف واحتالوا بذلك الديف عن قتال البغاة إلا أنهم زعوا أنهم لما لوفاقهم في ذلك الرأى وكفهم عن قتال البغاة إلا أنهم زعوا أنهم لما ندموا على ذلك وتابوا منه ودعوا إلى القتال خرجوا من عهدة الضلال ورجعوا إلى ماكانوا عليه من الإسلام والايمان وان علياً لم يجبهم إلى القتال وأقام على الموادعة لمعاوية وأهمل الشام كان مرتداً بذلك عن الإسلام خارجاً من الدين وشبهتهم في هذا الباب مضمحلة لايلتبس فسادها على أهمل الاعتبار وذلك أن علياً ع ، انما كف عن قتال القوم فسادها على أهمل الاعتبار وذلك أن علياً ع ، انما كف عن قتال القوم فن القتال فاضطروه بذلك إلى الاجابة لما دعوه اليه من تحكيم الكتاب ولم بجزله قتالهم من بعد ، لمكان العهد لهم في مدة المدنة التي اضطر اليها وحظر الفساد ، بنقض العهد في كل ملة وخاصة في ملة الإسلام .

رأي الشيعة :

واجتمت الشيعة على الحكم بكفر محاربي أمير المؤمنين ولكنهم لم

يحرجرهم بذلك عن حكم ملة الإسلام اذكان كـفرهم من طريق التأويــل كفر ملة ولم يكفروا كفر ردة عن الشرع مع اقامتهم على الجلة منه وإظهار الشهادتين والاعتصام بذلك ءنكفر الردة المخرج عن الإسلام وار_ كانوا بكفرهم خارجين عن الايمـان مستحقين اللعنة والخلود والنار حسما قد مناه ، وكل من قطع على ضلال محاربي أمير المؤمنين (ع) من المعتزلة فهو محكم عليهم بالفسق واستحقاق الخلود فى النبار ولا يطلق عليهم الكفر ولا يحكم عليهم بالاكفار بوالخوارج تكفر أهل البصرة وأهل الشام و مخرجونهم بكفر هم الذي اعتقدوه فيهم ووسموهم به عن ملة الاسلام ومنهم من يسمهم بالشرك ويزيد على حكمه فيهم بالاكفار الفتنة بالبصرة والمقتولين بها عن ذكرناه وأحكام صفين والنهر وان وقمد تحريت القول بالمحفوظ عن أرباب المذاهب المشهور عنهم عنمد العلماء وان كان بعضها قد انقرض معتقدوه، وحصل عملي فساد القول بـه الاجماع وبعضها لهمعتقد قيل لم ينقرضوا إلى هذا الزمار تأملها من ذوى الالبابَ وأنا بمشيئة الله وعسونه أذكر طرفاً من الاحتجاج على كل فريق منهم خالف الحق وأثبت من الاخبــار الواردة فى صواب أمير المؤمنين دع، وحقه فى حروبه وأحكامه ، مختصراً يغنى عن الاطالة بما يتيسر به الـكلام وأشفع ذلك بما يتلوه ويتصل به من ذكر أسباب الفتنة بالبصرة على ماضمنت في ذلك بأول الكتاب.

عصمة أمير المؤمنين عليه السلام:

باب صواب أمير المؤمنين ، ع ، فى حروبه كلها وحقه فى جميع أقواله وأفعاله والتوفيق للمقر بآرائـه وبطلان قول من خالف ذلك من

خصائه وأعدائة فن ذلك وضوح الحجة على عصمة أمير المو منين , ع , من الخطأ في السدين والزلل فيه والعصمة له من ذلك تتوصل البها بضربين أحدهما الاعتبار والثانى الوثوق به من الاخبار فأما طريسق الاعتبار الموصول إلى عصمته دع ، فهو الدليل على امامته وفرض طاعته على الانام إذ الامام لابد أن يكون معصوماً كعصمة الانبيا. بأدلة كثيرة قد أثبتناها في مواضع من كتبنا المعروفة في الامامــة والاجوبة عن المسائل الخاصة في هذا الباب فن ذلك أن الأثمة قدوة في الدين وأن معنى الائتبام هو الاقتداء ، وقد ثبت ان حقيقة الاقتداء هو الاتباع للمقتدى به فيها فعل وقال من حيث كان حجة فيـه دون الاتباع لقيام الادلة على صواب مافعل وقال بسوى ذلك من الاشيا. إذ لوكان الاقتداء هو الاتباع للمقتدى به من جهة حجة سواه على ذلك كان كل وفاق لذي نحلة في قول أو فعل لامن جهة قوله وفعله بل لحجة سواه اقتــدا. بـــــة وإئتباماً وذلك باطل لو فاقنــا الكـفار من اليهود والنصاري وغيرهم من أهــل الباطل والضلال في بعض أقوالهم وأفعالهم ؛ من حيث قامت الادلة على صواب ذلك فيهم لامن حيث مارأوه وقالوه وفعلوه وذلك باطل بلا ارتياب ولان أحد أسباب الحاجة الى الائمة هو جواز الغلط على الرعية وارتضاع العصمة عنها لتسكون من ورائها تسدد الغالط منها وتقومه عند الاعوجاج وتنبه عند السهو منه والاغفال ويتولى إقامة الحدعليه فسما جناه، فلو لم تكن الاثمة معصومون كما أثبتناه لشارك الرعية نسما له اليها وكانت تحتاج إلى الآثمة عليها ولا تستغني عن دعاة وساسة نكون من وراثها ، وذلك باطل بالاجماع على أن الآئمة أغنيا. عن امام وغير ما ذكرناه من الادلة على عصمتهم كثيرة وهي موجودة في أما كنها من كتبنا على بيان الوجوه واستقصائها وأنهـــا تثبت عصمة الائمة ,ع , حسماً وصفناه وأجمعت الامةعلى انه لوكارب بعد النبي و ص ، امام على

الفور تجب طاعته على الانام وجب القطع على أنه أمير المؤمنين على ابن أبي طالب دون غيره بمن ادعيت له الامامة فى تلك الحال للاجماع على أنه لم يكن لواحد بمن ذكروه العصمةالي أوجبناها بالنظر الصحيح لأثمة الإسلام واجماع الشيعة الامامية على على وع ، كان مخصو صابها من بين الانام إذلو لم يكن الامر كذلك لخرج الحق عن اجماع أهل الصلاة وفسد مافى العقول من وجوب العصمة لاثمة المسلين بما ذكرناه وإذا ثبتت عصمة على وع ، من الخطأ ووجب مشاركته للرسول فى معناه ومساواته فيها ثبت انه كان مصيبا فى كل مافعل وقال ووجب مقاب القطع على خطأ مخالفيه وضلالهم فى حسيرة واستحقاقهم بذلك العقاب وهذا بين لمن تدبر والله الموفق الصواب.

دليل آخر على إمامة على عليه السلام فيها يدل على إمامته الموجبة بالحكم بعصمة على ماقدمناه ببوت الحاجة إلى الآدلة باتقان وفساد ثبوت الامامة من جهة الشورى والآراء وإذا فسد ذلك وجب النص على الآممة وفي وجوبه لثبوت إمامة على دع، إذ الآمر بين رجلين أحدهما يوجب الامامة بالنص ويقطع على إمامة على به ومن جهته دون ماسواها من الجهات والاخرى يمنع من ذلك وبجوزها بالرأى واذا فسد هذا الفريق لفساد ماذهبوا اليه من عقد الامامة بالرأى ولم يصلح خروج الحق عن أثمة الإسلام ثبتت إمامته دع،

التصدق في الصلاة:

ما يسدل على إمامته وع ، من نص القرآن قوله تعالى (إنما وليكم الله ورسوله السندين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون (١).

⁽١) سورة المائدة: ٥٥، والآية نزلت في أمير المؤمنين وع، ــ

وهذا الخطاب موجه إلى جماعة جعل الله لهم أولياء اضيفوا اليهم بالذكر والله وليهم ورسوله ومن عبر عنه بأنه من الذين آمنوا وأقاموا الصلوة وآتوا الزكوة وهم راكعون، يعني حال ركوعهم بدلالة انه لو أراد سبحانه بالخطاب جميع المكلفين لكان هو المضاف ومحال اضافة الشيء إلى نفسه وانما يصح اضافته إلى غيره ؛ واذا لم تكن طائفة تختص بكونها أولياء لغيرها وليس لذلك الغير مثل ما اختصت به في الولاء وتفرد من جملتهم من عناه الله تعالى بالايمان والزكوة حال ركوعه لم يبق إلا ما ذهبت اليه الشيعة في ولاية على «ع، على الامة من حيث لم يبق إلا ما ذهبت اليه الشيعة في ولاية على «ع، على الامة من حيث ركوعه الإعلى «غ، وقد ثبت امامته بذلك على الترتيب الذي رتبناه فصح انه مصيب في جميع أقواله وأفعاله و تخطئة مخالفيه حسبا شرحناه

حديث المنزلة:

دليل آخر وهو أيضاً ما أجمع عليه أهل القبلة ولم ينازع في صحة الحبر به من أهل العلم بالرواية والآثار من قول النبي وص، مني بمزلة هرون من موسى إلا أنه لانبي بعدى فأوجب له بذلك جميع ما كان لهرون من موسى في المنازل إلا ما استثناه من النبوة وفي ذلك أن الله تعالى قد فرض طاعته على أمة محمد كما كان فرض طاعة هروس على حين تصدق بخاتمه على السائل وهو راكع في الصلاة ولما شاهد الرسول الاعظم هذه المحكرمة رفع طرف إلى السهاء وقال: ان أخي موسى سألك وقال رب اشرح لي صدري ويسر لي أمرى الآية فأنزلت عليه قرآ نا : سنشد عضدك بأخيك ، الآية ، اللهم افي محمد نبيك وصفيك عليه قرآ نا : سنشد عضدك بأخيك ، الآية ، اللهم افي محمد نبيك وصفيك أشرح اللهم صدري ويسر أمرى وأجعل لي وزيراً من أهسطي علياً أخى أشدد به ظهري ؛ فنزلت الآية ، فص عليه السبط في تذكرة —

أمـة موسى وجعله إماماً لهم كما كان هرون إماماً لقوم موسى وان هذه المنزلة واجبة له بعد مضى النبي كما كانت تجب لهرور لو يتى بعد أخيه موسى ولم بحز خروجه عنها محال وفى ذلك ثبوت إمامة أمير المؤمنين والامامة تدل على عصمة صاحبها كما ييناه فيها سلف ووصفناه والعصمة نقضي فيمن وجبت له بالصواب بالاقوال والأفعال على أثبتناه فيبما تقدم من الـكلام وفي ذلك بيـان صواب أمير المؤمنين في حـــروبه كلها وأفعاله بأجمعها وأقواله بأسرها وخطأ مخالفيه وضلالهم عن هداه ولأهل الحلاف من المعتزلة والحشوية والحوارج أسئلة قد أجبنا عنها في مواضعها من غير هذا الكتاب وأسقطنا شبهاتهم بدليل البرهان لم نوردها همنا لغنانا عن ذلك بثبوتها فيها سواه وانما اقتصرنا على ذكر هذه الادلة ووجوهها وعدلنا عن ايراد ما في معناها والمتفرع عليه عن اثبات رسم الحجاج في ضواب على دع ، وفساد مذهب الناكثين فيه والاماء إلى أصول ذلك ليقف عليه من نظر فى كـتابنا هذا ويعــــلم العمدة بما فيه ويستوفى معانيه فان أحب ذلك مجده فى مواضعه المختصة وخطأ مخالفيه ومحاربيه وانا سنذكر فيها بلي هذا الفصل من الكلام وتوضيح الحجة فيه على اصول مخالفينا أيضاً فى طريق الامسامة وثبوتها عندهم من جهة الآراء إنكارهم مانذهب اليه من قصور طريقها ــ الحواص ص ٩ و الحب الطبرى في ذخائر العقبي ص ١٠٢ وفي الرياض النظرة (ج۲ ص ۲۲۷) والرازی فی تفسیره (ج۳ ص ۴۳۱) وابن جریر الطبری فی تفسیره (ج 7 ص ۱۹۵) والحانن فی تفسیره (ج ۱ ص ٤٩٦) ومثله البغوى في التفسير بهامشه إلى كثيرين ذكرهم العلامة الأمين في كتاب (الغدير) (ج ٢ ص ٤٨).

على النص كما قدمناه وبيناه عن الغرض فيه ووصفناه من السدليل على أن أمير المؤمنين «ع» كان مصيباً في حروبه كلها وان مخالفيه في ذلك على ضلال ، وهو ما تظاهرت به الروابه عن النبي (ص) من قوله (حربك يا على حربي وسلمك يا على سلمي) وقوله ياعلي (أنا حرب لمن حاربك وسلم لمن سالمك) وهذان القولان مرويان من طريق العامة والخاصة ، والمنتسبة من أصحاب الحديث إلى السنة المنتسبين منهم لشيعة ، لم يعترض أحد من العلماء الطعن على سندهما ولا ادعى انسان من أهمل المعرفة بالآثار كنب روايتهما ومن كان هذا سبيله وجب تسليمه والعمل به ، إذ لو كان باطلا لما خلت الامة من عالم منها ينكره ويكذب روايته ، ولا سلم من طءن فيه ولعرف سبب مخرصه وافتعاله وأقام دليل الله على بطلانه ، وفي سلامة هذين الخبرين من جميع ما ذكرناه حجة واضحة على ثبوتهما حسما بيناه .

ومن ذلك الرواية المستفيضة عن النبي رص، انه قال لعلي رع، : (تقاتل ياعلي على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله) (١).

وقوله لسهيل بن عمر ومن حضر معه لخطابه على رد من أسلم من مواليهم (لتنتهين يامعشر قريش ايبعث الله عليكم رجلا يضربكم على وتأويل القرآن كما ضربتكم على تنزيله) فقال له بعض أصحابه من هو يارسول الله ؟ هو فلان قال لا قال فلان ؟ قال لا ولكنه خاصف النعل في الحجرة فنظروا فاذا به على وع ، في الحجرة يخصف نعل النبي ، وقوله لعلى : (تقاتل بعدى الناكثين والقاسطين والمارقين) والقول في هذه الرواية كالاخبار التي تقدمت ، قد سلت من طاعن في سندها عجمة ومن قيام دليل على بطلان ثبوتها وسلم لروايتها الفريقان فدل على صحتها .

⁽۱) مسند أحمد بن حنبل (ج ٣ ص ٣٣).

ومن ذلك قوله . ص ، : (على مع الحق والحق مع على) (١) · وقوله . ص ، (اللهم أدر الحق مع على حيث ما دار) (٢) ،

ومن ذلك قوله وص ، (اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله) وهذا في الرواية أشهر من أن محساج معه إلى جمع السند له وهو أيضاً مسلم عند نقلة الاخبار وقوله (ص): (فاتل الله من قاتلك وعادى الله من عاداك) والحير بذلك مشهور وعند أهل الرواية معروف مذكور.

ومن ذلك قوله (ص) من آذى علياً فقد آذاني ومن آذائي فقد آذى الله (فكم أن الآذى له أذى الله والآذى لله جل اسميه ضلال عزج عن الاممان .

قال الله تعالى : (إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة وأعدلهم عذاباً مهينا) . وأمثال ما أثبتناه من هذه الاخبار في معانيها الدالة على صواب على (ع) وخطأ مخالفيه كثيرة أن عملنا على إيراد جيمها طال به الكتاب وانتشر الخطاب ، وفيا أثبتناه منه دليلا للحق منه كفاية في الغرض الذي نأمله انشاء الله .

⁽۱) تاريخ بنداد (ج ۱۶ ص ۳۲۱) ومستدرك الحاكم (ج ۳ ص ۱۱۹) والتانيص للذهبي بهامشه ۰

⁽٢) مستدرك الحاكم النيسابوري (ج ٣ ص ١٢٤).

(فصل وسؤال) فان قال قائل انكم ان كنتم قد اعتمد تم على هذه الأخبـار في عصمة على دع،وهي آحاد ليست من المتواترة الذي يمنسع على قائلية الافتعال فما الفضل بينكم وبين خصومكم فيها يتعلقون بـه من أمثالها عن النبي . ص ، فى فضل فلان وفلان ومعاوية بن أنى سفيان ؟ (الجواب) قيسل له : الآخبار التي يتعلق بها أهل الحلاف في دعوى فضائل من سميت إعلى ضربين : أحـــدهما لا تنكر صحته وان خصومنا منفردين بنقله إذ ليس فينا مشارك لهـــم في شي. منه كما شاركنا الخصوم في نقل ما أثنتناه من فضائل على وع، إلا أنهم يغلطون في دعوى التفضيل لهم به على مايتحيلون في معناه والآخـــر مقطوع بفساده عندنا بأدلة واضحة لاتخني على أهل الاعتبـار وليست مما تساوى أخبارنا التمي قدمناها لقطعنا على بطلان ما يقروا به مرب ذلك طعنا في رواتها واستدللنا على فسادها وأجمع مخالفونا على رواية ما رويناه بما قد بيناه وتسليمه وتخليدهم صحفهم كما ذكرناه وعدولهم عن الطعن في شيى. منه حسبها وصفناه وان كان هذا سبيله ليس يكون الآمر فيسه كذلك الا اعتقاد القوم وتسخيرهم لنقله والتسليم لرواته إذ كانت العادة جلرية بأن كل شي. يتعلق به في حجاج مخالفيــه ونصرة مذهبه والمنفرد به دون خصمه وكان في الاقرار به شبهة على صحة مقالته المباين لمقــال مخالفيه ، فانه لايخلو من دافــع له وجاحد وطاعن فيما يروم به ابطاله إلا أن لاتلزم الحجة في صوابه وأن يكون ملطوفاً له في اعتقاده ، أو مسخراً للاقرار به حجة الله تصالي في صحته ودليلا على ثبوته وبرهاناً منه على نصرته والمحتج به وتبديل للحق فيــه بلطف من لطائفه وإذا كان الأمر في هـذا البـاب على مايينــاه وثبت تسليم الفريقين لاخبارنا مع اختلافهم فى الإعتقاد على ماذكرناه، وصح الاختلاف بيننا وبين خصومنا فى الاحتجاج بالاخبار وبراهينها حسبا اعتمدنا سقط توهم انخالف لما يحيله من المساوات بين الامرين.

إنكار الخوارج والاموية فضل علي:

فان عارض الخوارج وقالوا هم يدفعون ما آ تيتموه من الاخبار الدالة على عصمته وذكروا الاموية ، وما يعرف من ضلالهم وظاهر أمرهم في جحد ما رويناه قلنا حكمهم في جحد أخبارنا كحصمهم في جحد أخبار كم سواه وإلا فا الفضل بين الأمرين فانه يقال لهم الفضل بيننا وبين من عارضتم به من الخوارج في دفسع النقل ظاهر لنوى. الاعتبار وذلك ان الخوارج ليسوا من أهل النقل والرواية ولا يعرفون حفظ الآثار ولا الاعتباد على الاخبار لاكفارهم الامة جميعا واتهام كل فريق منهم فيها يروونه واعتبادهم لذلك على ظاهر القرآن وانكارهم ما خرج عنه القرآن من جميع الفرائض والاحكام ومن كان هذا طريقة دينه وسبيله في اعتقاده ومذهبه في النقل والاخبار ولم يعتقد بخلافه فيها على حال .

فاما الاموية والعثانية فسبب جحودهم لفضائل على وع معروف وهو الحرص لدولتهم والعصبية لملوكهم وجبابرتهم وهم كالحوارج في سقوط الاعتراض بهم فيها طريقه النقل ابعدهم عن عمله وتأنيهم عن فهمه واطراحهم للعمل به وقد انقرضوا مع ذلك بحمد الله ومنه حتى لم يتى منهم أحد ينسب إلى فضل على ولامنهم من يذكر في جملة العلماء بخلافه في شيء من الاحكام فسقط الإعتراض بهم كسقوط الإعتراض بالمارقة فيها تعتمد فيه من الاخبار مع أن الخوارج متى تعاطت الطعن في أخبارنا التي أثبتناها في الحجة على عصمة أمير المؤمنين وع م فإنما

يقطعوبها بالطعن رواتها في دينها المخالف كا تدين به من اكفار على وع وعثمان وطلحة والزبير وعائشة بنت أبي بحكر ومرب تولى واحداً منهم واعتقد انه من الإسلام وذلك طعن يعم جميع نقلة الدين من الملة فسقط لذلك قدحهم في الأخبار وليس كذلك طعوننا في نقل ما تفردت به الناصبة في الحديث لانا لانطعن في دواية إلا لكذبهم فيه وقيام الحجة على بطلان معانيه دورب الطعن في عقايدهم وان كانت عندنا فاسدة فوضح الفرق بيننا وبين من عارضنا في الخصومة برأيه في الاخبار على ما شرحناه.

جواز قتل الناكــثين :

باب آخر الكلام في صواب أمير المؤمنين وحروبه وخطأ مخالفيه صلالهم عن الحق في الشك فيه: قد بينا أن الحكم على محاربي أمير المؤمنين ,ع ، باضلال والقضاء له في حربهم بالصواب اذا بني القول فيه على المامته المنصوصة وعصمته الواجبة له بما قدمناه ثبت القطع على حقيقة كل مافعل وقال واذا صحت الاحبار اثبتناها فيها قبل هذا المكان ومضمونها من حكم النبي , ص ، على محادبيه بالفسق الخرج عن المكان ومضمونها من حكم النبي , ص ، على محادبيه بالفسق الخرج عن الايمان لم يحكن طريق إلى الشك في صوابه وخطأ مخالفيه على ما بيناه وفيا أسلفناه في ذلك مقنع لمنوى الألباب وغني لهم في الحجة على خصومهم فيا سواه ونحن نبين القول فيه أيضاً بعد الذي تقدم في معناه على مذاهب فيا سواه ونحن نبين القول فيه أيضاً بعد الذي تقدم في معناه على مذاهب في عدد يشهم به العقد واجتماعهم على ما اتفقوا عليه في هذا الباب ليه له في عدد يشهم به العقد واجتماعهم على ما اتفقوا عليه في هذا الباب ليه اللوفق للصواب .

(فصل) قد ثبت بتواتر الاخبار ومتظاهر الحديث والآثار أن أمير المؤمنين ﴿ ع ﴾ كان منزلا للفتنة بفتل عثمان وانه بعد عن منزله في المدينة (١) لشرب لاتتطرق عليه الظنون رغبتمه في البيعة بالامر على الناس وان الصحابة لما كان من أمر عثمان ماكان التمسوء ومحثوا عن مكانه حتى وجدوه فصاروا اليه وسألوه القيام بأمر الامـــة وشكوا اليه ما مخافونه من فساد الامة فكره اجابتهم إلى ذلك على الفور والبدأ لعلمه بعاقبة الامور وإقدام القوم على الخلاف عليه والمظاهــرة له بالعداوة له والشنثآن فلم يمنعهم باؤه من الاجابة عن الالحاح فيها دعوه اليه ذكروه بالله عز وجل وقالوا له انه لايصلح لإمامة المسلمين سواك ولانجد أحداً يقوم بهذا الامرغيرك فاتق الله في الدين وكافئة المسلمين فامتحنهم عند ذلك ,ذكــر من نكــث بيعته بعد أن أعطاها بيده على الإيثار وإماماً لهم إلى مبايعة أحد الرجلين ، وضمن النصرة لها متى أرادوا اصلاح الدس وحياطة الإسلام فأبي القوم عليه تأمير من سواه والبيعة لمن عاداه وبلُّخ ذلك طلحة والزبير فصارا اليه راغبين في بيعته منتظرين للرضا بتقدمه عليهما وإمامته عليهما فامتنــع فألحا عليه في قبول بيعتهما له ، واتفقت الجماعة كلها على الرضا به وترك العدول عنه إلى سواه ، وقالوا أرب تجبنا إلى مادعوناك اليهمن تقليد الآمر وقبول البيعة وإلا انفتق في الإسلام

⁽۱) فى تاريخ الطبرى (ج ٥ ص ١٥٤) حسر عثمان وعلى بخيبر وفى شرح النهج لابن أبى الحديد (ج ٢ ص ٤٠٠)كتب عثمان إلى على فان كنت مأكولا فكن خير آكل وإلا فأدركني ولما امزق وفى العقد الفريد (ج ٢ ص ٢٧٨) مثله .

مالا يمكن رتقه وانصدع في الدين مالا يستطاع شعبه فلما سمع ذلك منهم بعد الذي ذكرناه منالاباءعليهم والامتناع لتأكيد الحجة لنفسه بسط يده لبيعتهم فتداكوا عليه تداك الابل على حياضها يوم ورودهـا حتى شقوا أعطافه ووطؤا ابنيه الحسن والحسين بأرجلهم لشدة ازد حامهم عليه وحرصهم على البيعة له والصفقة بها على يده رغبة بتقديمــــه على كافتهم وتوليته أمر جماعتهم لايجدون عنه معدلا ولا يخطر ببالهم سواء لهم مو تُلافتمت بيعة المهاجرين والبدريين والانصار العقبيين المجاهدين النبي دص، من الخيرة البررة الصالحين ولم تكن بيعته دع، مقصورة على واحد أو أثنين أو ثلاثـة ونحوهـا في العدد كما كانت بيعة أبي بـكر مقصورة عن بعض أصحابه على بشر بن سعد فتمت بها عنده ثم اتبعه عليها من تابعه عليها من الناس وقال بعضهم بل تمت ببشر ن سعد وعمر ابن الخطاب وقال بعضهم بل تمت بالرجلين المذكورين وأبي عبيدة بن الجراح وسالم مولى أبى حذيفة واعتمدوا ذلك فى أن البيعة لأنتم بأقل من أربعة نفر من المسلمين ، وقال بعضهم بل تمت مخمسة نفر : قيس ابن سعد واسيد بن خضير من الأنصار وعمر وأبو عبيدة وسالم من المهاجرين ثم تابعهم الناس بعدها بالخسة المذكورين ومن ذهب إلى هذا المذهب الجبائي وأبيه والبقية من أضحا بهما في هذا الزَّمان .

وقالوا فى بيعة عمر بن الخطاب مثل ذلك فزعم من يذهب الا أرب البيعة تتم بواحد من الناس وهم جماعة من المتكلمين منهم الحياط والبلخي وابن بجالد ومن ذهب مذهبهم من أصحاب الاختيار أن الإمامة تمت لعمر بأبى بكر وحده وعقدله إياها دون من سواه.

وكذلك قالوا في عُمان بن عفان والعقدله آنه تم بعبد الرحن بن عوف خاصة وخالفهم على ذلك من أضاف إلى المذكورين غيرهما في العقد

وزعم أن يبعة عر انفردت من الاختيار له عن الامام وعثمان انما تم له الامر ببيعة بقية أهل الشورى وهم خمسة نفر ، أحــــدهم عبد الرحمن فاعترفت الجماعة من مخالفينا بما هو حجة عليهم فى الحلاف على أثمتهم وبشفوذ العاقدين لهم وانحصار عددهم بمن ذكرناه.

وثبتت البيعة لامير المؤمنين وع ، باجماع من حوته مدينة الرسول من المهاجرين والانصار وأهل بيعة الرضوان ومن انضاف اليهم من أهل مصر والعراق في تلك الحال من الصحابة والتابعين باحسان ولم يدع أحد من الناس انه تمت له بواحد مذكور ولا انسان مشهور ولا بعدد يحصى محصور فيقال تمت بيعته بفلان واحد وفلان وفلان كا قيل في بيعة أبي بكر وعمر وعمان .

واذا ثبت بالاجماع من وجوه المسلمين وأفاضل المؤمنين والانصار والمهاجرين على إمامة أمير المؤمنين «ع» والبيعة له على الطوع والايثار وكان العقد على الوجه الذي ثبت به إمامة الثلاثة قبله عند الحصوم بالاختيار وعلى أوكد منه بما ذكرناه فى الرغبة اليه فى ذلك والاجماع عليه بمن سميناه من المهاجرين والانصار والتابعين باحسان حسبا بيناه ثبت فرض طاعته وحرم على كل أحدد من الحلق التعرض لجلاف ومعصيته ووضح الحق فى الحكم على مخالفيه ومحاربيه بالصلال عن هدايته والقضاء بباطل مخالفة أمره وفسقهم بالخروج عن طاعته لما أوجب الله تعالى من طاعة أولياء أمره فى محكم كتابه حيث يقول: وجب الله تعالى من طاعة أولياء أمره فى محكم كتابه حيث يقول: فقرن طاعة الآئمة بطاعته ودل على أن المعصية لهم كمعصيته على حد فقرن طاعة الآئمة بطاعته ودل على أن المعصية لهم كمعصيته على حد عاربى أثمة العدل وفحوره بما ير تحكبونه من حكم السمع والعقل وإذا عاربى أمير المؤمنين «ع» أحدث بعد البيعة العامة له مخرجه عن العدالة لم يكن أمير المؤمنين «ع» أحدث بعد البيعة العامة له مخرجه عن العدالة لم يكن أمير المؤمنين «ع» أحدث بعد البيعة العامة له مخرجه عن العدالة لم يكن أمير المؤمنين «ع» أحدث بعد البيعة العامة له مخرجه عن العدالة

ولا كان قبلها على الظاهر بخيانة فى الدين ولا خرج عن الإمامة كان المارق عن طاعته ضالا فكيف إذا أضاف له بذلك حرباً واستحلالالدمه ودماء المسلمين معه ويبغي بذلك فى الارض فساداً يوجب عليه التنكيل بأنواع العقاب، المذكور فى فص من قوله تعالى : (انما جزاء الذين محاربون الله ورسوله ويسعون فى الارض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الارض) (١).

هذا بين أن لم يحجب الهوى ويبعد عن فهمه العمى والله نسأل التوفيق .

تأخر سعد واسامة عن حرب البصرة:

(فصل وسؤال) فان قال قائل كيف تتم لكم دعوى الاجماع على بيعة أمير المؤمنين وع، وقد علم ان الاخبار قد ثبتت بتخلف سعد بن

(۱) ذكر أبو بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي المعافري الأندلسي المتوفي سنة ٢٤٥ في (أحكام القرآن) ج٢ ـ ص ٢٢٤ أر علياً جع، كان إماماً لأنهم اجتعموا عليه ولم يمكنه ترك النياس لأنه كان أحق الناس بالبيعة فقبلها حوطة على الامة وان لاتسفك دما هما بالتهارج ويتخرق الأمر وربما تغير الدين وانقض عود الإسلام وطلب أهل الشام منه التمكين من قتلة عثمان فقال لهم على جع، احلوا في البيعة واطلبوا الحق تصلوا اليه وكان على جع، أسدهم رأياً وأصوب قولا لأنه لو تعاطى القود لتمصبت لهم قبائلهم فتكون حرباً ثالثة قانتظر بهم أن يستوثق الأمر و تنعقد البيعة العامة ثم ينظر في مجلس الحنكم ويجرى القضاء ولا خلاف بين الآمة انه مجوز للإمام تأخير القصاص ويحرى القضاء ولا خلاف بين الآمة انه مجوز للإمام تأخير القصاص إذا أدى ذلك إلى إثارة الفتنة و تشقيت الكلمة .

وحينئذ فكل من خرج على على دع، باغ وقتــال الباغي واجب حى يني ، إلى الحق وينقــاد إلى الصلح وأن قتاله لأهل الشام الذين ـــ

أبي وقاص ، وعبد الله بن عمر بن الخطاب ، واسامة بن زيد ؛ ومحمد بن مسلة ، ومظاهرتهم له بالخلاف فيها راقبه بالقتال .

(الجواب): قيل له أما تأخر من سميت عن الخروج مع أمير المؤمنين وع ، إلى البصرة فشهور ورأيهم فى القعود عن القتال معه ظاهر معروف وليس ذلك بمناف لمبيعتهم له على الايشار ولا مضاد للتسليم الإمامته على الاختيار والذي ادعى عليه الامتناع فى البيعة وأشكل عليه الأمر فظن انهم لو تأخروا عن نصرته كان ذلك منهم الممتناعهم عن يعته ، وليس الأمركا توهموا إلا أنه قد يعرض للانسان شاك فيا تيقن سلطانه فى صوابه ، والا يرى لسلطان حمله على ماهو شاك فيه لضرب من الرأى يقتضيه الحال فى صواب التدبير وقد يعتقد الانسان أيضاً صواب غيره فى شىء يحمله الهوى على خلافه فيظهر فيما صار اليه من ذلك شبهة تعذره عند كثير من الناس فعاله وليس كل من اعتقد المؤسل طاعة إمامه كان مضطراً إلى وفاقه بل قد يجمع الاعتقاد لحق الرئيس طاعة إمامه كان مضطراً إلى وفاقه بل قد يجمع الاعتقاد لحق الرئيس

- أبوا الدخول فى البيعة وأهل آلجل والنهر وان الذين خلعوا بيعته حق وكان حق الجميع أن يصلوا اليه وبجلسوا بين يديه ويطالبوه بما رأوا فلما تركوا ذلك بأجمعهم صاروا بغاة فتناولهم قوله تعالى:

(فقا تلوا التي تبغي حتى تفي . إلى أمر الله) .

وُلقد عتب معاوية على سعد بن أبي وقاص بعدم مشاركته له فقال سغد راداً عليه لقد ندمت على تأخرى عن قتال الفئة الباغية يعني بها معاوية ومن تابعه اه.

وَق أحكام القرآن للجصاص المتوفى سنة ٣٧٠ (ج ٣ ص ٤٩٢) أن علياً كان محتاً في قتاله الفئة الباغية لم يخالف فيه أحد.

وفى (روح المعانى) للالوسي (ج ٢٦ - ص ١٥١) عن الحاكم والبيهتي عن عبد الله بن عمر انه قال ما وجدت فى نفسى من شيء — المقدم في الدين مع العصيان له في بعض أوامره ونواهيه ولولا أن ذلك كذلك لما عصى الله من يعرفه ولا خالف نبيه و ص ، بمن يؤمن به وليس هذا من مذاهب خصومك في الإمامة فتوضح عنه بما يكسر شبهة مدعيه على أن الاخبار قد وردت باذعان القوم بالبيعة مع اقامتهم على ترك المساعدة والنصرة وما تضمنت ذكر أعذار لهم زعوها في ذلك وجاءت بماكان من أمير المؤمنين فيها أظهروه وإنكاره له بحسب مااقتضته الحال في مثله من الخطأ فيها ارتكبوه .

فروى أبو مخنف لوط بن يحي الأزدى في كتابه الذي صنفه في حرب البصرة عن أصحابه ، وروى غيره من أمثاله الرواة للسيرة عن سلفهم أصحاب أمير المؤمنين دع ، لما هم بالمسير الى البصرة بلغه عن سعد أبن ابى وقاص وابن مسلة واسامة بن زيد وابر عمر تثاقلهم عنه فبعث اليهم فلما حضروا قال لهم قد بلغني عسكم هنات كرهتها وأنا لا أكرهكم على المسير معي على بيعتي : قالوا بلى ، قال فما الذي يقعدكم عن صحبتي ؟ فقال له سعد إنى أكره الحروج في هذا الحرب فاصيب مؤمناً فإن أعطيتني سيفاً يعرف المؤمن من الكافر قاتلت معك .

وقال له اسامة أنت أعز الحلق على ولكنى عاهدت الله أن لا اقاتل أهل لا إله إلا الله ، وكان اسامة قد أهوى برمحه فى عهد رسول الله إلى رجل فى الحرب من المشركين فخافه الرجل فقال لا إله إلا الله فشجره

_ ما وجدت فى نفسي من هذه الآية وهى قوله تعالى: فقاتلوا التى تبغى الخ) حيث انى لم اقاتل الفئة الباغية يعنى معاوية ومن معه من الباغين على «ع» اهـ، ولم يتعقبه الالوسى بشي « ،

ثم ذكر الالوسى عن بعض الحنابلة التصريح بوجوب قتال الباغين احتجاجاً بأن عليا , ع ، اشتغل فى زمان خلافته بقتال الباغين دون الجهاد فهو إذا أفضل من الجهاد .

بالرمح فقتله فبلسخ النبي وص، خبره فقال يا اسامة أقتلت رجلا يشهد أن لا إله إلا الله ؟ فقال له ألا شفقت عن قتله فزعم اسامة أن النبسي وص، أمره أن يقاتل بالسيف من قاتل المشركين فاذا قوتل به المسلون ضرب بسيفه الحجر فكسره.

وقال عبد الله بن عمر لست أعرف في هذه الحرب شيئاً أسألك أن الاتحملني على مالا أعرف.

فقال لهم أمير المؤمنين عليه السلام ليس كل مفتون معانب الستم على بيعتسى قالوا بلى قال انصرفوا فسيغنيني الله عنكم فاعترفوا له «ع» بالبيعة وأقاموا فى تأخرهم عند عنداً لم يقبله منهم وأخبر أنهم بتركهم الجهاد مفتنون ولم ير الانكار عليهم فى الحال بأكثر بما أبداه من ذكر المهم عن الصواب فى خلافته والشهادة بفتنتهم بترك وفاقهم له.

ولآن الدلائل الظاهرة على حقه رع ، تغنى عن محاجبتهم بالكلام ومعرفته بباطن أمرهم الذي أظهروا خلافه فى الاعتذار يسقط عن فرض التنبيه الذي محتاج آليه أهل الرقدة عن البيان وقد قال الله عز وجل فى تأكيد ماذكرناه وحجة على ماوصفناه (بل الانسان على نفسه بصيرة ولو ألتى معاذيره .)

وقد ذكر بعض العلماء ان الاسباب فى تأخر القوم عن نصرة أمير المؤمنين وع، بعد البيعة له معروفة وان الذي أظهروه من الاعتذار فى خلاف خداع منهم و بمويه وستر على أنفسهم ما استبطنوه منه خوفاً من الفضيحة فيه ، فقال أما سعد بن مالك فسبب قعوده عن نصرة أمير المؤمنين وع ، الحسد له والطمع كان منه فى مقامه الذي يرجوه فلما عاب من أمله جمله الحسد على خذلانه والمباينة له فى الرأى قال والذي أفسد سعداً طمعه فيما ليس له بأهل وجرأة على مسامات أمير المؤمنين بادعال عمر بن الحطاب إياه فى الشورى وتأهيله إياه للخلافة وإيهامه بادعال عمر بن الحطاب إياه فى الشورى وتأهيله إياه للخلافة وإيهامه

لذلك انه محل الإمامة فقدم عليه وأفسد حاله فى الدنيـا والدير. حتى خرج منها صفراً مـاكان يرتجيه .

وأما اسامة بن زيد قان النبي دص، كان ولاه في مرضه الذي توفي فيه على أن بكر وعر وعبان فلسا مضى رسول الله لسبيله انصرف القوم عن معسكره وخدعوه بتسميته مدة حياتهم له بالامرة مع تقدمهم عليه في الخلافية وصانعوه بذلك بما خالفوه فيه من السمع له والسير معه والطاعة واغتر مخداعهم وقبل منهم مصانعتهم وكان يعلم أن أمير المؤمنين لايسمع له بالحداع ولا يصانعه مصانعة القوم ويحذر من التسمية التي جعلوها له ولا يرفعه عن منزلته ويسير به سيرته في عبيده وموالي نعمته إذ كان ولائه له بالعتق الذي كان من انزاعه النبي دص، لابيه بعد السرقاقه فصار كذلك بعد النبي دص، غير انه منه في الولاء فكره الانحطاط عن رتبته التي رتبها القوم فيه ولم يجد إلى التخلص من ذلك الاجكفر النعمة والمباينة لسيده والحلاف لمولاه فحمل نفسه على ذلك لما ذكر زاه .

وأما محد بن مسلمة فانه كار صديق عثمان بن عفان وخاصته و بطائته فحملته المعصية أه على معاونة الطالبين بثاره وكره أن يتظاهر في الكون في حيز المحاربين لهم المباينين طريقهم ولم ير بمقتضى الحال معاونة أعدا ثهم ولا سمحت نفسه بذلك فأظهر من العذر بتأخره عن نصرة أمير المؤمنين مخلاف باطنه منه بماكره وسترا لقبيح سريرته وأما عبدالله بن غر فانه كان ضعيف العقل كثير الجهل ماقتا لامير المؤمنين وراثة الحلف عن السلف ما يرثونه من المودة والعداوة وكان أمير المؤمنين وع ، مع ذلك قد شجاه بهدرهم أخيه عبيد الله لقتله الهر مزان وأجلاه عن المدينة وشرده في البلاد لايأمن على نفسه من الظفر به فيسقط قوداً فلم تسمح نفسه بطاعة أمير المؤمنين دع ، ولا

أمكنه المقت من الانقياد له لنصرته وتجاهل ما أبداه من الحيرة في قتال البغاة والشك في لمسه ذلك وحجته .

روى هذا الكلام بعينه عن أمير المؤمنين فى أسباب تأخر القوم عنه فان صحت الرواية بذلك فهو أوكد بحجته وان لم تثبت كفى فى برها نه أن قائله ليس من أهل العلم له صحة فكر وصفاء فطنة .

على أنا لو سلبنا لخصومنا ما ادعوه من امتناع سعد وابن مسلم واسامة وابن عمر من بيعة أمير المؤمنين وكـراهتهم لها باعتزالهم إياها وأضفنا اليهم في ذلك أمثالهم من ظاهر عليه بالعداوة كمزيد بن ثابت وحسان بن ثابت ومروان بن الحكم بن أبي العاص وعبد الله بن الزبير وولد عثمان بن عفان وجماعة بمر كان معهم في الدار يوم الحصار بني والإسلام با اللاف لما قدح فيها اعتمدنا من دليل إمامته وع، الذي بينا القول فيه على مذاهب الخصوم مر. الحشوية والمرجثة والخـــوارج وأهل الاعتزال وقاعدتهم في ثبوت البيعة بالاختيار من أهل الرأى إذ كنا لم نعتمد في ذلك على اجماع كافة أهل الإسلام وانما اعتمدنا ما ثبت به العقل على امور القوم في بيعة أهل الفضل منهم والاجتهاد واستظهرنا نَ التَّاكِيدُ لذلك بذكر إجماع المهاجرين الاولين وعيون الأنصار وفضلاء المسلين ممن حوته المدينة يومئذ والتابعين بأحسان والخيرة الصالحين من أهل الحجاز والعراق ومصر وغيرها من البلاد والذين كانوا حاضرين بالمدينة يومئذ بأجمعهم سوى من يعتصم بخلافة الخصوم محصور عددهم لقلتهم رضوا بامامة أمير المؤمنين «ع، ودغبوا في تولى الأمر وسألوه ورأوا أن لايستحق له سواه وتابعوه على الطوع منهم والايثار وبذلوا نفوسهم من بعد البيعة معه فى جهاد أعدائه واعتقدوا أن التأخر عن طاعته في قتال أعدائه ضلال موبق وفسق مخرج عن

الايمان والبيعة عند مخالفينا تم ببعض من ذكرناه إذكانوا خمسة نفر على قول فريق منهم أو أربعة على قول آخرين أو أثنين على مذهب فريق آخر بل تتم عند أكثرهم بواحد حسبا ذكرناه فكيف يحل مع ذلك بدليلنا الذى ذكرناه في إمامته وع خلاف النفر الذير تعلق بنذكرهم في القعود عن القتال عن تعلق أو بما ظهر بعد البيعة من خلاف مرتكبها ومباينة معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص بعد الذي كان من مراسلتها أمير المؤمنين وع ، بالبيعة والطاعة بشرط أقرارهما على ماولاهما عليه عثمان من الاعمال فلما أبي ذلك خوفاً من الله تعمالي ظاهروا عليه بالحلاف وان خصومنا جهال أغمار لامعرفة لهم بوجوه النظر ولا علم لهم بالاخبار .

ونحن نذكر الآن جملة من بايسع أمير المؤمنين وع ، الراضين بامامته الباذلين لانفسهم في طاعته بعد الذي أجملناه من الحبر عنهم بمن يعترف المنصف بوقوفه على أسمائهم تحقيق ما وصفناه عن عنايتهم في الديون وتقدمهم في الإسلام ومكانهم من نبي الهدى وان الواحد منهم لو ولى العقد لامام لانعقد الامرب به اصة عند خصومنا فضلا عن جماعتهم وعلى مذهبهم فيها يدعونه من ثبوت الإمامة بالاختيار وآراء الرجال وتضمحل بذلك عنده شبهات الاموية فيها راموه من القدح في دليلنا بما ذكروه من خلاف من سموه حسبا قدمنا ومن بايسع أمير المؤمنين بغير ارتياب ودان بامامته على الاجماع والاتفاق ، واعتقد فرض طاعته بغير ارتياب ودان بامامته على الاجماع والاتفاق ، واعتقد فرض طاعته والتحريم لحلافه ومعصيته والحاضرون معه في حرب البصرة الف وحسائة وجل من وجوه المهاجرين الاولين والسابقين إلى الإسلام والانصار البدريين العقييين وأهل بيعة الرضوان من جملتهم سبعائه من والانصار البدريين العقيين وأهل بيعة الرضوان من جملتهم سبعائه من بطون العرب والتابعين باحسان على ماجاء به الثبت من الاخبار .

فن جملة المهاجرين عمار بن ياسر صاحب رسول الله وص، وحبيبه وأخص الاصحاب كان به والثقة قبل البعثة وبعدها وأنصر الناس له وأشدهم اجتهاداً في طاعته المعنب في الله أبوه وامه في أول الإسلام الذي لم يكن لاحد من الصحابة في المحنة ما كان له ولا نال أحد منهم في الدين من المكروه والصبر على الإسلام كما ناله ، لم تأخذه في الله لومة لائم ، مقيم مع شدة البلاء على الابحان الذي اختص من رسول الله عديم لم يسبقه فيها سواه من الصحابة كلها ، مع شهادته له بالجنة مع القطع والبيان لانذاره من قتله والتبشير لقاتله بالنار على ما اتفق عليه أهل البقل من حملة الآثار فن ذلك قول رسول الله وص، أن الجنة لقشتاق إلى عمار فانها اليه أشوق منه اليها ، وقوله بشر قاتل عمار وسالبه بالنار ، وقوله ومن عمار جلدة بين عيني وأنني ، وقوله لاتؤذوني في بالنار ، وقوله عمار ملا إيمانا وعلماً ، في أمثال ذلك من المسدايح والتعظيات التي اختص بها على ما ذكرناه .

ثم الحصين الحرث بن عبد المطلب والطفيل بن الحرث المهاجران البدريان ومسطح بن أثاثه وحجار بن سعد الغفارى وعبد الرحمن بن جميل الجمعي وعبد الله ومحمد ابنا بديل الحزاعي والحرث بن عوف وأبو عابد الليثي والبراء بن عازب وزيد بن صوحان وبزيد بن نوبرة الذي شهد له رسول الله وص ، بالجنة وهاشم بن عتبة المر قال وبريدة الأسلى وعمرو بن الحق الحزاعي وهجرته إلى الله ورسوله معروفة ومكانه منه مشهور ومدحه له مذكور والحرث بن سراق وأبو اسيد ان ربيعة ومسعود بن أبي عمر وعبد الله بن عقيل وعمر بن محصن وعدى بن حاتم وعقبة بن عامر ومن في عداده ممن أدرك عصر النبسي.

كحجر بن عدى الكندى وشداد بن أوس فى نظر أقها من الاصحاب وأمثال من تقدم ذكره من المهاجرين على طبقاتهم فى التقى ومراتبهم فى الدين بمن يطول تعداد ذكره والكلام فيه .

بيعة الأنصار :

ومن الأنصار أبو أبوب وخالد بن زيد صاحبا رسول الله وص، وخزيمة بن ثابت ذي الشهادتين وأبي الهيثم بن التيهان وأبو سعيد الحدري وعبادة ابن الصامت وسهل وعثمان ابنا حنيف وأبو عباس الرقي فارس رسول الله وص، يوم احد وزيد بن أرقم وسعد وقيس ابنا سعد بن عبادة وجابر بن عبد الله بن حجلان وسعد بن زياد ورفاعة ابن أجبل وسهل بن سعيد والنعان بن حجلان وسعد بن زياد ورفاعة أبن سعد ومخلد وخالد ابني أبي خلف وضرار بن الصامت ومسعود بن قيس وعمر بن بلال وعمار بن أوس ومرة الساعدي. ورفاعة بن مالك الزرقي وجبلة بن عمرو الساعدي وعمر بن حزم وسهل بن سعد الساعدي. في أمثالهم من الأنصار الذين بايعوا البيعتين وصلوا القبلين واختصوا من مدايح القرآن والثناء عليهم من نبي الهدى عليه وآله السلام مما لم مختلف فيه من أهل العلم اثنان ومن لو أثبتنا أسماءهم لطال بها الكتاب ولم محتمل استيفاء العدد الذي حددناه.

بيمة الهاشميين :

ومن بني هاشم أهل بيث النبوة ومعدن الرسالة ومهبط الوحي ومختلف الملائكة الحسن والحسين سبطا الرحمة وسيدا شباب أهدل الجنة عليهما السلام ومحمد بن الحنفية وعبد الله بن جعفر ومحمد وعون ابنا جعفر الطيار وعبد الله بن عبد المطلب بن عم دسول الله

والفضل وقثم وعبيد الله بنو العباس وعبد الله بن أبي لهب وعبد الله ابن الزبير بن عبد المطلب وعبد الله بن أبي سفيان بن الحرث بن عبد المطلب وكافة بني هاشم و بني عبد المطلب .

بيمة باقي الشيمة :

ومن يلحق منهم بالذكر من أوليائهم وعليه شيعتهم وأهل الفضل فى الدين والابمان والعلم والفقه والقرآن المنقطمين إلى الله تعالى بالعبادة والجهاد والتمسك بحقائق الابمـان : محمد بن أبي بكر ربيب أمير المؤمنين وحبيبه ومحمد ن أبي حذيفة وليه وخاصته المستشهد في طاعته ومالك ابن الحرث الأشتر النَّخمي سيفه ، المخلص في ولايت وثابت بن قيس النخمي وكميل بن زياد وصعصعة بن صوحان العبدى وعمر بن زاررة النخمي وعبد الله بن أرقم وزيد بن الملفق وسليمان بن صرد الخزاعي وقبيصة وجابر وعبدالله ومحمد بن بديل الخـــزاعي وعبد الرحمن بن عديس السلولى واويس القرنى وهند الجلي وجندب الازدى والاشعث ابن سوار وحكيم بن جبلة ورشيد الهجرى ومعقل بن قبس بن حنظلة وسويد بن الحارث وسعد بن مبشر وعبد الله بن وال ومالك ابن ضمرة والحارث الهمدانى وحبة بن جويرة العرنى بمن كانوا بالمدينة عند قتل عشمان وأطبقوا على الرضا بأمير المؤمنين . ع ، فبايعوه على حرب من حادب وســــلم من سالم وأن لايولوا في نصرته الادبار وحضروا مشاهده كلها لايتأخر عنه منهم أحد حتى مضيء الشهيد منهم على نصرته وبق المتأخر منهم على حجته حتى مضى أمير المؤمنين .ع ، لسبيله وكان من بقي منهم بعده على ولايته والاعتقاد بفضله على الحكافة بامامته وإذا كان الآمر في بيعته حسب ما ذكـر ناه واجمـاع من سميناه ونعتناه على • الرضا به والطاعة له والاعتقاد كما وصفناه بطل اعتراض المعترض في ثبوت إمامته بتأخر من سميناه من البيعة وتفردهم عن الحرب معه ووضح حصر عددهم وقلت ان الاجماع كان من كافة أهل الهجرة عليه إذ لو كان هناك سوى النفر المعدودين فى خلاف أمير المؤمنين وع ، اشركهم فى الرأى وذكرهم الناس فى جملتهم وأحصوهم فى عددهم وألحقوهم بهم فيها انفردوا به من جماعتهم ولم يمكن لفيرهمذكر فى ذلك فصح ماحكيناه من اتفاق المهاجرين والانصار وأهل بدر وأهل بيعة الرضوان والتابعين باحسان على إمامته كما قدمناه فيها سلف وذكرناه والمنة لله .

الاجبار في البيعة:

فان قالِ قائل قد وجدتكم فيها احتججتم به على مخالفيكم في إمامـــة على دع، وثبوتها الموجب لضلال مخالفيه وخروجهم محربه عن الابمان عقد الصحابة على الاختيار ورغبتهم اليه فى تولى امورهم ومسائلته فى ذلك وإباؤه له حتى اجتمع المسلمون والالحاح بمن بايعه طوعاً من المهاجرين والانصار وقد جاءت الاخبار بضد ذلك وانه كأن قاهرآ للامة مجرآ لهـا على البيعة مكرهاً في ذلك الناس . فروى الواقدي عن هاشم بن عاصم عن المنذر بن الجهم قال سألت عبد الله بن تغلبة كمف كانت بيعة على عليه السلام قال رأيت بيعة رأسها الاشتر يقول من لم يبايسع ضربت عنقه وحكميم بن جبلة ونووهما ماظنك بمما يكون أجبر فيه جبراً ثم قال أشهد لرأيت الناس محشرون بيعته فيتفرقون فيؤتى بهم فيضربون ويعسفون فبايسع من بايسع وانفلت من انفلت ، وروى أيضاً عن سعيد بن المسيب قال لقيت سعد بن زيد بن نفيل فقلت بابعت ؟ فقال ما أصنع إن لم أفعل قتلني الاشتر وذووه قال وقد عرف الناس من طلحة والزبير كانا يقولان بايعنا مكرهين ، وروى عنهما انهما قالا ايعناه بأيدينا ولم تبايعه قلوبنا ، والخبر مشهور عن طلحة بن عبدالله

إنه كان يقول بابعت مع على وإلا رقبتى ، قالوا وإذاكان البيعة لعلى بقهر وإصرار وإكراه الناس وإجبار لم تثبت إمامته ولم يثبت نظيرها في بيعة أنى بكر وعمر وعثمان ،

الجواب: فيقال للمترض لما حكيناه ، لسائل عما ذكرناه ، فاما الواقدى فعمانى المذهب بالميل عن على أمير المؤمنين وع ، والذي رووا عنه ما رواه من إكراه الناس على البيعة لامير المؤمنين وع ، والتخرص عليه باضافة الاباطيل اليه وقد ثبت ان شهادة المشاجر مردودة بالاجماع وحديث الخصم فيها قدح به عدالة خصمه مطروح بالاتفاق وقول المتهم الظنين غير مقبول بلا اختلاف فلا حجة في الحديث المذكور عن ان تغلبة .

ولو سلم من جميع ما وصفناه من الطعن فيه إذا كان فانه خبر واحد يضاد التواتر الوارد بخلاف معناه فكيف وهو من الوهن عل ما بيناه . وأما خبر أبن المسيب عن سعيد بن زيد بن نفيل فقد صرح فيه باقرار سعيد بالبيعة ودعواهم انه بايع خوفاً من الاشتر باطلة إذا كان ظاهره مخلاف ما ادعاه فيه وليس كل من خاف شيئاً فقد وقمع خوفه موقعه بل أكثر من مخاف متوهم للبعد ظان للباطل متخيل للفاسد ولم يدكر سعيد شيئاً من إمارات خوفه فيكون له حجة فيها ادعاه ولم يقل أحد ان الاشتر ولا غيره من شيعة أمير المؤمنين وع ، كلموا ممتنعاً من بيعته في الحال ولاضربوا أحداً منهم بالسوط ولا نهروه فضلا عن القتل وضرب الرقاب فكيف مخاف سعيد من الاشتر مع ما ذكرناه وأي يكون لخوفه وجه صحيح على ما نقلناه وهذا يدل على كذب الواقدى فيها أضافه إلى سعيد بن زيد من الخوف وأخبر عنه أو على تمويه سعيد فيها أضافه إلى سعيد بن زيد من الخوف وأخبر عنه أو على تمويه سعيد فيها أضافه إلى سعيد بن زيد من الخوف وأخبر عنه أو على تمويه سعيد فيها أضافه إلى سعيد بن زيد من الخوف وأخبر عنه أو على تمويه سعيد فيها أدياه ادعاه .

وأما قول طلحة والزبير إنهما بايعا مكرهين فالكلام فيه كالكلام

على ابن المسيب عن سعيد والتهمة لهما فى ذلك أوكد لانهما جعلا ذلك عنداً فى نكثهما البيعة والحروج عن الطاعة وطلب الرياسة والآمرة فلم يجدا إلى ذلك سبيلا مع ماكان منهما فى ظاهر الحال من البيعة على الطوع بلا اجبار إلا بدعوى الاكراه والاحالة فى ذلك على الضائر والبواطن التى لايعلها إلا الله وقد ثبت فى حكم الاسلام الاخدلها بمقتضى الاقرار منهما فى البيعة والقضاء عليها بلزوم الطاعة لهما لمن بايعاه والحلاف عليهما لامامهما الذي اعترفا ببيعتهما له وصفقا له بأيديهما على يده بالعقد له على ظاهر الرضا والايثار وسقوط دعواهما للباطن المضاد للحكم الظاهر من ذلك ومازعماه من حكم الكراهة فى قلوبهما على ما ادعياه.

مع أن ظهور مشاحتهما لامير المؤمنين دع، ومظاهرتهما له بالعداوة وبلوغهما فى ذلك الغاية من ضرب الرقاب وسفك الدماء يبطل دعواهما على ما يقدح في عدالته ويؤثر في إمامته و ممنعه حقاً له على كل حال . على أنه لو ثبت الاكراه في البيعة لامير المؤمنين لمن ادعى المخالفون إكراهه لم يقدح ذلك في إمامته وع، على أن اصول شيعته الداينين بالنص عليه من رسول الله ﴿ ص ، تقتضي ذلك لان الإمام المنصوص عليه المفترض طاعته على الانام أن يكره مر أن طاعته ونصرته بالسوط والسيف على ذلك حتى يفي . إلى أمر الله والانقياد له ويزول بذلك مايحذر من فسادهم وفتنهم ولا يؤثر أيضاً في إمامته على مذهب المخالفين القائلين بالاختيار لانه إذا بايع عندهم من أهل الفضل عدد محصور ثبت له العقد ووجبت له الطاعة وكان له إكـراه من أبي البيعة ورام الخلاف والعصيان واعمال السوط والسيف في ردعه عن ذلك وإكراهه على الطاعة والدخول مع الجاعة ومعلوم أن أمير المؤمنين قد بايعه على الرضا به من لامحصى عددهم كثرة بمن جاهد معه في حرو به وبنل دمه في نصرته من المهاجرين البدريين والانصار العقبيين وأمل بيعة الرضوان ، والتابعين باحسان بمن أثبتنا أسماء بعضهم فيها سبق هذا الفصل في الكتاب فبطل ما تعلق به الخصم من دعوى الاكراه لمن سموه والحتر في ذلك على ما ادعوه والاعتماد على أخبار شواذ به يبطله الظاهر والمنتشر في خلافهما من الاخبار .

إنكار جماعة بيعة ايي بكر :

على أنه يقال للخصم ان كان الخبر باكراه قوم على بيعة أمير المؤمنين يقدح فى إمامة عدل فقد جاءت الاخبار المتواترة باكراه من اكره على بيعة أبى بكر وعمر وعثمان فيجب أن نقطع على فساد إمامتهم بذلك وإلاكنت مناقضاً عند العقلاء ، ألا ترى ان المعلوم المنتشر بعد بلا ارتياب من مباينة الانصار فى بيعة أبى بكر ودعائها إلى البيعة لسعد ابن عبادة وإنكاره بيعة سواه وتضمن على حرف الامر عن قريش وشروعها فى ذلك حتى اختلف كلمتهم وأفسد أمره بشر بن سعدمنهم وبايع أبا بحكر حسداً لابن عمه وظناً عليه بالرياسة وكراهة الاتباع له والتقدم على نفسه فوقعت الفتنة وسلت السيوف ودعا عمر بن الخطاب والتقدم على نفسه فوقعت الفتنة وسلت السيوف ودعا عمر بن الخطاب الى قتل سعد بن عبادة وحرض عليه فى ذلك وقال اقتلوا سعداً قتل الله المناه الانصار من ظفرها والجناية عليها لحملوا سعداً من السقيفة بين جماعتهم لضعفه عن النهوض بنفسه لمرض كان به فى الحال وانحاز اليه أهل بيته كارهين لبيعة من عقدت له منكرين لما تم لابى بكر متوعدين فيه بالخلاف.

وجاءت الاخبار متظافرة بانكار الزبير بن العوام لبيعة أبي بكر وخروجه بالسيف مصلتاً للقتال فتكاثر القوم عليه حتى أخذوه من يده وضربوه بالاحجار فكسروه وجاؤا به ملبباً لابي بكرحتى بايع مكرها على غير اختيار مذكراً ولما حضر سلمان رضى الله عنه لامرهم

متكلاً فى ذلك بلسانه ومفصحاً فيه بلسان العرب وما كان من إنكار العباس بن عبد المطلب عم رسول الله وص، صرف الآمر عرب بني هاشم وبيعتهم لمن بايعوا و دعائه أمير المؤمنين وع، إلى بسط يده ليبايعه على الآمر فقال له أمدد يدك يا ابن أخى أبايعك ليقول الناس عم رسول الله وص، بايع ابن عم رسول الله فلا مختلف عليك اثنان وقول أبي سفيات حرب بن صخر بأعلى صوته : يا بني هاشم أرضيتم أن يبلى عليكم ابن تيم مرة حاكما على العرب ومتى طمعت أن تتقدم على بني هاشم في الآمر انهضوا لدفع هؤلاء القوم عنا تمالؤا اليه ظلماً لكم أما والله لئن شتتم لآملانها عليهم خيلا و رجالا ثم قال :

بني هاشم لأتطمعوا الناس فيكم ولاسيًا نيم بن مرة أو عدى فا الآمر إلا فيكم واليكم وايس له إلا أبو حسن على أبا حسن فاشدد بهاكف فاتك فانك بألام الذي يرججي ملي (١)

ولما اجتمع من اجتمع فى دار فاطمة من بنى هاشم وغيرهم للتحز عن أبي بكر وإظهار الخلاف أنفسند عمر بن الخطاب قنفذاً وقال له اخرج من فى البيت فان خرجوا وإلا فاجمع الأحطاب على بابه واعلمهم انهم ان لم يخرجوا للبيعة أضرمت البيت عليهم ناراً.

ثم قام بنفسه فى جماعة منهم المغير بن شعبة الثقنى وسالم مولى حذيفه حتى صاروا إلى باب على فنادى يافاطمة بنت رسول الله دص، اخرجى من اعتصم ببيتك ليبايع ويدخل فيما دخل فيه المسلمون وإلا والله أضرمت عليهم ناراً فى حديث مشهور (٢) .

⁽۱) رواهـا اليعقوبي في تاريخه (ج ۲ ـ ص ۱۰۵) ط النجف زيادة بيت رابـع:

وان امرءاً يرى قصياً وراءه عزيز الحى والناسمن غالب قصى (٢) فى العقد الفريد (ج ٢ - ص ٢٥٢) ان عمر بن الخطاب —

ولما عرف أهل العامة تقلد أن بكر أنكروا أمره وامتنعوا من حمل الزكاة حتى أنفذ اليهم الجيوش فقتلهم وحكم عليهم بالردة عرب الإسلام وفي إنكار أهل البمامة بيعة أبي يكر يقول :

أطعنا رسول الله ماكان بيننا فياقوم ماشأني وشأن أبي بكر إذا مات بكر قام عمر مكانه وذاك لعمر الله قاصمة الظهر(١) وكان عبد الله من أنى سفيان بن الحرث بن عبد المطلب عارجا عن

المدينة فدخلها وقد بايتع الناس أبا بكر فوتف في وسط المسجد وأنشأ يقول (٢) :

مَاكنت أحسب هذا الأمر منتقلا عن هاشم ثم منها عن أبي حسن اليس أول من صلى لقبلتهم وآخر الناس عهداً بالنبي ومن جبريل عون له بالغسل والكفن من فيه مافيهم لايمترون به وليس في القوم مافيه من الحسن ف الذى رد كم عنه فنعلبه

وأعرف الناس بالآثار والسنن ها أن بيعتكم في أول الفتن

- جاء إلى بيت فاطمة بقبس من نار ريد أن محرقه على من فيه فحرجت اليه فاطمة وع، تقول يا ابن الخطَّاب جثتُ لتحرق دارنا ؟ قال نسم اه، والقبس في نص أهلُ اللغة شعلة نار مضرمة .

- (١) في تاريخ الطري (ج٣ ص ٢٢٣) ذكر سبعة أبيات منها البيتين ونسبها للخطيل بن أوس أخو الحطيئة وفى روايته عجز البيت الأول: (فيا لعباداقه مالابي بكر) وصدر البيت الثاني : (أيورثنا بكر إذا مات بعده) .
- (٢) فى تاريخ اليعقوبي (ج ٢ ص ١٠٣) ط النجف نسبت إلى عتبة بن أبي لهب ولم يذكر الخامس وفي روايته الصدر الاول:
 - (ماكنت أحسب أن الامر منصرف) والبيت الثانى :

عن أول النياس اعاناً وسابقة وأعلم الناس بالقرآن والسن

رواه أو مختف لوط بن محيى الآزدي عن محمد بن اسحق الكلبي وأى صالح ورواه أيضاً عن رجاله زايدة بر قدامة قال كان جماعة من الاعراب قد دخلوا المدينة ايتاروا منها فشغل الناس عنهم بموت رسول الله و ص، فشهدوا البيعة وحضروا الآمر فأنفذ اليهم عمر واستدعاهم وقال لهم خذوا بالحظ من المعونة على بيعة خليفة رسول الله واخرجوا إلى الناس واحشروهم ليبايعوا فر امتنع فاضروا رأسه وجبينه ، قال والله لقد رأيت الاعراب تحزموا ، واتشحوا بالازر الصنعانية وأخذوا بأيديهم الخشب وخرجوا حتى خبطوا الناس خبطا وجلوا بهم مكرهين إلى البيعة وأمشال ماذكرناه من الاخبار في قهر الناس على بيعة أن بكر وحملهم عليها بالاضطرار كثيرة ولو رمنا ابرادها لم يتسع لهذا الكتاب فان كان الذي ادعاه المخالف من إكراه من أكره على بيعة أمير المؤمنين وع ، دليلا على فسادها مع ضعف الحديث بذلك فيكون ثبوت الاخبار بماشر حناه من الادلة على بيعة أن بكر موضحة فيكون ثبوت الاخبار بماشر حناه من الادلة على بيعة أن بكر موضحة عن بطلانها .

كراهة المسلمين استخلاف عمر:

هذا والامة مجتمعة على أن أبا بكر لما أراد استخلاف عرب الحطاب حضره وجوه المهاجرين وفيهم طلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص فقالوا ما تقول لربك إذا وليت علينا هذا الفض الغليظ وإنا لم نكن نطيقه وهو رعية لك فكسيف إذا ولى الامر، فاتق الله في الإسلام وأهله ولا تسلطه على الناس، فغضب أبو بكر وقال اجلسوني فاجلس واستند إلى صدور الرجال من ضعفه ثم قال لهم: أبالله تخوفوني الكل واحد منكم قد طمع في هذا الآمر، فلما سمع ما اريده الممر ورم لذلك أنفه قال وقد رأيتم ما جاءته فعملتم على التأمر واستمال الستور

ونضائد الديباج لتتخذوها كسروية لاوالله لاأجبتكم الى ماتريدون إنى إذا لقيت ربى فسألنى من استخلفت عليهم قلت استخلفت عليهم خير أهلهم ، وهذا خبر مشهور لاتنازع فيه العلماء (١) وهو متضمن المقد أبى بكر الامر لعمر على كراهية بمن ذكرناه وقهراً لهم وإجباراً عليهم فيجب على غلبة الخصم أن تكون إمامة عمر بن الخطاب فاسدة اكراهها بمن أعدناه .

الصحابة بوم الشورى :

قال ولما كان فى يوم الشورى حضر عمار بن ياسر رحمه الله فقام فى الناس وقال ان وليتموها علياً (ع) سمعنا وأطعنا وان وليتموها عثمان سمعنا وعصينا فقام الوليد بن عقبة وقال : يامعشر الناس أهل الشورى إن وليتموها عثمان سمعنا وأطعنا وان وليتموها علياً سمعنا وعصينا فانتهره عمار وقال له متى كان مثلك يافاسق يعترض فى أمور المسلمين وشتات جمعها ، وتسايا جميعاً وتناوشاً حتى حيل بينها فقال المقداد من وراء الباب : يامعشر المسلمين ان وليتموها أحداً من القوم فلاتولوها من لم يحضر بدراً وانهزم يوم احدولم يحضر بيعة الرضوان (٢)

⁽۱) فى تاريخ الطبرى (ج ٤ ـ ص ٥٧) والعقد الفريد (ج ٢ ـ ص ٥٥) ان أبا ص ٢٥٧) وشرح النهج لابن أبى الحديد (ج ١ ـ ص ٥٥) ان أبا بكر ذكر هـــذا عند مجيء المهاجرين اليه وتذمره منهم وفى تاريخ الخيس (ج ٢ ـ ص ٢٩٩) ان طلحة والزبير قالا له أتولى علينا فظاً غلظاً ما تقول له أنولى علينا فظاً غلظاً ما تقول له أن ك

⁽۲) فى شرح النهج لابن أبى الحديد (ج 1 - ص ٦٦) أن عبد الرحن بر عوف أرسل إلى عثمان يذكره بفراره يوم احد وعدم حضوره بدراً ولا بيعة الرضوان فلم ينكر عليه.

وولى الدبر يوم التتى الجمعان فقال له عثبان أما والله الثر وايتها لأردنك إلى ربك الاول ، ولما صفق عبد الرحمن يده على يد عثبان نهض أمير المؤمنين ،ع ، وقال مال الرجل إلى صهره و نبذ دينه وراء ظهره وأقبل على عبد الرحمان فقال والله ماأملت منه إلا ماأمل صاحبك من صاحبه دق الله يينكما عطر منشم (١) وانصرف مظهراً للتنكير على عبد الرحمن واعتزل بيعة عثبان فلم يبايعه حتى كان من أمره مع المسلمين ماكان وقد عرفت الخاصة والعامة ما أظهره أمير المؤمنين ،ع ، من كراهته من تقدم عليه و تظله منهم .

فقال فى مقام بعد مقام : اللهم انى أستَعيدك على قريش فانهـم ظلمونى حتى ومنعونى ارثى وتمالؤا على.

وقال وع ملم أزل مظلوماً منذ قبض رسول الله وص ، .

وقال وقد عهد إلى رسول الله ان الامة ستغدر بي من بعده.

وقال اللهم أجز قريشاً عنى الجوازى فقد قطعت رحمى ودفعتنى عن حتى وأغرت بى سفهاء الناس وخاطرت بدى (٢).

خطبة على يوم البيعة :

فصل : ولما أفضى الاس اليه رتى المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال

(۱) فى تاج العروس (ج ۹ ـ ص ۷۹) بمادة نشم ان امرأة صنعت لزوجها طيباً تطيب به ثم أنها صادفت رجلا فطيبته فلقيه زوجها فشم طيب نوجته فقتله فاقتتل الحيان من أجله فضرب به المثل وقالوا أشأم من عطر منشم ، وقيل ان المنشم حب عطر شاق الدق وهو سم ساءة وفعه يقول زهير:

تدار کتما عبساً وذبیان بعدما تفانوا ودقوا بینهم عطر منشم (۲) البیان والتبیین (ج۲ ـ ص ۵۲) ط سنة ۱۳۳۲ عجم

قد كانت اموركثيرة لم تكونوا عندى فيها محمودين أما انى لو أشاء لقلت عفى الله عما سلف سبق الرجلان ، وقام الثالث كالغراب همته بطنه وفرجه ، ياويحه لو قص جناحاه وقطع رأسه لكان خيراً له .

إلى آخر الخطبة وفيها عجائب من فصيح الكلام وغرائبه والعلماء متفقون عليها عنه وع وقد ذكرها أبو عبيدة معمر بن المثنى وفسر غريب الكلام فيها وأوردها المدايني في كتبه وذكرها الجاحظ مع نصبه وعداوته لامير المؤمنين وع ، في كتابه الموسرم (بالبيان والتبين) (١) .

الشقشقية:

فاما خطبته عليهالسلام التىرواها عبد الله بن عباس فهى أشهرمن أن ندل عليها لشهرتها وهى التى يقول دع، فى أولها:

واقد لقد تقمصها ابن أبي قحافة وانه ليعلم ان محلي منها محل القطب من الرحى ينحدر عنى السيل ولا يرتى إلى الطير فسدلت دونها ثوباً وطويت عنها كشحاً .

أرى تراثى نهباً فصبرت وفى العين قدى، وفى الحلق شجى ، إلى فرله وع ، : فجعلنى عبر سادس ستة زعم انى أحدهم فيا قد والمشورى متى اعترض الريب فى مع الاول منهم حتى صرت اقرن الى هذه النظائر والكنى أسففت إذا سيفوا ، وطرت إذا طاروا ، فى كلام طويل اختصرناه ههنا (٢) فدل ما ذكرناه عنه عليه السلام على كراهيته من

⁽١) ذكر ابن أبى الحديد فى شرح النهج (ج ٢ ـ ص ٤٩٦) ان الاخبار قد تو اترت عنه عليه السلام فى هذا وذكر ما نص عليه المفيد .

⁽ ٢) ذكر شيخنا الحجة الشيخ هادى آل كاشف النطاء قدس سره في رسالته مدارك نهج البلاغة ص ٧٠ المطبوعة مع مؤلفه المستدرك ــــ

تقدم عليه ، و إنكاره ما صنعوه في ذلك ، وخصومنا لعنادهم الحق وتجاهلهم يجملون الاخبار الشاذة في كراهة نفر معدودين لبيعة أمير المؤمنين وعيم قدحا في إمامته ولا يجعلون ما ذكرناه من خلاف وجوه المسلمين وعامة المؤمنين و الانصار و المهاجرين في إمامة الثلاثة النفر المذكررين حجة في بطلانها ولاا نكارهم لذلك وكراهتهم لها قدحاً فيها و يدعون مع ذلك بعجبهم وجرأتهم وقلة أما تنهم إجماع الامة عليهم (ان هذا لشيء عجاب) مع اني مثبت طرفاً من الاخبار التي جاءت ببيعة أمير المؤمنين دع ، و انها كانت على وفاق ما ذكرت في أول الباب من الرغبة اليه في قبولها منهم و الايثار لتقدمه عليهم و الاختيار ما قصدنا به الايضاح عنه من ثبوت إمامته على اصول المواقفين من شيعته و الخالفين لهم في ذلك حسب ما بيناه ان شاء اقد تعالى .

امتناع علي من البيعة :

فمن روى خبر البيعة وماكانت عليه الحال أبو مخنف لوط بن يحيى الآزدى في كتابه المصنف في حرب البصرة عن سيف بن عمر عن محمد ابن عبد الله بن سوادة و طلحة بن الاعلم وابنى عثمان أجمع قالوا بقيت المدينة بعد قتل عثمان خمسة أيام وأميرها الغافق بر حرب العكى (١) والناس يلتمسون من يحيبهم لهذا الامر فلا يحدون فيأتى المصريون علياً فيختبيء عنهم و يلوذ بحيطان المدينة فاذا لقوه يأبى عليهم ، قال وروى اسحق بن راشد عن عبد الحيد بن عبد الرحن عن ابن اثرى

_ على نهج البلاغــة أقوال العلماء فى الاعتراف بوجود الخطبة الشقشقية فى مؤلفات كرتبت قبل أن يوجد السيد الرضى وأبوه فراجعه فأنه نافع جداً .

⁽١) الطبرى (ج ٥ - ص ١٠٣ و ص ١٥٥) .

قال ألا احدثك بما رأت عيناى وسمعت اذناى لما التق الناس عند بيت المال قال على رع ، لطلحة أبسط يدك ابايعك فقال طلحة أنت أحق بهذا الامر منى وقد اجتمع لك من هؤلاء الناس (1) لم يحتمع لى فقال له رع ، ما خشينا غيرك فقال طلحة لا "مخشى فو الله لاتؤتى من قبلي وقام عمار بن ياسر والهيثم بن التيهان ورفاعة بن أبى رافع ومالك بن عجلان وأبو أبوب خالد بن زيد فقالوا لعلى رع ، ان هذا الامر قد فسد وقد رأيت ماصنع عثمان وما أناه من خلاف الكتاب والسنة فابسط يدك لنبايعك لتصلح من أمر الامة ماقد فسد فاستقال على رع ، وقال قد رأيتم ماصنع بى وعرفتم رأى القوم قلاحاجة لى فيهم فاقبلوا على الانصار وقالوا يامعاشر الانصار أنتم أنصار الله و أنصار رسوله و برسوله و ترسوله أكرمكم الله وقد علمتم فضل على وسابقته فى الاسلام وقرابته ومكانته من النبي رص ، وان ولى بنى لكم خيراً فقال القوم نحن أرضى الناس ما نبه ما نريد به بدلا ثم اجتمعوا عليه وما يزالوا به حتى بايعوه .

وباسناده عن ابن أبي الهيثم بن التيهان ؛ قال يامعشر الانصار قد عرفتم رأبي و نصحى ومكانى من رسول الله دص، واختياره إياى فردوا هذا الامر الى أقدمكم اسلاماً واولاكم برسول الله دص، العل الله أن يجمع به إلفتكم ويحقن به دما كم فأجابه القوم بالسمع والطاعة وروى سيف عن رجاله قال اجتمع الناس الى على وسألوه ان ينظر في امورهم وبذلوا له البيعة فقال لهم التمسوا غيرى فقالواله نشدك ينظر في الفترى الفتنة ألا تخاف الله في ضياع هذه الامة فلما ألحوا عليه قال لهم انى لو أجبتكم حملتكم على ما أعله وان تركتمونى كنت لاحدكم قالوا قد رضينا بحكمك وما فينا مخالف لك فاحملنا على ما تراه ثم بايعته الجماعة .

⁽١) الطبرى (ج٥-ص٥١١)٠

وروى أبو اصحاق بن ابراهيم بن محمد الثقني عن عثمان بن أبي شيبـــة عن ادريس عن محمد بن عجلان عرب زيد بن أسلم قال جاء طلحة والزبير إلى على «ع ، وهو متعوذ بحيطان المدينة فدخلا علمه وقالا ابسط مدك نبايعك فان الناس لا يرضون إلا بك ؛ فقال لهما لا حاجة لي في ذلك و لئن أكون الحما وزيراً خير لكما من أن أكون أميراً فليبسط قرشياً منكما مده ابايعه ؛ فقالا ارب الناس لا يؤثرون غيرك ولا يعدلون عنك إلى سوآك فابسط يدك نبايعك أول الناس ، فقال ان بيعتي لا تحكون سرآ فامهلا فبايعاء أول الناس ثم بايعه الناس على المنهر أولهم طلحة بن عبيد الله وكانت يده شلاء فصعد المنبر اليه فصفق على يده ، ورجل من بني أســـد يرجر الطير قائم ينظر اليه فلما رأى أول مده صفقت على مد أمير المؤمنين مد طلحة وهي شلاء قال إنا لله وإنا اليه راجعور أول مد صفقت على يدى شلاء وشك أن لا يتم هذا الأمر (١) ثم نزل طلحة والزبير وبايعه الناس بعدهما ، وهذه الاخبار مع كثرتها وانتشارها في كتب السير وكافه كـتب العلماء وظهورها واستفاضتها تتضمن نقيض ما ادعـــاه المخالف من إكراه أمير المؤمنين دع، على البيعة ويبطل ما تعلق به من من ذلك من شك في الحبر الذي أورده الواقدي عن العبَّانية المتظــــاهرة بعداوة أمير المؤمنين , ع , .

على أن الواقدى قد أثبت فى كـتابه الذى صنف فى حرب البصرة ما يوافق الآخبار التى قدمنا ذكرها ويضاد ما خالفها فى معناه، فقـال حدثنى عبد الله بن جعفر عن عثمان بن محمد قال لمـا قتل عثمان أقبل الناس

⁽١) العقد الفريد (ج ٢ ص ٢٦٩) والطيرى (ج ٥ ص ١٥٣)

على على البايعو، فتألى عليهم وقالوا بايعنا لا تخلف أمرك فأى عليهم فلوا بده وبسطوها وقبضوها فقالوا بايعنا لا تجد غيرك ولا نرضى إلا بك ؛ وروى اسماعيل بن محمد عن محد بن سعد عن أبيه قال أرسل على ابن أى طااب وع ، إلى أى ايبايع فقال له إذا لم يبق غيرى بايعتك فقال على وع ، خلوا سعداً وأرسل إلى اسامة بن زيد فقال له اسامة أنا لك على و و لكن اعفنى الخروج بالسيف فقال له على لم اكره أحداً على بيعته وان جميع من بايعه كان مؤثراً له داعياً اليه في ذلك على ما قدمناه والحد لله قال الشيخ المفيد أدام الله تأييده : وقد دللنا على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام من جهة النص عليه بها من رسول الله (ص) و باختساره له من ذوى العقول والعلم والفضل والرأى على ما يذهب اليه المخالفور. في ثبوت الإمامة وانعقادها وأنبأنا عن عصمته وع ، بما سلف وشرحنا القول في طريقها وأوضحناه وذكرنا الاخيار الواردة من طريق الخاصة

القول في طريقها وأوضحناه وذكرنا الاخبار الواردة من طريق الخــاصــة والعامة في وجوب حقه و برهان صوابه وتحريم خلافـــه وفي ذلك إبطال في ذلك والشك فيه وفي ما أصلناه من ذلك ورسمناه في معناه غني عرب تكليفكلام في فساد مذهب واصل بن عطــــا. وعمرو بن عبيد على ما شرحناه عنهما في صدر هذا الكتاب من شبهات المذهب الرذل وإبطال مذهب الأصم وأتباعه ونقض شبهات الحشوبة فى تصويب الجمساعة وإنساد ما ذهب اليه كل فريق منهم في تخطئتهم بأسرهم وإقامة البرهار على صحة ما ذهب اليه الشيعـة ومن شاركـهم من قبائل المعتزلة والمرجثة والحوارج على أمير المؤمنين وضلال أهل البصرة وتخطئة محادبيس فى هذين المقامين وضلالهم في ذلك عن طريق الرشاد وفيها أثبتناه عرب عصمته (ع) وحقم أيضاً دليل مقنع في إبطال مذهب الخوارج المبدعة في إنكار التحكيم وترك القتال عند الموادعة حسب ما قدمناه

ونحن نشفع ذلك بأسباب فتنة البصرة على ما بطن منها عرب كثير من الناس وظهر منها للجمهور ونورد بعد هذا الباب الذى ذكرناه الآخبار الواردة بصورة الآمر فى القتال وكيفية ما جرى فيه على ترتيب ذلك فى مواضعه المقتضية لذكره فيها ونأتى به على الترتيب والنظام إرب شاء الله تعالى.

الناكشان :

فصل: فأما ظاهر الفتنة بالبصرة فهو ما أحدثه طلحة والزبير من نَكُ البيعة التي بذلاها لامير المؤمنين (ع) طوعاً واختياراً وإيشاراً وخروجهما عن المدينة إلى مكة على اظهار منهما ابتغاء العمرة فلما وصلاها اجتمعا مع عائشة وعمـال عثمان الهاربين بأموال المسلمين الى مكة طمعــاً فَمَا احتجبوه منها وخوفاً من أمير المؤمنين (ع) وانفاق رأيهم على الطلب بدم عثمان والتعلق عليه فى ذلك مانحياز قتلة عثمان وحاصرته وخاذليه من المهاجرين والأنصار وأهل مصر والعراق وكونهم جنداً له وأنصاراً واختصاصهم به فى حربهم منه ومظاهرته لهم بالجميل وقوله فيهم الحسن من الـكلام ؛ وترك إنكار ما صنعوه بعثمان والأعراض عنهم فى ذلك ، والمصيب معهم فى جنـــده إلى ما ذكرناه وشبهوا لذلك على الضعفاء واغتروا به السفهاء وأوهموهم بذلك لظلم عثمان والبراءة من شيء يستحق به ما صنع به القوم من إحصاره وخلعه والمنازعة إلى دمــــه فأجابهم إلى مرادهم من الفتنة بمن استغووه بما وصفناه وقصدوا البصرة لعلمهم أن جمهور أهلها من شيعة عثمان وأصحاب عامله وابن عمه كان بخلافه كما تدل عليه الآخبار ويوضح عن صحة الحكم به الاعتبار ألا تري أن طلحة والزبير وعائشة باجماع العلماء بالسير والآثار هم الذن كانوا أو كد السبب لخلع عبان وحصره وقتله وان أمير المؤمنين دع هم بزل بدفسهم عن ذلك (١) ويلطف في منعهم عنه ويبذل الجهد في إصلاح حاله مع المنكرين عليه ، العابمين له ؛ المحتجين عليه بأفعاله وأحداثه فن أنكر ما ذكرناه أوشك في شيء بما وصفناه فهو بعيد عن علم الآخبار ناء عن معرفة السير والفتن والآثار ومكابر يحمل نفسه على جحد لا على اضطرار وهذا باب لا يحسن مكالمة الحصوم فيه إلا مع الإنصاف والاطلاع على ماجاءت به الآخبار ومخالطة العلماء من أهل الآخبار في الإسلام وأما من لا معرفة له بالروايات أو منقطع عنها إلى صناعة الكلام أو على له غفلة أو مترف مشغول باللذات فلا وجه لمجاراته في هذا الباب وأمثاله فيا طرقه السمع والآخبار وسبيله ملاقاة الخاصة والعلماء والإستفادة بما عندهم من علمه على ما ذكرناه .

أسباب الحروج على عمان :

فصل ونحن نثبت بتوفيق الله محتصراً من الأخبار فيها ذكرناه من كون طلحة والزبير وعائشة فيها صنعوه في أيام عبمان مر. أوكد أسباب ماتم عليه من الخلع والحصر وسفك الدم والفساد فن ذلك مارواه أبو حذيفة اسحاق بن بشر القرشي وأثبته في كتابه الذي صنفه في مقتل عبمان وكان هذا الرجل أعنى أبا حذيفة من وجوه أسحاب الحديث المنتسبين الى السنة والمباينين الشيعة يهم فيها يروونه لمفارقة وصومه ولا يظن تخرصاً فيها مجتنيه من جميع الاخبار، فقال حدثني عدين الزهري لما قدم أهل مصر في سمائة راكب عليهم عبد الرحن بن عديس البكري فنزلوا ذا خسب وفيهم كنانة بن بشير

⁽۱) فی شرح النهج لابن أبی الحدید (ج۱-ص ۲۰۹) کان عبید اقه بن عمر بن المتطاب یمدح علیاً بأن لم بشترك فی قتل عُمان ·

الكناني وأبو عمر بن بديل بن ورقاء الخزاعي وأبو عروة الليثي واجتمع معهم حكيم بن جبلة العبدى في طائفة من أهل البصرة وكميل بن زياد ومالك الاشتر وصعصعة بن صوحان وحجر بن عدى في جماعة مر قراء الكوفـــة الذين كانوا سيرهم عثمان منهـا الى الشام حين شكوا أحداثه التي أنكرها عليه المهاجرون والأنصار ١٠، فاجتمع القوم على عيب عُمَان وجهروا مذكر أحداثه فر بهم عمر بن عبد الله الأصم وزياد بن النظر فقالا إن شئتم بلغنا عنكم أزواج الني (ص) فان أمرنكم أن تقدموا فاقدموا فقسالوا لهما إفعلا واقصدوا عليا آخر الناس فانطلق الرجلان فبـد.ا بعائشة وأزواج النبي بعدهـا ثم أنبثا أصحابه . ص ، فأخروهم الحر فأمروهما أن يقدموا المدينة وصاروا الى أمير المؤمنين فأخراه واستأذناه للقوم في دخول المدينة فقال لهما أتيتما أحداً قبلي ؟ قالاً نعم أتينا عائشة وأزواج النبي . ص ، بعدها وأصحابه من المهاجرين والأنصار فأمروا أن يقدموا فقال على الكني لا آمرهم إلا أن يستغيثوا بمن قرب فان أغاثهم فهو خير لهم وإن أبي فهم أعلم ، فحرج الرجلان اليهم جميعاً وتسرع اليهم جماعة من المدينة واجتمعوا مع أهل حسب وذو مروات فلما بلغ عُمَّان اجتماعهم أرسل إلى على وع، وقال: أخرج ياأنا الحسن إلى هؤلاء القوم وردهم عما جاؤا اليه .

فرج اليهم فلما رأوه رحبوا به وقالوا له قسد علمت باأبا الحسن ما أحدثه هذا الرجل من الأعمال الخبيثة وما يلقاه المسلمون منه ومرعاله وكننا الهينساه واستعتبناه فلم يعتبنا وكلمناه فلم يصغ الى كلامنا وأغراه ذلك بنا وقد جئنا نطاابه بالإعترال عن إمرة المسلمين واستأذنا في ذلك الانصار والمهاجرين وأزواج النبي أمهات المؤمنين فأذنوا لنا «١» ذكر الطبرى (ج ٥ ص ٨٥) وابن الاثير (ج ٣ ص ٥٣)

تسفیر الجماعة إلى الشام وفی رسائل الخوارزی ص ۷۷ إشارة الیه ، تسفیر الجماعة إلى الشام وفی رسائل الخوارزی ص ۷۷ إشارة الیه ،

في ورود المدينة ونحن على ذلك ، فقال لهم أمير المؤمنين ياهؤلاء تريثوا لا تسرعوا الى شيء لا تعرف عاقبته فانا كنا قد عتبنا على هذا فى شيء وانه قد رجع عنه فارجعوا ؛ فقالوا هيهات ياأبا الحسن لا نقنع منه إلا يعترال عن هذا الأمر ايقدم به من يوثق بأمامته ، فرجع أمير المؤمنين إلى عثمان وأخبره بمقالتهم فحرج عثمان حتى أتى المنبر فحطب النساس وجعل يتكلم ويدعو الى نصرته ودفاع القوم عنه فقام اليه عرو بن العاص فقال ياعثمان إنك قد ركبت بالتهمة وقد ركبوها منك فقب إلى الله ، فقال له عثمان وإنك لهاهنا يابن النابغة ، ١ ، ثم رفع يده إلى الساء وقال أتوب الى الله اللهم إنى أتوب اليك ، فأنفذ أمير المؤمنين «ع » إلى القوم بما جرى من عثمان وما صار اليه من التوبة والإقلاع فساروا إلى المدينة بأجمعهم وسار اليهم عمرو بن معدى كرب فى ناس كثيرين إلى المدينة بأجمعهم وسار اليهم عمرو بن معدى كرب فى ناس كثيرين فعل يحرض على عثمان ويذكر إثرته فقال :

أما هلكنا ولا يبكى لنا أحد قالت قريش ألا تلك المقادير والحر فىالصيف قد تدى جوارحه نعطى السوية بما أخلص الكير نعطى السوية يوم الضرب قد علموا ولا سوية إذ كانت دنسانير

وانظم اليهم من المهاجرين طلحة والزبير وجمهور الأنصار على ذلك فرج اليهم أمير المؤمنين وع، فقال لهم ياهؤلاء اتفوا الله مالكم وللرجل أما رجع عما أنكرتموه أما تاب على المنبر توبة جهر بها، ولم يزل عليه السلام يلطف بهم حى سكنت فورتهم.

ثم سأله أهل مصر أن يلقاه فى عزل عبد الله بن سعيد بن أبى سرح عنهم واقتر ح أهل الكوفة عزل سعيد برب العاص عنهم وسأل أهل النهروان أن يصرف ابن كريز عنهم ويعدل عما كان عليسه من منكر منكر و م منارع النهج الحديدى

ر ۱ ، بی باریخ آنصبری (ج ۵ - ص ۱۹۱) وسول مهمین (ج ۱ - ص ۱۹۳) ذکر انکار عمرو ، علی عثمان وما قاله فیه .

الأفعال فدخل عليه أمير المؤمنين دع، ولم يزل حتى أعطاء ما أراد القوم من ذلك وبذل لهم العهود والأيمان .

فرج أمير المؤمنين إلى القوم بما ضمنه له عثمان ولم يزل بهم حتى تفرقوا فلما سار أهل مصر ببعض الطريق نظروا وإذا واكب على الطريق مسرع فلما دنا تأملوه فاذا هو غلام عثمان على ناقمة من نوقه فاسترابوا به فقالوا له أين تذهب؟ فقال بعثنى عثمان في حاجة له قالوا إلى أين بعثك ؟ فارتج عليه وتلعثم في كلامه فنهروه وزبروه فقال أنفذني إلى مصر فقالوا فيها أنفذك؟ قال لا علم لى فزاد استرابهم فيه ففتشوه فلم يحدوا معه شيئاً فأخمذوا أدواته ففتشوها وإذا فيها كتاب مر عثمان إلى عبد الله بن أبي سرح وهو إذا أتاك كتابي هذا فاضرب عنق عمرو بن بديل وعبد الرحمن البكرى واقطع أيدى وأرجل علقمة وكنانه وعروة ثم دعهم يتشحطون في دمائهم فاذا مانوا فأوقفهم على جذوع النخل.

فلما رأوا ذلك قبضوا على الفلام وعادوا إلى المدينة فاستأذنوا على ابن أبي طالب ع، ودفعوا اليه الكتاب ففزع عليه السلام لذلك فدخه على عثمان فقال إنك وسطتنى أمراً بذات الجهد فيه لك وفي نصيحتك واستوهبت لك من القوم فقهال عثمان فماذا ؟ فأخرج اليه الكتاب ففضه وقرأه فأنكره فقال له على أتعرف الخط؟ قال الخط يتشابه ، قال أتعرف الختم ؟ قال الختم ينقش عليه ، قال فهذا البعير الذي على بأب دارك تعرفه ؟ قال هو بعيرى ولم آمر أحداً ولا يركبونه قال فغلامك من أنفذه ؟ قال انفذ بغير أمرى .

القوم في الوصول اليه . • ١ ،

وخرج اليهم طلحة والزبير وقالا لهم قد اعتزل على بن أي طالب وانتدبنا معكم على هذا الرجل فاجتمع القوم على حصره فلما علم أرب القوم قد حصروه وحقق العزيمة على خلعه كتب الى معاوية يستدعيه مجنود الشام، وكتب الى عبد الله برب عامر يستدعيه مجنود البصرة وفارس لينتصر بهم ويدفعهم عن نفسه وعرف أهل مصر وأهل العراق والحجاز أنه قد استفز عليهم أهل الشام وشيعته من أهل البصرة وفارس وخوزستان فجدوا فى حصاره وتولى ذلك منه طلحة والزبير ومنعاه الماء وضيقا عليه وكان طلحة على حرس الدار يمنع كل أحد يدخسل اليه شيئساً من الطعام والشراب و يمنع من فى الدار أن نخرج عنها الى غيرها د ٢٠٠٠.

فصل: فهل يخنى على عاقل براءة أمير المؤمنين دع ، مما قرفوه به تاكشوا عهده من التأليب على عبان والسعى فى دمه مع ما رويناه من الحسديث عن سميناه ، أم همل بر تاب عاقل فيا فعله طلحة والزبير في تولياه من حصر عبان حتى آل ذلك إلى قتله وهما من بعده يقرفان عليا مما تولياه ويدعيان لانفسها البراءة بماصنعاه ويجعلان شبهتها فى استحلال قاله عليه السلام دعوى الباطل المعروف بهتاناً عن ادعاه وهذا يكشف ان الامر فيا ادعياه وأظهراه من الطلب بدم عبان كان يخلافه على ما بيناه بما جاءت به الاخبار فيا تولاه طلحة والزبير في عبان ما رواه أبو اسحاق جبلة بن زفر قال رأيت طلحة والزبير برفلان فى أدراعها

١٠ الطبري (ج ٥ - ص ١٠٧ لك ص ١١٢) .

د ، فى تاريخ الطبرى (ج ٥ – ١٢٢) وشرح النهج لإبن أبي الحديد (ج ١ – ص ١٦٧) والعقد الفريد (ج ٢ – ص ٢٦٧) ان طلحة بمن أعان على عثمان وأاب الناس عليه .

فى عثمان ثم جاءا من بعد إلى على وع ، فبايعاه طايعين غير مكرهين ثم صنعا ما صنعا ، وروى أبو حذيفة القرشى عن الحصين بن عبد الرحمان عن عمرو بن جاران عن الأحنف بن قيس قال قدمت المدينة وساق حديثاً طويلا من أمر عثمان إلى أن قال لما لقيت الفتنة والناس قد اجتمعوا على حصر عثمان وهو على خطر فأنيت طلحة والزبير فقلت لهما ما أرى هذا الرجل إلا مقتو لا فن تأمرانى أن ابايع وترضوئه لى فقالا علياً فحرجت حتى أنيت مكة وبها عائشة فدخلت عليها فقلت إنى لاحسب هذا الرجل مقتولا فن تأمرينى أن أبايع فقالت بايع علياً فقضيت حجى ثم مررت بالمدينة وقد قتل عثمان فبايعت علياً ثم عدت إلى البصرة فاذا على أن طالب فطال تعجى من ذلك و به ،

وروى أبو حذيفة عن رجاله انه لما اجتمع الناس على عثمان أنفذوا اليه اخلع نفسك فقال لا أخلع سربالا سربلنيه الله ، ٢ ، وكتب إلى معاوية يستدعيه بجنود الشام وإلى عبد الله بن عامر بن كريز يستدعيه بجند البصرة وخرج عثمان حى صعد المنبر فلما بدأ بالخطبة قام اليه رجل من الا نصار وقال له أقم كتاب الله ياعثمان فقال هو لك ثم أعادها ثانية فقال هو لك فأعادها ثالثة فقنع وأجلس فقام ناس من الا نصار فلصوه وحصب عثمان بالحصىحى سقط مغشياً عليه فحمله بنوامية حى أدخلوه الدار وجاءه على ، ع ، يسأله عن خبره فثارت بنو امية اليه بصوت واحد ياعلي كدرت علينا العيش وعملت بنا العمل والله ائن بلغت الذي تريد انخبين عليك الدنيا فحرج على مغضباً فقال القوم للعباس بن الزبرقان

دا، رواه ابن حجر الهيتمى فى تطهير الجنان بهامش الصواعق المحرقة ص ١١٣ ط سنة ١٣١٢ هج والعقد الفريد (ج ٢ ـ ص ٢٨٢) .

۲۰ تاریخ الطری (ج۵ – ۱۱۸) .

وكانت اخته تحت الحرث بن الحكم أخى مروان بن الحكم اتبع الرجل وقل له مالك ولإبن عمك فاتبعه وقال له ذلك فقال عليه السلام وهو مغضب فعل الله وفعل يجني ما يجنى واسأل عن أمره واتهم مع ذلك أما والله لو لا مكانى لاحتز الذى فيه عيني عثمان .

إنكار طلحة على عُمان :

ولما أبي عثمان أن يخلع نفسه تولى طلحة والزبير حصاره والناس معهما على ذلك لحصروه حصرا شديداً ومنعوه الماء وأنفذ إلى على يقول ان طلحة والزبير قد قتلانى من العطش، والموت بالسلاح أحسن فحرج معتمداً على يد المسور بن مخرمة الزهرى حتى دخل على طلحة بن عبيد الله وهو جالس فى داره يسوى نبلا وعليه قيص هندى فلما رآه رحب به ووسع له على الوسادة فقال له على عليه السلام ان عثمان قد أرسل إلى إنكم قد هلكتموه عطشا وان ذلك ليس بالحسن والقتل بالسلاح أحسن وكنت آليت على نفسى أن لا أرد عنه أحسداً بعد أهل مصر وأنا أحب أن تدخلوا عليه الماء حتى تروا رأيكم فيه ، فقال طلحة لا والله لا نعمه عيناً ولا نتركه يأكل ولا يشرب ، فقال على دع ، ما كنت أظن أن أكلم أحداً من قريش فيردنى دع ماكنت فيه ياطلحة فقال طلحة ماكنت فيه ياطلحة فقال طلحة ماكنت أن ياعلى فى ذلك من شىء فقام على دع ، مغضباً وقال ستعلم يابن الحضرمية أكون فى ذلك من شىء أم لا ثم انصرف .

وروى أبو حذيفة بن اصحاق بن بشير القرشى أيضاً قال حدثنى يزيد بن أبى زياد عن عبد الرحمن بن أبى ليلى قال والله إنى الأنظر إلى طلحة وعثمان محصور وهو على فرس أدهم وبيده الرمح يجول حول الدار وكأبى انظر إلى بياض ما وراء الدرع د ١٠.

ملحة يوم قتل عثمان مقنعاً بثوب يرى الدار بالسهام وانه حمل الذين ـــ

وروى أبو اسحاق قال لما اشتد الحصار بعثمان عمد بنو امية على إخراجه ليلا إلى مكة وعرف الناس فحلوا عليه حرساً وكان على الحرس طلحة بن عبيد الله وهو أول من رمى بسهم فى دار عثمان ، قال واطلع عثمان وقد اشتد به الحصار وظماً من العطش فنادى أبها الناس اسقونا شرة من الماء واطممونا مما رزقكم الله فناداه الزبير بن العوام : يانمثل لا والله لا تذوقه .

وروى أبو حذيفة الفرشي عرب الأعمش عن حبيب بن ثابت عن ثغلبة بن يزيد الحانى قال أتيت الزبير وهو عند أحجار الزيت فقلت له يا أبا عبد الله قد حيل بين أهل الدار وبين الماء فنظر نحوهم وقال وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل بأشياعهم من قبل انهم كانوا في شك مريب فهذه الأحاديث في جملة كثيرة في هذا المعنى وهي كاشفة عما ذكرناه من أدغال القوم من التظاهر بطلب دم عثمان وهم تولوا سفكه ولم يظهر أحد منهم إلا الذم عليه ، ولما بايع الناس علياً أظهروا الندم على مافرط منهم وقرفوا بما صنعوا وأثاروا الفتنة التي رجع عليهم ما كانوا آ ملوه فيهامنه وهو الظاهر منهم والباطن كان مخالفاً للظاهر منهم فيها ادعوه بعثمان.

إنكار عائشة على عثمان :

فأما تأليب عائشة على عنمان فهو أظهر بما وردت به الاخبار من تأليب طلحة والزبير عليه ، فن ذلك مارواه محمد بن اسحاق صاحب السيرة عن مشايخه عن حكيم بن عبد الله قال دخلت يـوما بالمدينة إلى المسجد فاذا كف مرتفعة وصاحب الكف يقول: أيها الناس العهد قريب هذان نعلا رسول الله د ١ ، وقيصه وكأنى أرى ذلك القميص حاصروه الى دار بعض الانصار فتسوروا منها على عنمان فقتلوه والربير يقول اقتلوه فقد بدل دينكم وأنه لجيفة على الصراط.

ر ١ ، في الأُغاني (ج ٤ ـ ص ١٧٨) ان جماعة من أهل الكونة ـ

يلوح تقول وان فيكم فرعون هذه الامة فاذا هى عائشة وعثمان يقول لها اسكتى ثم يقول للناس انها إمرأة وعقلها عقل النساء فلا تصغوا إلى قولها ، وروى الحسن بن سعد قال رفعت عائشة ورقة من المصحف بين عودتين من وراء حجلها وعثمان قائم ثم قالت ياعثمان أقم ما فى هذا الكتاب فقال لتنتهين عما أنت عليه أو لا دخلن عليك جمر النار فقالت له عائشة أما والله لئن فعلت ذلك بنساء النبي يلعنك الله ورسوله وهدذا قيص رسول الله لم يتغير وقد غيرت سنته يأنعثلي د ١ ، .

وروى الليك بن أبي سليان عن ثابت الأنصارى عن ابن أبي عام مولى الانصار قال كنت في المسجد فر عثمان فنادته عائشة ياغدر يافجر أخفرت أما تتك وضيعت رعيتك ولولا الصلاة الحنس لمشى اليك الرجال حى يذبحوك ذبح الشاة فقال عثمان: (ضرب الله مثلا للذين كفروا إمرأة نوح وإمرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فحا نتاهما في غنيا عنها من الله شيئاً وقيل ادخلا النار مع الداخلين).

وروى محمد بن اسحاق والمدايني وحذيفة قال لما عرفت عائشة ان الرجـــل مقتول تجهزت إلى مكة جاءها مروان بن الحـكم وسعيد بن العاص فقالا لها انا انظن ان الرجل مقتول وأنت قادرة على الدفع عنه فار تقيمي يدفع الله بك عنه قالت ما أنا بقاعدة وقد قدمت ركابي وغريت غرائري وأوجبت الحج على نفسي فحرج من عندها مروأن حشهدوا على الوليد بن عتبة وأخافهم عثمان فاستجاروا بعائشة فأخرجت نعل رسول الله إلى المسجد تقول:

ترك عثمان سنة صاحب هذا النعل .

د١، فى كامل ابن الاثير (ج٣ ـ ص ٨٠) والنهاية (ج٤ ـ ص ١٦٦)
 عادة نعثل وتاج العروس ان عائشة سمت عثمان نعثلا وهو أما رجل
 يهودى أو الشيخ الاحمق أو رجل طويل اللحية بمصر .

يقول: (زخرف قيس على البلاد حتى إذا اضطربت) فسمعته عائشــة فقالت : أيها المتمثل هلم قد سمعت ما تقول أتراني في شك مر_ صاحبك والله لوددت انه في غرارة من غرايري حتى إذا مردت بالبحر قذفته فيه فقال مروان قسد والله تبنيت قد والله تبنيت قال فسارت عائشة فاستقبلها ابن عباس بمنزل يقال له الصلعاء وابر عباس يريد المدينة فقالت يابن عباس إنك قد أوتيت عقلا وبياناً وإياك أن ترد النباس عن قتل الطاغية ، وهذه أيضاً جملة من كثير ورد بها أخبار في تــأليب عائشة على عثمان والسعى في دمه اقتصرنا عليها كراهة الإملال بالتطويل وفيها أوضح دليل على أن تظاهرها من بعد بطلب دمه ومباينـــة أمير المؤمنين عليه السلام وجمع الجوع لحربه والإجتهادنى نقض عهده وأمرها بسفك دمه لم يكن الباطن فيه كالظاهر بل كان لغير ذلك فما اشتهر عند المعتدين لأعمال القوم قديماً وحديثاً وأغراضهم في الأفعال وما فيه من يصرح القول عنهم في عداوتها له دع ، فليتأمل أولوا الأبصار يما رويناه وليمعر النظر فيما ذكرناه ويجد الأمر فيه على ما وصفناه والله المستعان .

ندم طلحة والزبير من البيمة :

فصل: قد قدمناه من القول فيما كان قد عمد عليه طلحة والزبير في خلاف أمير المؤمنين , ع ، والمباينة له والتحر عنه وهو لما كرها ولايته وأنكرا إمرته ولم يؤثرا من الناس بيعته لما كانا عليه من الطمع في الولاية للأمر دونه والتأمر على الناس بذلك وفاتهما منه ما أملاه وندما على افراطهما فيما صنعاه مع التسخير لهما من الله تعالى في بذل بيعتهما له ,ع ، طوعاً واختياراً سنح لهما الاعتلال في تسويخ خلافهما له بدعوى إكراهه لهمها على البيعة فتعلقا بذلك وجعلاه حجة لهمها في خلافهما

فظن به تمام الشبهة التي قصداها بعمد الأمر على الجهـــل فلما وضح لهما تهافت ما اعتمداه من ذلك بظهور اختيارهما ابيعته وإيثارهما لتقدمه عليهها والرضا بامامته واشتبر ذلك عند الكافة من الخاصة والعامة وعلما أنه لاحجة لهما في دفع الظاهر بدعوى الباطن وانه لو تم لهما التلبيس بدعوى الكرامة الباطنية لم تتم لهما حجة لانه لا يسع أحد كراهة بيعة المحق ولا يسوغ لاحد خلاف المهاجرين والأنصار في الرضا بما بحتمعون عليه من الرضا بامامة المرتضى عليـه السلام في ظاهر الحال فكـيف بمن يرضى برضاء الله له في الباطر. والظاهر على كل حال ولانهما لم يحمدا شبهة يتعلقان بها في كراهة إمامة أمير المؤمنين وع، مع جمعه للفضل وتقدم الإيمان والذب عن الإسلام والجهاد في الدين والبلاء الحسن مع الرسول والعلم الظاهر الذي لا يختلف فيه اثنان من العلماء مع الزهد في الدنيك والورع عن محارم الله وحسن التدبير وصواب الرأى والرحم المماسة منه برسول الله (ص) وماكان سنه فيه من الامور الدالة على استحقاقه التقدم على كافة الانام من الامة فلم يول عليه والياً قط ولا أنفذه في سرية إلا وهو أميرهـ وسيدها ورئيسها وقائدها وعظيمها وانه لم يفسد أحد على عهد النبي أمراً إلا ندبه اليه فقوى تلافى فارطه به (ع) وكان الامر إذا أعضـــل في شي. ناطه به وأجمزه وكني به وأغناه ورفع اليه من يَبعده صلى الشعليه وآله من تقدمه في مقامه عنسد معضل الامور فاستعدوا منه ما كان خافياً عليهم من أحكام الملة وصواب التديير في مصالح الامة فعلم طلحة والزبير ان التعلق في خلافه بكراهة البيعة شبهة داحضة لا يثبت لهما به حجة عند أحد من الفضلاء والعقلاء وانه لو ثبت ما ادعياء من إكراههما على البيعة المكان أسوء لحالهما عند الامة ولكان له , ع ، في حكم الشريعة ذلك إذ الأمام القهر على طاعته والإكراء على الإجابة إلى ما يلزم للأمة كف الفتنة وشمول المصلحة

فلما علم الرجلان ذلك ووضح لهما ما ذكرناه فى معانيه ولم يكونا ممن يخيل عليهما فساد الدعوى لما ادعياه وقصورهما عن غرضهما فيه عدلا إلى التظاهر بطلب دم عنمان وزعما ان الذى كان منهما قد بانا منه وادعيا ان التوبة لا تصلح أن تتم لهما إلا ببذل الجهد فى طلب قاتليه والإقتصاص من ظالميه فاشتبه الامر بما سارا اليه بما ذكرناه عنهما على المستضعفين واستغويا به كثيراً من العامة البعداء عن فقه الدين وسلكت عاشة فى خلافها لا مير المؤمنين وع ، مسلكها فى ذلك فتظاهرت به من الطلب بدم عنمان والإقتصاص من قاتله ومعلوم فى شريعة المسلمين النف ذلك بدم عنمان والإقتصاص من قاتله ومعلوم فى شريعة المسلمين النفاظرين لا يكوناأولياء لدم عنمان ولابينه وبينهمانسب يسوغهما للتخاصم فى دمه.

المرأة والحجاب :

ولا إلى النساء أيضاً الدخول في شيء من ذلك على وجه من الوجوه إذ ليس عليهن جهاد ولا لهن أمر ولا نهى في البلاد والعباد مع ما خص به الله أزواج الذي في الحكم المضاد ولما صنعته هذه المرأة وتبينت فيه بالخلاف فيه للدين وقص الله تعالى في محكم التنزيل حيث يقول جل إسمه: (ياأيها الذي قل لا زواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن) وفرض عليهن سبحانه التحصن والتجلب ولا يتعرفن إلى أحد فجاء بصد ذلك من التبرج وهتك الحجاب واطراح الجلباب وإظهار الصورة وابداء الشخص والتهتك بين العامة فيها لا عند لها فيه مع ما ارتكبته من قتال ولى الله الذي فرض عليها إعظامه وإجلاله وأوجب عليها طاعته وحرم عليها المنه فيها معصيته وسفكت فيها صنعت دماء المؤمنين وأثارت الفتنة التي شانت المسلمين وأنى يواطيء ذلك ما أمرها الرسول به في الحديث المشهور

دخل ابر ام كلـشوم وهو أعمى على النبي (ص) فقال لهـا قبل دخوله ادخلى الخباء ياعائشة فاستترى به من هذا الرجل فقالت يارسوك الله انه أعمى ولن يرانى فقال (ص) إن لم يراك فانك ترينه « ١ » .

وقال سبحانه فيما أدب به أصحاب نبيه: (ياأيها الذير آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناءه ولكن إذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث ان ذا كم كان يؤذى النبي فيستحي منكم والله لا يستحى من الحق وإذا سألتموهن متاعاً فاسألوهن من وراء حجاب ذلك أطهر الهلوبكم وقلوبهن وما كان الكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً ان ذلكم كان عند الله عظيماً) د ٢ م.

فبين الله غز إسمه أن خطاب المؤمنين من أصحابه لأزواج نبيه يؤذيه وان الإنبساط لهن يشق عليه ويؤلمه وصانهن لصيانته واحتراسه فنهى أن يأنس بن أحد أو يسألهن متاعاً إلا من وراء حجاب ونهى عرب اللبث في بيته بعد نيل الحاجة من طعامه وغير ذلك لشلا يطول مقامهم فيه فتأنس أزواجه بهم أو يأنسون بكلامهن فكيف مذا يوافق لما فعلته المرأة من مخالطتها للقوم ومسافرتها معهم وإطالة النجوى لهم وكونها بمحمل من لا يحتشم في خطاب ولا كلام ولا أم

ر ر ، مثل هذا الحديث ما رواه الخازن فى تفسيره (ج ٥ ص ٥٧) والبغوى فى تفسيره بهامشه كلاهما عن الترمذي و أبى داود عن ام سلة قالت : كنت وميمونة بنت الحرث إذ أقبل ابن ام كلثوم فدخسل على رسول الله (ص) وذلك بعد ما نزل الأمر بالحجاب فقال رسول الله احتجبا منه فقلنا انه أعمى لا يبصرنا ولا يعرفنا فقال (ص) أفعمياوتان أثنا ألستا تبصرانه .

[,] ٢ ، سورة الأحزاب : ٥٣ .

ونهى ويؤنس سها فى كل حال وتصير بذلك كمأمير العسكر وقائد الجيش الذي لا يتمكن من الإستخفاء عرب أصحابه محال وان هذا لعجيب عند من فكر فيه، والحكم بالعصيان لله عز وجل والإطراح والإستخفاف بنواهيه غير مشكل على كل ذي عقل ومن اشتبه عليه ضلالها فهو يعد من الأموات هذا مع قول الله عزوجل: ﴿ يَانْسَاءَ النَّبِي لَسْنَ كأحد من النساء ان اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا وقرن في بيوتكن ولا تدجن تبرج الجاهلية الأولى) وعند كل ذي لب عرف الشرع ودان بالإسلام ان أزواج عُمَان وبناته وبنات عممن بني امية الذين هم أمس رحمًا من عائشة لو كلفن ما تكلفن للقتال و ان كن عاصيات خارجات عن شريف الإسلام فيما ظنك بالبعيدة نسباً النائية عنه عقلا ومذهباً المقرفة على قتله الساعية في دمه الداعية إلى خلعه المانعة عن نصرتهوما الذي أحدِثه بعد إنكارها علمه بما يوجب رجوعهاعماكانت عليه معتقدة فهلتراه أحدث عملاصالحأبعد قتله أو أحياه الله لها فسألها نصرته أم أوحى الله اليهامن باطن أمرهما كان مستوراً عنها ،كلا . لكن الأمر فيهاقصدته منحرب أمير المؤمنين وع، ونظاهرت عليه به منعداوته كان أظهر من أن "مخفيه بالعللوالا باطيل وقدأجمع أهل النقل عنها على ماذكرناه في باطن الأمر وأوضحناه في وجوه الحجاج وبيناه .

عائشة تبغض علياً :

فصل: فمن ذلك ما رواه كافة العلماء عنها انهاكانت تقول: لم يزل يبنى و بين على من التباعد ما يكون بين بنت الاحماء ، وقالت فى خبرها عن قصة الذين رموهـــا بصفوان بن المعطل وما كان منها فى غزوة بنى المصطلق وهجر رسول الله لها واعراضه عنها واستشارته فى اسامة بن

زيد قالت وكان عبداً صالحاً مؤمناً وذكر له قذف القوم بصفوان فقال له اسامة لا تظن يارسول الله إلا خيراً فان المرأة مأمونة وصفوان عبد صالح ثم استشار علياً عليه السلام فقال له يارسول الله النساء عليك كثيرة سل عن الحدر بريرة خادمتها وابحث عن سر خبرها منها فقال له رسول الله فتول أنت ياعلى تقريرها فقطع لها على وع، خشباً من النخل وخلا بها يسألها ويتهددها ويرهبها لا جرم انى لا احب علياً أمداً و ا

فهذا تصريح منها ببغضها له ومقتها إياه ولم يكن منه ذلك عليه السلام إلا النصيحة لله ولرسوله واجتهاده فى الرأى ونصحه وامتثاله لامر النبي (ص) ومسارعته لطاعته .

ومن ذلك ما رواه كافة العلماء من حديث عكرمة وابن عباس وان عكرمة اخبره عن حديث حدثته عائشة فى مرض رسول الله (ص) الذى توفى فيه حتى انتهت من ذلك إلى قولها فحرج رسول الله متوكماً على رجلين من أهل بيته أحدهما الفضل بن العباس ورجل آخر فقال « ١ ، روى المفسرون وأرباب الحديث قصة الافك النازل فيها قوله تعالى: (ان الذين جاؤا بالافك) الآية . وارتاحوا لتنزيه (صاحبة الجل) عما قبل فيها ب روى ذلك البخارى (ج ٣ - ص ٣٣) ومسلم (ج ٢ - ص ٥٥٤) والخازن فى تفسيره (ج ٥ - ص ٤٦) والبغوى بهامشه وابن جرير الطبرى فى التاريخ (ج ٣ - ص ٧٧) بالإسناد إلى عروة بن الزبير عن عائشة والى سعيد بن المسيب عنها وإلى علقمة بن وقاص عنها وإلى عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عنها فالمصدر وقاص عنها وإلى عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عنها فالمصدر أندية المدينة لنقل الحديث عائشة فقط وأصبحت هذه الإشاعة حديث أندية المدينة دفل أبي الله (ص) لانه لم يتفق ومقامه الطافح بالعظمة القدسية يمنا بقول ابن العربي الاندلسي في أحكام القرآن (ج ٢ - ص ١٤) -

عبد الله بن العباس لعكرمة فلم تسم لك الآخر قال لا والله ما سمته فقال أتدرى من هو؟ قال لا ، قال ذلك على بن أبى طالب وما كانت والله امنا تذكره بخير وهى تستطيع .

والرواية المشهورة عن ابن عباس حين أنفذه أمير المؤمنين وع الى عائشة وهى بالبصرة نازلة فى قصر ابن خلف يأمرها بالرحيل إلى وطنها والرجوع الى بيتها والحديث مشهور مثبت فى كتب و الجل وغيرها أن ابن عباس قال لها ان أمير المؤمنين بأمرك أن ترتحلي إلى بيتك فقالت رحم الله أمير المؤمنين وان تربدت له وجوه ورغمت له معاطس ولا مع الأخبار الى لاريب فيها ولا مرية فى صحتها لإتفاق الرواة عليها أنها لما قتل أمير المؤمنين جاء الناعى فنعى أهل المدينة فلا سمعت عائشة بنعيه استبشرت وقالت متمثلة:

-شاور النبي (ص) اسامة برف زيد وعلياً ، ع، في أمرها فقال له أمير المؤمنين ان الله تعالى لم يضيق عليك والنساء كثير فاسأل الجارية تصدقك ،

هذا كل ما فى علبة القوم وما ادرى ولا المنجم يدرى كيف تغافل المسلمون عن نقل هذا الحادث الشائع الذى نزل القرآن فى افتضاح من أشاعه فلم يذكر أحد ما روته عائشة وانفردت بنقله مع شدة حرصهم على حفظ ما لا أهمية له من الحوادث، أكلهم تواصوا بالكتمان والعادة تبعده أم أن للقصة تخريجاً آخراً ولم تكن بذلك الظهور.

نعم، أوقفنا الشيخ الجليل الثبت على بن ابراهيم القمى من علماه القرن الثالث على حقيقة سترتها الأحقاد فروى فى تفسيره (ص ٤٥٣) عن رجال أجلاء ثقاة عن زرارة بن اعين قال سمعت الباقر دع، يقول لما مات ابراهيم بن رسول الله حزن عليه النبي (ص) فقالت له عائشة ما الذي يحزنك عليه انه ابن جريح القبطى فبعث النبي عليساً ايقتله ما الذي يحزنك عليه انه ابن جريح القبطى فبعث النبي عليساً ايقتله ما

فان يك ناعياً فلقد نعاه انها من ليس فى فيه التراب فقالت لها زينب بنت أبى سلمى ألعلي تقولين؟ فتضاحكت ثم قالت أنسى فاذا نسيت فذكرونى ثم خرت ساجدة شكراً على ما بلغها من قتله ورفعت رأسها وهى تقول « ١ » :

فأاقمت عصاها واستقر بها النوى كما قر عيناً بالإياب المسافر هذا وقد روى عن مسروق انه قال دخلت عليها فاستدعت غلاماً باسم عبد الرحن قالت عبد الرحن قالت حباً لعبد الرحن بن ملجم قاتل على .

ـ فحاف منه جريح فتسلق نخلة في بستان فانكشف ثوبه فاذا ليس له ما للرجال فرجع على دع ، إلى رسول الله (ص) واخبره بما رأى فقال (ص) الحديثة الذي صرف عنا السوء أهل البيت ثم نزلت هذه الآية: (إن الذين جاؤا بالافك) وفي ص ـ ٦٤٠ ـ من التفسير دوى عن الصادق أن رسول الله كان عالماً بكذبها ولكنه أراد أن يدفع القتل عن جريح وترجع المرأة عن ذنبها .

وفي شرح النهج لإبن أبى الحديد (ج٢- ص ٤٥٧) كانت المائشة جرأة على رسول الله حتى كان منها في أمرمارية ما كان من الحديث الذي أسرته إلى الزوجة الآخرى وأدى إلى تظاهرهما عليه فنزل فيهما قرآناً يتلى في المحاريب يتضمن وعيداً غليظاً عقيب تصريح بوقوع الذنب.

ولم تخف هذه الظاهرة على شيخنا المفيد واكمنه مشى فى نقل القصة عنها مع المؤرخين ليسجل عليها اعترافاً بالمباينة لامير المؤمنين التي لا يستحق فيها شيئاً جاء به من قبل نفسه وانما هو ممثل أمررسول الله في تعقيب المرأة لتعترف بالحقيقة ويستبين الحال .

, ١ ، البيتان في تاريخ الطدى (ج ٦ ص ٨٧) .

والحبر مشهور أنه لما بعث اليها أمير المؤمنين بالبصرة أن ارتحلي عن هذه البلدة قالت لا أريتم مكانى هذا فقاله لها أمير المؤمنين أم والله لترتحلين أو لابعثن اليك نسوة من بحكر بن وائل يأخذنك بشفار حداد فقالت لرسوله ارتحل فبالله أحلف ما كان مكان أبغض إلى من مكان يكون هو فيه ، وأمثال هذا مما لو أثبتناه لطال به المكتاب ومما يؤكد ما ذكرناه من ان غرض القوم كان في مباينة أمير المؤمنين (ع) ومظاهرته با لخلاف وانه لم يكن لإقامة حق واجتهاد ورأى في إصابة طاعة وحوز مثو بة بل كان لضغاين بينه وبينهم لاسباب سالفة وآنفة أو طمع في عاجل أو حسد له وبغي عليه .

عائشة تفرح وتحزن:

وان حكم المرأة لما ذكرناه ظاهر لذوى الاعتبار ، وما أجمع على نقله رواة الآثار ؛ ونقلة السير والاخبار انه لما قتل عثمان بن عفان خرج البغاة إلى الآفاق فلما وصل بعضهم إلى مكة سمعت بذلك عائشة فاستبشرت بقتله وقالت قتلته أعماله انه أحرق كتاب الله وأمات سنة رسول الله فقتله الله ، ، ومن بايسع الناس ؟ فقال لها الناعى لم ابرح المدينة حتى أخذ طلحة بن عبد الله نعاجاً لعثمان وعمل مفاتيح لأبواب بيت المال ولا شك ان الناس قد بايعوه فقالت أى هذا الاصيب وجدوك لها عسناً وبها كافياً ثم قالت شدوا رحلى فقد قضيت عمرتى لاتوجه إلى

د ، ، فى شرح النهج لإبن أبى الحديد (ج ٢ ـ ص ٤٦٠) كانت عائشة أشد الناس عليه تأليباً وتحريضاً فلما سمعت بقتله قالت أبعده الله و أملت أن تكون الحلافة فى طلحة فتعود الإمرة تيمية فلما سمعت أن البيعة تمت العلى دع ، صاحت واعثماناه قتل عثمان مظلوماً ؛ ونقل ذلك عن شيخه المعتزلي أبى يعقوب يوسف اللمعانى .

منزلي فلما شدوا رحالها واستوت على مركبها سارت حتى بلغت (سرفا) موضع معروف بهذا الاسم الهيها ابراهيم بن عبيد بن ام كلاب فقالت ما الحبر ؟ فقال قتل عبان قالت قتل نعثل ؟ ثم قالت اخبرتى عن قصته وكيف كان أمره ؟ فقال لها أحاط الناس بالدار وبه ورأيت طلحة بن عبدالله قد غلب على الامر واتخذ مفاتيح على بيوت الاموال والحزائن وتهيأ ليبايع له فلما قتل عبان مال الناس إلى على بن أبي طالب دع ، وتمد بن أبي طلحة ولا غيره وخرجوا في طلب على يقدمهم الاشتر وعمد بن أبي بكر وعمار بن ياسر رحمه الله حتى أنوا علياً وهو في ببت سكن فيه فقالوا له بايعنا على الطاعة لك فتفكر ساعة فقال الاشتر ياعلى ان الناس لا يعدلون بك غيرك فبايع قبل أن تختلف الناس .

قال وكان فى الجماعة طلحة والزبير فظننت أن سيكون بين طلحة والزبير وعلى كلام قبل ذلك فقال الاشتر لطلحة قم باطلحة فبابع ثم قم يازبير فبابع فما تنتظران فقاما فبابعا وأنا أرى أيديها على يد على يصفقانهما ببيعته ثم صعد على بن أبي طالب المنبر فتكلم بكلام لااحفظه إلا أن الناس بايعوه بومئذ على المنبر وبايعوه ممر الغد فلما كان اليوم الثالث خرجت ولا أعلم ما جرى بعدى .

فقالت باأخا بنى بكر أنت رأيت طلحة بايح علياً؟ فقلت اى والله رأيته بايعه وما قلت إلا رأيت طلحة والزبير أول من بايعه فقالت إنا لله اكره والله الرجل وغصب على بن أبى طااب أمرهم وقتل خليفة الله مظلوماً ردوا بغالى ردوا بغالى فرجعت إلى مكة .

قال وسرت معها فجعلت تسألنى فى المسير وجعلت اخبرها ما كان فقالت لى هذا بعهدى وماكنت اظن ان الناس يعدلون عن طلحة مع بلائه يوم احد قلت فان كان بالبلاء فصاحبه الذى بويىع ذو بلاء وعناء فقالت ياأغا بنى بكر لا تسلك غير هـذا فاذا دخلت مكة وسألك الناس ما رد ام المؤمنين فقل القيام بدم عُمان والطلب به .

وجاءها يعلى بن منبه فقال لها قد قتل خليفتك الذى كنت تحرضين على قتله فقالت برأت إلى الله بمن قتله .

قال الآن ؛ ثم قال لها اظهرى البراءة ثانياً من قاتله فحرجت إلى المسجد فجعلت تتبرء بمن قتل عثمان، وهذا الخبر يصرح مضعونه عما ذكرناه من أنها لم تزل مقيمة على رأيها فى استحلالها دم عثمان حى بلغها أن أمير المؤمنين قد بويع وبايعه طلحة والزبير فقلبت الآمر وأظهرت صد الذي كانت عليه مرن الرأى وانه لو تم الآمر لطلحة لأقامت ما كانت عليه وان طلحة والزبير كانا فى الاول على عثمان وإنما رجعا عنه لما فاتهما ما كانا بأملانه من ذلك ولم يرجعا عنه لما أظهراه من بعد الندم على قتسل عثمان والدعاء إلى قتله ولا رجعا عنه استبصاراً بضلالة ما كانا بأملانه فى ذلك وان الذي ادعته الحشوية لهم من اجتهاد الرأى باطل ومنحل وان دعوى المعترلة فى الشبهة عليهما فيا صارا اليه من خلاف أمير المؤمنين عليه السلام ايس بصحيح .

بل الحق فى ذلك ما ذهبت اليه الشيعة فى تعمدها خلاف وأسباب ذلك العداوة له والشنآن مع الطمع فى الدنيا والسعى فى عاجلها والميسل للتأمر على الناس والتملك لامرهم وبسط اليد عليهم وان الرجلين خاصة لما أيسا من نيل ما طمعا فيه من الأمر فوجدا الأمة لا تعدل بأمير المؤمنين أحداً وعرفا رأى المهاجرين والانصار فن أرادا الحظوة عنده بالبدار إلى بيعته وظنا بذلك شركاه فى أمره فلما استويا بالحال من بعد وصح لهما رأيه (ع) وتحققا انها لا يليار معه أمراً فامتحنا ذلك مع ما غلب فى ظنهما مما ذكرناه بأن صارا اليه بعد استقرار الامر ببيعة المهاجرين والانصار وبنى هاشم وكافة الناس إلا من شذ من بطانة على دماثهم من أهل الإيمان عثمان وكانوا على خفاء لاشخاصهم مخافة على دماثهم من أهل الإيمان

فصارا إلى أمير المؤمنين فطلب منه طلحة ولابة العراق وطلب منمه الزبير ولاية الشام نأمسك على عن إجابتهما في شيء من ذلك فانصرفا وهما ساخطان وقد عرفا ما كان غلب في ظنهما قبل من رأمه (ع) فتركاء يومين أو ثلاثة أيام ثم صارا اليه واستأذنا عليه فأذنَّ لهما وكان في علية داره فصعدا اليه وجلسا عنده بين يديه وقالا ياأمير المؤمنين قد عرفت حال هذه الازمنة وما نحن فيه من الشدة وقد جئناك لتدفع الينا شيئًا نصلح به أحوالنا ونقضى به حقوقاً علينا فقال عليه السلام قد عرفتها مالى (بينبع) فان شتم كتبت لكما منه ما تيسر فقالا لا حاجة لنا في مالك (بينبع) فقال لهما ما اصنع ؟ فقالا له اعطنا من بيت المالشيئاً لنا فيه كفانة فقال سبحان الله وأي مد لى في بيت المال وذلك للسلمين وأنا عازيهم وأمين لهم فان شئتًما رقيتًما المنبر وسألتما ذلك ما شئتما فان اذنوا فيه فعلت وأنى لى بذلك وهو لكافة المسلين شاهدهم وغائبهم لكنى ابدى لكما عدراً فقالاً مَا كنا بالذي نكلف ذلك ولو كلفناك لما اجابك المسلمون فقال لهما ما اصنع؟ قالا قد سمعنا ما عندك ثم نزلا من العلية وكان في أرض الدار حادمة لامير المؤمنين سمعتهما يقولان والله ما بايعنا بقلوبنا وإن كنا بايعنا بألسنتنا فقال أمبر المؤمنين عليه السلام . ان الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن اونى بما عاهد عليه الله فسيؤنيه أجراً عظما ، فتركاه يومين آخرين وقد جائهما الخبر باظهار عائشة بمكة ما أظهرته من كراهة أمره وكراهة من قتل عثمان والدعاء إنى نصره والطلب بدمه واور عمال عثمان قد هربوا من الامصار إلى مكة بما احتجبوه من أموال المسلمين ولخوفهم من أمير المؤمنين ومن معه من المهـــاجرين والانصار وان مروان بن الحسكم بن عم عثمان ويعلى بن منبه خليفته وعامله كان بالمين

اجتمعوا مع عائشة وهم يدبرون الامر في الفتنة ، فصار إلى اميرالمؤمنين عليه السلام وتيما وقت خلوته فلما دخلا عليه قالا يا امير المؤمنين قد استأذناك للخروج في العمرة لانا بعيدان العهد بها إئنن لنا فيها فقال والله ما تريدان العمرة ولكنكما تريدان الغدرة ، وانما تريدان البصرة فقالا اللهم غفراً ما تريد إلا العمرة فقال عليه السلام احلفا لى بالله العظيم انكما لا تفسدان على امر المسلين ولا تنكثان لى بيعة ولا تسعيان في فتنة فبذلا السنتها بالإيمان المؤكدة فيما استحلفها عليه من ذلك فلما خرجا من عنده لقيهما ابن عباس فقال لهما اذن لكما امير المؤمنين ؟ قالا نعم .

فدخل على أمير المؤمنين فابتداه عليه السلام فقال يا ابن عباس أعندك الحبر قال قد رأيت. طلحة والزبير فقال (ع) انهها استأذنانى فى العمرة فأذنت لها بعد ان استوثقت منهها بالايمان ان لا يغدرا ولا ينكثا ولا يحدثا فساداً واقه يا ابن عباس وانى اعلم انهها ما قصدا إلا الفتنة فكانى بها وقد صارا إلى مكة ليسعيا إلى حربى فان يعلى بن منبه الخائن الفاجر قد حمل أموال العراق وفارس لينفق ذلك وسيفسدان هذار الرجلان على امرى ويسفكان دماء شيعتى وانصارى .

قال عبد الله بن عباس إذاكان ذلك عندك يا امير المؤمنين معلوماً فلم اذنت لهما وهلا حبستهما واو ثقتهما بالحديد وكفيت المسلين شرهما .

فقال له عليه السلام يا ابن عباس اتأمرنى بالظلم ابدأ وبالسيئة قبل الحسنة واعاقب على الظنة والتهمة واوآخذ بالفعل قبل كونه كلا والله لا عدلت عما اخذ الله على من الحكم والعدل ولا ابتدأ بالفصل. يا ابن عباس اننى اذنت لهما واعرف ما يكون منهما ، ولكنى استظهرت بالله عليهما والله لا قتلنهما ولاخيين ظنهما ولا يلقيان من الامر مناهما وان الله يأخذهما بظلهما لى ونكثهما بيعى وبغيهما على وهذا الحتر والذى تقدم مع ما ذكرناه من وجودهما فى اثر مصنفات اصحاب السيرة وقد اورده

ابو مخنف لوط بن محق فی کتابه الذی صنفه فی حرب الجمل وجاء به الثقني عن رجال الكُوفيين ، والشامين ، وغيرهم ولم يورد احد من اصحاب الآثار نقيضه في معناه ولا ثبت ضده في فحواه ، ومن تأمل ذلك عـلم ان القوم لم يكونوا فيا صنعوه على جميل طوية في الدين ولا للسلين ، وان الذي اظهروه من الطلب بدم عثمان انما كان تشبيها وتلبيساً ، على العامة والمستضعفين ولولا ما جعلوه من شعارهم بدعوى الاتتصار بعثمان ، والتظاهر بتظليم قاتليه وخاذليه والندم على ما فرط منهم فيه لما اختلف اثنان من العلماء وأتباعهم في صواب رأى المسلمين بماكان ف عثمان وانهم انما اجتمعوا على خلعه وقتله باستحقاقه ذلك بالاحداث التي احدثها في الدين و الكنهم ضلوا بما اظهروه وانسدوا افساداً عظيما ما اظهروه ، ولم يثر المستضعفين في همذا الباب إلا لنأيهم عن معرفة الاخبار وتدبر الآثار واشتبه الامر فيـه على جماعة النظار بجهلهم بمـا اثبتناه في ذلك من الحديث ، وبعدهم عن معرفة طرقه وامل جمهورهم لم يسمع بشيء منه فضلا عن تدبره وكل من ضل عن سبيل الحق إنما ضل بالتقليد ، وحسن الظن بمن لا محسب حسن الظن لله فيه واعتقاد فضل من قد خرج عنــه بسوء الرأى ، وطريق الانصاف ، فما ذكرناه والنظر فيما وصفناه والتأمل لما اثبتناه من الاخبار فيه وشرحناه والرجوع إلى أهل السير وإلى اختلافهم في الآراء والمذهب والي كتبهم المصنفة في الفتن تعرف ذلك منهيا ومن تدبر الامر يجده على ما وصفناه واقه ولى التوفيق .

براءة أمير المؤمنين من الدم :

باب آخر فى القول فيما يتصل بالمقدم من الكلام فى معانيه ثم قد اشتبه الامر فى دأى امير المؤمنين عليه السلام ومذهبه فى حصر عثمان

وقتله وتشعب اقوال المختلفين في ذلك ، فلم اجد أحداً من متكلمي اصحابنــا الامامية حصر القول في ذلك ، ولا كلاماً في معناه يوضح عن الغرض الملتبس على العقلاء وكان كل فريق عدا الامامية من اهل القبلة يقولون فى ذلك بظن اوترجيم ، ولا يضع يده فى شيء منه على معرفة ويقين ، والذي ندل الدلائل عليه من رأى امير المؤمنين (ع) فيما صنعه القوم بعثمان مرن الحصار ومطاابته بالخلع ، ومنعه الطعام والشراب ، لعـدم الاجابة لهم على يَهما دغوه اليه من اعتزال الامر ثم الهجوم عليـه بالقتل والقائه على بعض المزابل لا يريدون الصلوة عليه ولا الدفن له و يمنعون إمن ذلك على ما اجمعت عليه رواة الآثار والاخبار والمتفق على صَّحته العَّلباء بالسير من الآثار فقد كره (ع) لجملة من ذلك وعَتَرَلَ القوم فيه غير أنه لم يواط على كراهة غيره ، على نيته فيه ولا وافق سواه من مخالفيه على طويتهم فى معناه ، وذلك انه عليــه السلام لم يشرع مع القوم في دعاء عثمان إلى الاعتزال ، ولا رأى ما رأوه من حصاره وما ولى ذلك من افعالهم به وانه عليه السلام علم عاقبة الاس فى ذلك وتحققها ولم يخف عليه ما يكون في مستقبل الاوقات في الفتنة بذلك ، والاختلاف والحروب ، وسفك الدماء ، فان مخالفيه لقديم العداوة له والبغضاء منهم له (ع) والشنثآن والحسد والبغي عليـــه بالطغيان سيقرفونه بقتل عبَّان ، والسمى فى دمه بهتاناً له فى ذلك على ما ذكرناه من الظغناء في الدين البعداء عن علمه ، ولم يصر إلى الاعتزال مما صنعه القوم بالرجل لولائه ولاعتقاد الجميل فيمه ؛ وكيف يكون اعتزاله لهم فبما رأوه من خلعه وحصره وقتله واعتقاد الحق له عليهم وثبوت إمامته محكم الله فى ذلك كما ظنه او اياء الرجل وهو عليه السلام يعلم أنه مظلوم بدُّهم عن الامر بعد الني (ص / وتقدم عليه من لا يستحق ذِلْكَ وِالتَّصَغِيرِ مَن شَأْنَهُ وَالْحُطُّ بِذَلْكُ لَهُ عَن قَدْرُهُ وَالْآغِرَاءُ فَي السَّعَايَّةِ بذلك فى جحد فضله وإنكار. فضله وتظلمه من القوم جميعاً فى مقام على التلويح والتحقيق والتعريض .

بفوله (ع) اللهم انی استعدیك علی قریش فانهم ظلونی ومنعونی حتی وصغروا شأنی ومنعونی حتی ای ار فی مقام مشهور .

وقوله (ع) فى مقام آخر اللّهم اجز قريشاً عنى الجوازى فقد ظلونى ومنعونى حتى وصغروا شأنى ومنعونى ارثى .

وقوله (ع) في مقام آخر لم ازل مظلوماً منذ قبض رسول الله .

وقوله (ع) اللهم اجز عمراً الله ظلم الحجر والمدر .

وقوله رع) والذى فلق الحبة وبرأ النسمة الله عهد النبي (ص) إلى ان الامة ستغدر بك من بعدى .

وقوله (ع) فى مقام آخر لما قبض الله نبيه لم يكن يرى أحداً بهذا الامر منا اهل البيت حتى قوى عليه غيرنا فابتزنا حقنا منه .

وقوله (ع) لما مضى نبينا (ص) وتقلدها ابو بكر والله ايعلم إنى اولى بها منه كقميصى هذا وقبض قيصه بيده .

وقوله (ع) فى خطبته المشهورة اما والله لقد تقمصها ابر قحافة وانه ليعلم ان محلى منها محل القطب من الرحى ينحدر عنى السيل ولا يرقى إلى الطير ، فسدلت دونها ثوبا ، وطويت عنها كشحا ، وطفقت ارتأى بين ان اصول بيد جذاء ، او اصبر على طخية عمياء ، يهرم فيها الكبير ، ويشيب فيها الصغير ، ويكدح فيها مؤمن ، حتى يلتى ربه فرأيت اذ الصبر على هانا احجى فصبرت وفى العين قذى ، وفى الحلق شجى ، ادى تراثى نهباً ، حتى إذا حضر أجله جعلها فى صاحبه عمر فياعجاً بينا هو يستقبلها فى حيوته إذ عقدها لآخر بعد وفاته .

وفی کلامـــه المشهور حتی انتهی إلی الشوری فذکر عمر وقال فجملها شوری فی ستة ! زعم إنی احدهم فیا نه والشوری متی اختلج الریب

فى مع الاولين حتى صرت اقرن إلى هذه النظائر .

ثم انتهى فى كلامه إلى بيعة عثمان فذكر عبد الرحمن فى اختياره لعثمان عليب وقال و نهض واحد اضغنه ومال الآخر اصهره وكان عبد الرحمن صهراً لعثمان على اخته فى الدكلام الثابت فى الخطبة الى آخرها وقوله (ع) فى اول خطبة خطبها بعد قتل عثمان وبيعة الناس له قد مضت اموركنتم فيها غير محمودى الرأى اما لو اشا. الهلت ولكن عفا الله عما سلف سبق الرجالان وقام الثائث كالغراب همته بطنه وفرجه ياويله لو قص جناحه وقطع رأسه الكان خيراً له حتى انتهى إلى قوله وقد اهلك الله فرعون وهامان وقارون.

فيما يتصل بهذه الخطبة إلى آخرها .

وقوله (ع) عند بيعة عبد الرحمن لعثمان يوم الشورى والله ما الملت إلا ما أمل صاحبك من صاحبه دق الله بينكما عطر منشم (١) ثم انصرف في امثاله لهدذا الكلام كثيراً ان قصدنا إثباته الطال به الكتاب وفي ثبوت النص على امير المؤمنين بالامامة في القرآن والاخبار المتواترة عرب النبي (ص) اوضع دليل على انه (ع) لم يكن قاضيا بقديم أحد عليه في مقام النبوة ولا مصوبا لهم في ادعاء الامامة فكيف وقد تظافرت الاخبار بما ذكرناه وبما كشف به عن عقيدته فيه ورأيه في القوم على ما بيناه ولو لم يكن نص عليه بالامامة ولا ورد عنه مقال في إنكار ما صنعه القوم في التقديم عليه في الامر لكان الدليل القاهر على فضله (ع) بثيوته عن جماعتهم بذلك كافياً في كراهمة امرهم وإنكاره عليهم ولو فسد الطريق في ذلك اجمع واشقبه الامر فيه لم يعترض ريب في إنكاره احداث عثمان بن عفان التي اجمع على إنكارها المهاجرون والافصار والتابعون باحسان وما نظاهرت به الاخبار من

⁽١) تقدم بيان هذا المثل.

مواليه , ع على الانكار في مقام بعد مقام .

ما نقم به على عثمان :

ألا ترى إلى ما جاءت به الاخبار مر. إنكاره (ع) ادرا. "الحد عن عبدالله بن عمر بن الخطاب وقبد استحق القود بقتله الهرمزان ومن قتل معه من اهل العهد بغير حق ممقتضي شريعة الاسلام ولما طالبه القوم للقود منه تعلل عثمان متارة بأن اباه قتل ولا يرى قتله اليوم لئن لا يجترأ المسلمون بذلك وتواتر عليهم الهموم والغموم ولما خاف من الاضطراب له والفساد فردعليه امير المؤمنين (ع) هذا الرأى إوأعلمه فعدل عثمان إلى تعلل آخر بأن فى إسقاط والحد عرب ابن عمر خلافاً على رأى امير المؤمنين فيه ومضادته فيها دعاه اليه واشار به عليه في حـــكم الله تعالى وقال الهرمزان رجل غريب لا ولى له وانا ولى من لا ولى له وقد رأيت العفو عن قاتله فقال له امير المؤمنين ليس للامام ان يعفو عن حق يتعلق بالمخلوقين إلا ان يعفو الاولياء عنه وليس له ان يعفو عن ابن عمر ولكن ان اردت ان تدرأ الحد عنه فأد الدية الى المسلمين الذين هم او لياء الهرمزان او اقسمها مع ما فى بيت المال على مستحقه فلبا رأى امير المؤمين دفاع عثمان عن الحد الواجب في حكم الله وتعلله فى ذلك قال له اما انت فمطالب بدم الهرمزان يوم يعرض

⁽۱) فی صحیح البخاری (ج ۲ - ص ۲۹۲) وصحیح مسلم (ج ۲ - ص ۳۷۹) والمستدرك علیها للحاکم (ج ۶ - ص ۳۷۹) ومسند احمد (ج ۳ - ص ۳۸۹) وسنن ابی داود والسجستانی (ج ۶ - ص ۱۳۲) ان النبی (ص) قال الحدود لا تسقط بحال فیلم یقبل شفاعة احد فی سارقة الحلی حتی قطع یدها .

الله الحلق للحساب واما انا فاقسم بالله فانئي لان وقعت عيني على عبيد الله بن عمر لاخذت حق الله منه وان رغم انف من رغم فاستدعى عبان عبيد الله ليل وأمره بالهرب من أمير المؤمنين (ع) فحرج من المدينة ايلا وقد أصحبه عثمان كتابا أقطعه فيه قرية من قرى الكوفة وهي (كويفة ابن عمر) فلم يزل بها حتى ولى أمير المؤمنين وع، فكان من جملة المعاندين له واجتهد في حربه مع جند الشام فقتله الله بغيضه ولقاه أعماله وكف المسلين شره.

ولما ورد أهل الكوفة يتظلمون من الوليد بن عقبة بن أبي معيط ويشهدون عليه بشرب الحر وسكره وصلوته فيها با لناس الفجر وهو سكران وانه قاء بالحر ونام في موضعه حتى حمل منه وجعل مواضع القرآن شعراً مشهوراً ، فاغتاظ عثمان من الشهود وتغير عليهم وأمر بضربهم فصادوا إلى أمير المؤمنين دع ، يشكون اليه أمرهم وماحل بهم من عثمان فقام دع ، حتى دخل عليه فلما رآه عثمان قال ما لك يا ابن أبي طالب أحدث أمر ؟ قال نعم حدث أمر عظيم ، قال وما ذاك؟ قال عطلت الحدود وضربت الشهود ، فقال عثمان فما نرى ؟ قال أرى أن نعزل أخاك عن الكوفة وتستدعيه وتقيم عليه الحد قال أنظر في هذا (1) .

ولما كان من إنكار أبي ذر وإجداث عثمان ما كان ودخل عليه في بعض الآيام وعنده قوم بمدحونه بالآباطيل فأخذ بيده كفاً من التراب وضرب وجوههم فقال له عثمان ويلك ما هذا تضرب وجوه المسلمين بالتراب قال انه لم أفعل إلا ما أمر به رسول الله (ص) بقوله إذا رأيتم بالتراب قال انه لم أفعل إلا ما أمر به رسول الله (ص) بقوله إذا رأيتم (1) ابن الآثير (ج٣-ص ٤٠) حوادث سنة ٣٠، والآغاني

⁽ ج ١ - ص ٢٠ و ج ٤ ص ١٧٦) وتاديخ اليعقوبي (ج ٢ ـ ص ١٤٢) ٠

المداحين فاحثوا فى وجوههم التراب وقمد رأيت هؤلاء يتقربون بالاباطيل اليك ويمدحونك بما ايس فيك فقال عثمان كـــذبت فهو إذا يكــــذبه ويغلظ له في القول وأبو ذر يخاصمه إذ دخل أمير المؤمنين فقال له عثمان ياعلي أما ترى هذا الكذاب كيف يكذب على رسول الله فقال له على إنزل له يا عُمان فيا قال عنزلة مؤمن آل فرعون قال الله تعالى (إن يك كَاذبًا فعليه كذبه وإن يك صادقاً يصبكم بعض الذي يعدكم) فغضب عثمان وقال اسكت بفيك التراب فجثا دع، على ركبتيه ثم قال بل بفيك التراب سيكون (١) ولما حضر الوليد لاقامة الحد عليه أخذ عثمان السوط فألقاه إلى من حضر من الصحابة وقال وهو مفضب من شاء منكم فليقم الحد على أخى فأحجم القوم عن ذلك فنهض أمير المؤمنين (ع) وبيده السوط إلى الوايد فلما رآه الوليب يقصد نحوه ايضربه نهض من موضعه لينصرف فبادر اليه فقبضه وشتمه الوايد فاستشاط عبَّان من ذلك وقال له ايس لك أن تعنفه ياعلى ولا لك أن تسبه فقال له عليه السلام بل لى أن أقهره على الصبر على الحد وما سببته إلا لما سبني بباطل وقلت فيه حقاً ثم ضربه بالسوط وكان له رأسان أربعين جلدة في الحساب بثمانين فحقدها علمه عثمان .

ولما ورد عثمان طريد رسول الله وهو الحسكم بن أبي العاص الذي لعنه الله وقد كان نفاه النبي من المدينة إلى الطائف وذلك انه كان يؤذى النبي حتى بلغ من أذاه له انه كان يتسلق على حائط بيته ايراه مع إزواجه فضربه . ص، وهو متطلع عليه ولما وقعت عيناه في عينه كلح في وجه النبي ثم نزل وكان النبي إذا مشى مشى خلفه الحكم يتخلع في مشيته يحكيه وكار من رسول الله . ص، التفاتة اليه فقال له كن كا

⁽١) راجع تاريخ اليمقوبي دج ٢ ـ ص ١٤٨ ، ط النجف .

أنت فلا يقدر على المشى بعدها إلا مخلجاً وكار. يقف نصب عينه فاذا تكلم (ص) يذكر شيئاً من الوحى اليه وشرع لامته من الدين شيئاً ووعظهم وأندرهم أو وعدهم أو رغبهم وعلم شيئاً من الحكم لوى شد قيه في وجهه محكيه ويعيب به فلما طال ذلك منه على رسول الله وقد كان يدارى قومه من قبل بالصبر عليه فنفاه إلى الطائف وأباح دمه متى يدارى قومه من قبل بالصبر عليه فنفاه إلى الطائف وأباح دمه متى وجد بالمدينة وقضى رسول الله والحكم مطروداً فلما ولى أبو بكر جاه عبان فسأله في رده فامتنع عليه وقال له قد مضى رسول الله ولم يأذن له في الرد فاني لا أرده فلما مات أبو بكر وولى عمر جاه عبان يسأله في رده فقال له القد كنت سألت رسول الله في ذلك فلم يجبك وسألت أبا بكر فلم يجبك ولست أرى إجابتك إلى ما سألت فأمسك يا عبان فاني بكر فلم يجبك ولست أرى إجابتك إلى ما سألت فأمسك يا عبان فاني لا اخالف صاحى (١).

ولما ولى عَبَان الأمر استدعاه من الطائف إلى المدينة وآواه وحباه وأعطاه وقطعه المربد بمدينة الرسول فعظم ذلك على المسلمين وقالوا آوى طريد رسول الله وحباه وأعطاه وصاروا إلى أمسير المؤمنين دع، فسألوه أن يكلمه فى إخراجه عن المدينة ورده إلى حيث نفاه النبي في أغير المؤمنين وقال له قد علمت يا عبان ان النبي قد نني هذا الرجل عن المدينة ولم يرده وان صاحبيك سلكا سبيله فى تبعيده واتبعا سنته فى ذلك وقد عظم على المسلمين ما صنعت فى رده وإيوائه فاخرجه عن فى ذلك وقد عظم على المسلمين ما صنعت فى رده وإيوائه فاخرجه عن المدينة واسلك فى ذلك سنة النبي (ص) فقال يا على قد علمت مكان المدينة واسلك فى ذلك سنة النبي (ص) فقال يا على قد علمت مكان المدينة واسلك عليه وقد مضى النبي لسبيله ورأى أبو بكر وعمر لبلاغه ما لم يصلح عليه وقد مضى النبي لسبيله ورأى أبو بكر وعمر ما رأياه وآنا أدى أن أصل رحمي وأقضى حق عمى وهو ليس شر أهل

⁽۱) الاصابة لابر. حجر (ج۱ - ص ۳۶۰) والاستيماب بهامشها ص ۳۱۷.

الأرض وفي الناس من هو شر منه .

فقال (ع) والله أن بقيت يا عبان ايقول الناس فيك ما هوشرمن هذا ولما كان من عبان من تفريق ما في بيت المال على أوليائه وأقربائه واخراج خس مال افريقية إلى مروان بن الحسكم وتسويغه إياه (١) وجائه زيد بن ثابت بماءة الف درهم من بيت المال واقطاعه من أقطع من أرض المسلين وأجلاته الشعراء بكثير مر مال المسلين أعظم المسلون ذلك وفزعوا إلى على وع ، فدخل عليه ووعظه وذكر له ما عليه المسلون من إنكاره بما عمله فسكت عبان ولم بحبه بحرف فلما طال على أمير المؤمنين سكوته قال له بماذا أرجع إلى المسلين عنك ؟ ألك عند فيا فعلت ؟ قال انصرف يا ابن أبي طالب فسأخرج إلى المسجد وتسمع مني جواب ما سألت عنه.

ثم خرج عثمان بعد وقت العصر حتى صعد المنبر واجتمع المسلمون السماع كلامه فقال: معشر الناس قد بلغني خوضكم في برى أهل بيني ووصلي لهم وحباى لمن حبوت من أهلي وأوايائي وأقربائي ان رسول الله من بني هاشم فحبا أهله ووصلهم وجعل لهم الحنس نصيباً ووفره عليهم ونحلهم صفو الاموال وأغناهم عرب السؤال وان أبا بكر حبا أهله وخصهم عاشاء من المال وان عمر حبا بني عمدى واصطفاهم وخصهم بالاكرام والاعظام وأعطاهم ما شاء من المال وان بني امية وعبد شمس اهلي وخاصي وأنا أخصهم عما شئت من المال أما والله لو قدرت على مفاتيح الجنة لسلسها إلى بني امية على رغم أنف من رغم .

ققاًم عمار بن ياسر فأخذ بطرف أنفه وقال والله ان أنني اول انف يرغم بذلك.

⁽۱) فى البداية لابن كثير (ج ٧ - ص ١٥٨) ان عُبَان اعطى آل مروان الني دينار وعشرين الف ديناراً .

وتفرق المسلمون على سخط من مقالته وجاءه خزان بيت المال فالقوا المفاتيح بين يديه وقالوا لاحاجة انا فيها وأنت تصنع فى أموال الله ما تصنع.

ولما كتب المسلمون كتاباً يذكرون فيه ما ينكرون من احداثه النمسوا من يوصله اليه ليقف عليه فيرجع عن ذلك او يعرفون رأيه فيه فوقع اختيارهم على عمار بن ياسر رحمه الله فضمن لهم عرض الكتاب عليه واخذه واستأذن عليه حاجبه في إيصاله اليه فأذن له فدخل عليه وقد لبس ثيابه وهو يلبس خفيه فقال له مرحباً بك يا عمار فيا جئت؟ قال جئتك بهذا الكتاب فأخذه من يده فلما قرأه تغير واستشاط غضباً وقال له يا عاض بظرامه أنت تجترى على وتلقاني بما أكره ووثب اليه فدفعه حتى انصرع على الأرض وداس بطنه وعورته حتى اغمى عليه فدفعه حتى الصرع على الأرض وداس بطنه وعورته حتى اغمى عليه فلك فأ نكره وه .

وقال فيه أمير المؤمنينِ ما هو مشهور ، وروى ذلك محمد بن اسحق عن الزهرى و ابو حذيفة القرشي عن رجاله وغيرهما مر اصحاب السير وقد كار من أمير المؤمنين دع ، له وعظ مشهور في مقامات اخر وكان بينه وبينه هنات ومهاجرات ومباينات في أوقات متفرقات .

فن ذلك ما رواه ابو حذيفة القرشي قال حدثني اسحق بن محمد قال حدثني الحسن بن عبد الله عن عبيد الله بن عباس عن عكرمة قال كان بين عثمان بن عفان وبين على «ع» كلام على عهد عمر بن الخطاب فقال له ما تقول في فا ذنبي والله ما تحبكم قريش أبداً بعد سبعين رجلا قتلتم منهم يوم بدركا نهم شنوف الذهب.

وروى المدائني عن على بن صالح قال ذكر ابن داب قال لما عاب الناس على عثمان ما عابوا كلمو أعلياً فيه فدخل عليه وقال ار. الناس ورائى قد كلمونى فيك فوالله ما أدرى ما أقول لك وما أعرف شيئاً تجهله ولا أدَّلك على أمر لا تعرفه انك لتعلم ما نعلم ما سبقناك الى شيء فنخبرك عنـــه ولا خلونا بشيء فنبلغكه وقد رأيتكا رأينا وسمعت كاسمعنــا وصحبت رسول الله (ص) كما صحبنا وما ابن أبى قحافة ولا ابن أبي الخطاب بأولى بشيء من عمل الخير منك وأنت أقرب الى رسول الله وقد نلت من صهره ما لا ينا لا ولا سبقاك إلى شيء فا لله الله في نفسك فانك والله لا تبصر من عمى ولا تعلم من جهل وان الطريق لواضح بين وان أعلام الدين لقائمة تعلم يا عثمان ال أفضل عباد الله عند الله إمام عادل هدى وهدى فأ قام سنة معلومـــة وأمات بدعة متروكة فوالله ان كلا أبين وان السئن لقائمة لها أعلام وان البدع لظاهرة لها أعلام واري شر الناس عند الله إمام جائر ضل وضل به فأمات سنة معلومة وأحى بدعة متروكة وإنى سمعت رسول الله يقول : يؤتى يوم القيامة بالامام الجائر وليس معه نصير ولاعاذر فيلتى في جهنم فيدور فيها كما تدور ونقاته فان عـذابه شديد أليم واحذرك أن تكون إمام هذه الامـــة المقتول فانه كان يقال يقتل في هذه الامة إمام فيفتح عليها القتل والقتال الى يوم القيامة وتلبس امورها عليها وتنشب الفتن فلا يبصرون الحق الهلو الباطل بموجون فيها موجاً و بمرجون فيها مرجاً .

فقال له عبَّان كلم الناس في أرب يؤجلوني حتى أخرج اليهم من مظالمهم فقال دع، ماكان في المدينة فلا أجل فيـــه وما غاب فأجله وصول امرك اليهم فقال عثبان والله قد علمت ما تقول أما والله لوكنت بمكانى ما أغضبتك ولا علمت عليك ولا جئت منكراً ولاعملت سوأ إن وصلت رحماً او سددت خلة (١).

ثم خرج عُمَان فجلس على المنبر مغضباً وقال : اما بعد فان لكل شيء آ فة و الكل امر عاهة ، و ان آفة هــــذه الامة وعاهة هذه النعمة عيا بون طعانون يرونكم ما تحبون ويسرون ما تكرهون يقولون لكم ويقولون امثال النعام يتبعون اول ناعق احب مواردها اليها البعيد لا يشربون إلا نغصاً ولا يردون إلا عكراً لا يقوم لهم رائد وقد اعيتهم الامور وتعذرت عليهم المكاسب ألافقد والله عبتم على بما اقررتم لابن الحطاب بمثله ولكنه وطأكم برجله وضربكم بيده وقعكم بلسانه فدنتم له ما احببتم اوكرهتم واوطأت لكم كتني وكففت يدى واسانى عنكم واقمن أن قلت هلم أتى إلى ولقد اعددت المكم اقرائكم وكشرت لكم عن نابي واخرجتم مني خلقاً لم اكن احسنه ومنطقاً لم اكن به الطق فكفوا عنى السنتكم وطعنكم وعيبكم على ولا نكم فانى قـدكففت عنكم من لوكان هو الذي يكلمكم لرضيتم منه بدون منظقي هـذا ألافـا تفقدون من حقكم والله ما قصرت في بلوغ ماكار يبلغ منكان قبلي وما وجدتكم تختلفون عليه فما بالكم .

فقال مروان بن الحسكم ان شئتم حكمنا بيننا وبينكم السيف فنحن وانتم كما قال الشاعر:

فرشنا لکم اعراضنا فنبت بکم مغارسکم تبنون فی دمن الثری فقال عثمان لمروار اسکت أسکتك الله دعنی واصحابی ثم نزل

⁽۱) تاریخ الطبری (ج ۵ - ص ۹۹ و ص ۹۷) .

عَمَانَ (١) فلماكان بعد ايام عاد اليه على دع ، فوعظه فقال است ابد. بك وانى لا علم شأنك لى دعنى واصحابى فقال دع ، لقد اديت اليك ما اوجب الله على وخرج من عنده .

خطبة عمان :

فلم يكن بأسرع من أن عثمان خرج إلى المسجد فرق المنبر فحمد الله واثنى عليه وقال:

أما بعد ايها الناس فو الله ما عاب من عاب منكم شيئاً اجهله وما جئت شيئاً الا وانا اعرفه ولكني منتني نفسي وكذبتني نصيحتي وضل عني رشدى ولقد سمعت رسول الله (ص) يقول من زل فليقب ومن اخطأ فليقب ولا تتهادى بالهلكة فان من تمادى في الجور كار ابعد عن الطريق فأنا اول من اتعظ أستغفر الله أستغفر الله مما فعلت واتوب اليه فشلي نزع و تاب فاذا نزات فليأتني إشرافكم فليروني رأيهم فو الله ائن ردني الحق عبداً لاكونن له كالمرقوق ان ملك صبر وان عتق شكر وما عن الله مذهب إلا اليه فيلا يعجزن عنكم خياركم أن يدنوا إلى ائن أبت بمنى لتتابعني شمالي .

فقام اليه المقداد بن عمر فقال يا عثمان ليس بواصل لك من ليس معك الله الله في نفسك فأتمم على ما قلت (٢)،

ولما نزل عثمان وجد مروان بن الحسكم وسعيد بن العاص ونفراً من بنى امية فجلس فقاله له مروان يا أميرالمؤمنين أتكلم ام أصمت فقالت له نائلة بنت الفرافصة امرأة عثمان بل اصمت فأتتم والله قاتلوه ومؤثموه

⁽۱) تاریخ الطبری (ج ۵ - ص ۹۲ و ص ۹۷) وابن الائسیر (ج ۳ - ص ۵۸).

⁽٢) في الطبري (ج ٥ - ص ١١١) نسب القول الى سعيد بن زيد

انه قال مقالة لا ينبغي ارب ينزع عنها فاقبل عليها مروان قال لهـا وما انت في هذا فو الله الهد مات ابوك ولا محسن ان يتوضأ فقالت مهلا عن ذكر الاباء فانك تخر عنه وهو غائب تكذب عليه وأن أباك لا يستطيع ان يدفع عنه اما والله لولا انه عمه وانه يناله غمه لاخبرتك عنه ولم اكذب عليه ثم اعرض مروان عنها وقال اتكلم ام اسكت فقال له عثمان تكلم قال بأبى انت واى والله لوددت ان مقالتك هذه كانت وانت تمتنع منيع وكنت اول من رضي بها واعان عليها ولكنك قلت ما قلت حـين بلغ الحزام الطبين وبلغ السيل الزبي وحين اعطى الخطة الذايلة الذايل والله لاقامة على خطيئة تستغفر منها اجمل من توبة تخوف عليها وانت ان شئت تقربت بالتوبة ولم نقرر بالخطيئة وقد اجتمع على الباب مثل الجبال من الناس فقال عثمان فاخرج اليهم وكلمهم فاني استحى منهم فحرج اليهم مروان وفتح الباب والناس يركب بعصهم بعضاً قال : ما شأنكم قد اجتمعتم ايها الناس كأنكم جئتم لنهب شاهت الوجوه كل انسان آخذ بانن صاحبه إلا من اريد جثتم تريدون ان تنزعوا ملكنا من ايدينا اخرجوا عنا أما والله لئن رمتمونا ليمرر عليكم منا أمر لا يسركم ولا تحملوا غب رأيكم ارجعوا الى منازاكم فانا والله ما نحن بمغلوبين على ما في ايدينا فرجع الناس وخرج بعضهم الى أمير المؤمنين فقال خرج علينا مروان وقال كـذا وكـذا وقصواً عليه الخبر فخرج مغضباً حتى دخل على عثمان فقال يا عثمان أما رضيت من مروان ولا رضي منك إلا بتحرفك عن دينك ومخدعك عن عقلك مثل جمل الظعينة يقاد حيث يسار به والله ما مروان بذي رأى في دينه ولا نفسه وأم الله اني لأراه سيوردك ثم لا يصدرك وما أنا عائد بعد مقاى هذا لمعاتبتك اذهبت والله شرفك وغلبت على امرك

ثم انصرف عنه (١) .

كتاب عنمان الى معاوية :

وبعث عثمان فى الحال المسور بن مخرمة الزهرى بكتاب الى معاوية ابن الى سفيان :

اما بعد : فانى كتبت كتابى هذا واقد ما أحسبه يبلغك وانا حي وقد رأيتك ورضيت عنك بمكانك واطا ننت إلى نفسك ووثقت بامنية من مناك ولن تنتهى بك الامنية دون الذلة فاحداهما خير لك من الاخرى واذا بلغك كتابى هذا فابعث إلى جيشاً سريماً برجل معه من اهل ثقتك فى نفسك وأجعله حبيب بن مسلة ثم أمره فليجعل اليومين يوماً والليلتين ليلة والمنزلين منزلا وان استطعت ان تفاجئي مفاجأة فقد التقت العصا ولم يبق إلا خنوات واعط وامنع وهات وهلم وفعم ولا يبين ذلك عاجل وامر ناهض والدين مع اول صدمة والسلام (٢) في امثال ما اثبتناه من كلام أمير المؤمنين دع ، وإنكاره عليه فى مقام بعد مقام واحتزاله امره وامر القوم حتى كان منه ومنهم ما كان وكيف يكون على دع ، معتوباً لعبان مع ما وصفناه او راضياً بشيء من افعاله على ما ذكرناه وكيف لا يكون ساخطاً مع ما بيناه ومشاركا لقوم جيماً فى تبديعه على ما قدمناه غير أنه لم يساعدهم على حصره ولا اعانهم على خلصه ولا شاركهم فى قتله لما اسلفناه من القول فى عائبة

⁽۱) تاریخ الطبری (ج ہ - ص ۱۱۱ و ص ۱۱۲) و^ابن الاثیر (ج ۳ - ص ٦٥) ·

 ⁽۲) فى تاريخ الطبرى (ج ٥ - ص ١١٥) ان معاوية لما وصل
 اليه الكتاب تربص واظهر كراهية المخالفة لاصحاب دسول الله (ص)
 وقد علم باجتماعهم عليه فأبطأ فى الامر .

ذلك وعلمه بها وأحاطته بجميع ماكان منها ولاقامة الحجة على قارفيه بذمه فى بطلان تزويرهم له وأيضاحه عن بهتانهم فيه عليه وايش ذلك بمناف لرأيه الذى بينا عنه وشرحناه وانا فى أحكام قتل عثمان وخاذايه وحاصريه ما سننبه عنه شافعاً لهذا الفصل از شاء الله.

الآراء في احداث عثمان:

فصل : اعــــــــم علىك آنه الحير وجعلك من اهله ووفقك لما يرضيه انني لم أجد أحداً حقق القول في آراء المنكرين على عثمان ما فعله من الأحداث ولا صوب مذهبهم في ذلك واكثر من قال منهم قولا فهو مسند له إلى ظن تضعيف إمارته أو إلى عقد يسبق في ذلك كانوا على مذاهب وآراء متباينة وأغراض متنافية طائفة منهم تعلقوا عليه باحداث لم ينكروا مثلها من غيره طمعاً فيه واستقصاء مقاله وقصدوا الى تقلد الأمر من بعده ونيل الرياسة مخلعها منه وقتله فن هذه الطائفة من قدمنا من ذكر طلحة والزبير في حصر عثمان وتولى ذلك بنفسه واعوانه وتغلب على بيت المال في حياته وجعل لا قفال أبوابه مفاتيح في يديه واجتهاده في سفك دمه بمنع الما. عنه وسعيه في إتلافه بذلك فلما تم الأمر في قتل الرجل تطاول منهم من تطاول الامر وظن انه محتار متابع فبطل زعمه بالصراف الناس الى غيره واختيارهم سواه فلما فانه ماكان أمله ورجاه بالسعى الذي سعاه وانقياده لبيعة الامام، أما طمعاً او خوفا فتعقب الرأى ونكث البيعة وخرج عن العهدة وفارق الاسلام ونصب الحرب له حتى آل أمره في ذلك إلى ما آل ، ومنهم طائفة ارغمها عثمان ممنعه لها المراد منه وردها عن طلباتها وأبطل رسومها فحقدت عليه لذلك . وسعت في خلعه وسفك دمه وظنت ان الأمر يصير من بعده إلى من يتمكن من قياده و بجبها إلى ملتمسها فلما تم ما سعت فيه فات القوم الذي رجت

لهم ما رجت من الامر رجعت عن رأيها إلى نقضه وأظهرت الندم على ما فرط منها وتحنزت إلى الفرقة وصارت مع من أاب على الامام القائم مجتمِدة في إزالة الامرعنه ومصيرة إلى مر. نرجوه معيناً لها ومريداً ومطيعأ لامرها فعمت الجميع الخيبة نما رجت وكان عاقبة أمرهم خسرآ وطائفة انتقضت عادتها بعثمان والاكرام لها والاعظام بمن تقدمه فصارت بذلك كارهــة لامره وساعية في خلعه وطائفة كان المتقدمون يقلدونهم الاعمال واستبدل بهم منها سواهم من الناس، وحرمهم ماكانوا يصلون اليـــه من بيت المال فسعت في ذلك في خلعه وعاو نوا من أجله على قتله وطائفة استشنعت احداثاً كانت منه ، واعتقدت فيه الضلال بذلك وقصدت في خلعه الامر بالمعروف والنهبي عن المنكر وربماكان منهم غالطاً فيما استشنعه وربماكان منهم مصيباً فيه غير ان الغرض كان منهم فيها صنعوه قصداً انصرة الدين والاسلام وهذه الطائفة هي التي كانت الاصل في الانكار علمه وبفعلها تسبب الاسباب في خلعه وقتله وطائفة منهم كانت تعتقد الحق في أصل الامامة وطريقها وترى ان السالك سبيلُ عثمان في نيل المراد مشاركاً فيما أنكروه منه ولم يكن الذين حملهم على معونة حاصريه وقاتليه بمن عددناه بشيء من اغراضهم على ما شرحناه وفصلناه بل كان غرضهم فى ذلك بما لو تم لهم ما صنعوه فيمن تقدم اسارعوا اليه لكنه لم يتفق لهم فى المتقدم وانفق لهم فى المتأخر واما خاذلوه فجمهورهم تنقسم أغراضهم في ذلك إلى أغراض من سميناه مر. خذله أو الشك في حاله وأحوال حاصريه وقائليه ، فلذلك لم مجوزوا المعونة لهم عليه ولا تفردوا بالنصرة له منهم .

وأما أمير المؤمنين , ع ، فلم يكن تفرده عن نصرته وترك النهوض بالدفاع عنه خذلاناً له لرأى يستصوبه فى خلعه وقتله بل كان رأيه عليه السلام تابعاً فى ذلك العقيدته فيمن تقدم عليـه من الامراء من

كافة القوم وكان عالماً بمواقب الامور غير شاك في المصالح يرى الموادعة والمهادنة والرقود والمسالمة إلى انقضاء المدة التي يعلم صواب التدبير فيها بذلك فامتنع وع ، من التحمل للدفاع عن حصره وقتله عمل ما امتنع من دفاع المتقدمين عليـــه في الأمر وذلك لشيئين معروفين احدهما عدم الانصار له على مراده في ذلك والثاني لو خيم العاقبة في المباينة للجمهور ولما تقتضي الحرب وتوقع الفتنة وقد دفع عليه السلام عنه بالقول في أحوال اقتضت المصلحة دفاعه عنه وأمسك عن الانكار لما كان القوم عليه والرأى في حصره وخلعه وقتله لما عرف من جميل العاقبة في ذلك ولو لم يكن وع ، مستودعا علم ذلك كما تذهب اليه الشيعة فيه لكانت مشاهدته للحال ودلا ثلها تكفيه وتقنعه فما صنع وراده في الاحوال والاختلاف بين ذو العقول فان الشاهد يرى مالا يراه الغائب فعمل عليـــه السلام في اختلاف الاقوال منـه والافعال على علمه بعواقب الامور وشاهد الحال فلذلك التبس الامر على الجهور في رأيه «ع» في عَمَان وقاتليه فنسبه بعض الناس إلى الرضا بما صنعه القوم بعثمان ونسبه آخرون إلى المواطاة عليه والتأليب ونسبه آخرون الى الهوى فى ذلك والتقصير فماكان يجب عليه المثمان ونسبه آخرون الى الكرالمة لما أجرى القوم في حصر عثمان فادعوا أنه كار. له موالياً وبأعساله راضيا ولكن العجز عن نصرته أقعده عنها ثم أكد الشبهة عليهم فما ذكرناه من اختلاف الاعتقاد في ذلك ما قدمنا في ذكره من أفعاله ﴿ عُ يَ المختلفة مع عُمَان تارة ينكر عليه ما أنكره المسلمون وتارة يدفع عنه وينهى عن قتله القاصدين إلى ذلك من اهل الامصار ، وتارة ينكر على من منعه الماء ويغلظ لذلك ويغضب من خلافه فيه وتارة يجلس في بيته وهو يرى الناس يهرعون إلى قتله وترك الاجتهاد في طلب دمه فلا يكون منه وعظ في ذلك ولا تخويف بالله عز وجل في ذلك وهو فى ظاهر الحال مطاع معظم مسموع الامر متبع فى الرأى هــــذا مع هجره اهتمان أحيانا ومنازعته له حينا وصلحه أحيانا ومسالمته له حينا وتغليظ القول عليه احيانا وسعيه فى الصلح بينه وبين الناس زمانا وترك ذلك إلى الكف عنه زمانا هذا مع ان المحفوظ من قوله فيه بعد قتله ما تختلف ظواهره وتشتبه معانيه.

كفوله , ع ، : وقتا والله ما قتلت عثمان ولا ما لئت في قتله ·

وقوله دع ، حينا : الله قتل عثمان .

وقواه , ع ، وقتا آخر : لو لم يدخل الجنة إلا قاتل عُمان لما دخلها . دخلها .

وقوله .ع ، وقتا آخر : والله ما غاضني قتل عُمان ولا سرني ولا أحبيت ذاك ولا كرهته .

وقوله , ع , حينا آخر : اكبت الله قتلة عثمان .

وقوله (ع) عند مطالبة القوم بقتلة عثمان : من قتل عثمان فليقم فقام أربعة آلاف من الناس المتحيزين اليه فقال هؤلاء قتلة عثمان وكون قتلة عثمان عاصة أنصاره وأعوانه واصحابه وإظهاره الولاية لهم والتعظيم والمودة والاكرام مع تقربهم اليه واثبانه لهم .

وقوله رعى : اللهم اقتل قتلة عبّان فى بر الارض وبحرها فى أمثال ما ذكرناه ولكن الافعال والاقوال التي ذكرناها منه متلائمة غير محتلفة فى معناها إذا دحض بعضها بعضا وحمل بعضها على بعض فى الرأى الذى تقتضيه الاحوال ويوجبه النظر فى العسلم بالعواقب وتمام المصالح.

رأي الجاحظ في علي :

قتل عثمان بمحن عظيمة وذلك ان جميع من نصب له الحرب جعل الحجة عليه في دعواه عليه قتل عبَّان ، قال وظاهر الحال يوم ذلك عليه لانه كان مباينا له في الاحوال والاوقات وهاجراً له في زمان وايام وكار_ المنكرون على عثمان من اهل مصر والعراق يلجأون اليــــه في السفارة يينه وبين عثمان وكان دع، فيهم مسموع القول مطاعا معظا مأمونا ثم قعد عن نصرته وتقلد الامر من بعده واستنصر على محاربيه بقتله فلم يشك القوم آنه قاتله قال وواحدة مر. هذه الخصال تريب فكيف بحميعها ثم قال : وقد علم الناس قد يكون في هذا المصر الذي يتولاه أميراً ووزيراً وعاملا من يوصل مثل عمله ويصلح لمثل رتبته ويمـد عنقه الى مثل ولايته ولا يتفق له من مراده من ذاك ويقصده الناظر ما منعه من صرفه والتدبر في عزله فيلزم بيته ويقصر مراعاته خوفا من بيمته في عزله و تولى مقامه فيموت حتف أنفه فلا يشك الناس انه دس اليه من قتله ولو قتل ذاك الانسان ذو غر الغرض لضره او اطلب ماله القطعوا ان أمير البلدة وضعه على ذاك ودبر الامر فيه عليه وقمد بحلس السلطان بعض الرعية اشيء بحده في نفسه عليه فيموت في الحبس حتف انفه فيحلف خلق من الناس بالله انه تقدم فخنقه و لا يشك الجمهور انه واطأ على دمـه ولو اقسم السلطان بالله اقساما أكدها على البراثة من دمه لجعلوا ذلك شبهة فيما ادعوه عليه من قتله ، ثم قال هذا الرجل اعنى الجاحظ ان اقوال على في عثمان انما اختلفت وتناقضت ـ بزعمه ـ لأنه كان محتاجا إلى التبرىء من دمه لكف اهل البصرة واهل الشام عنه بذلك وكان عتاجا إلى إضافة دم عثمال اليه لاستصلاح رعيته وارتباطهم لنصرته وايس الامركا زعمه الجاحظ ولاالقصد فسه كما توهمها وانما حمل الجاحظ حال أمير المؤمنين دع، في ما زعمه على احوال أهل الدنيا ومن لا دين له ولا يقين ولاتقوى ومر. يصنع ما يصنع

ويقول ما يقول لعارة الدنيا ولا يبالى بعاقبة ذلك فى الآخرة بلكانت افعال على دع ، واقواله التى اثبتناها فى ما تقدم على الاغراض التى أنبأنا عنها وأوضحنا عن اتفاقها ووفاقها للدين والنظر فى مصالح المسلمين ومن تأمل ما ذكرناه وفكر فيه بقلب سليم وجده على ما وصفناه .

رأي العثمانية :

فصل : وقد زعمت العثمانية ان الذي يدل على مشاركة على ﴿ع٠ قتلة عثمان أشياء قد ثبتت بالاخبار وتظاهرت بها الآثار منها آنّه تولى الصلوة بالناس يوم النحر وعثمان محصور ولم يستأذنه في ذاك وتغلب عليه فيه وهذا مما جعل الشافعي حجة في جواز صحة صلوة المتغلب بالناس يوم الجمعة والعيدير. ورد به على أهل العراق وإنكارهم ذاك وقولهم لا تصح الصلوة في الجمعة والعيدين خلف المتغلب فحكى الربيع والمزتى عن الشافعي انه قال في هذه المسألة لا بأس بصلوة الجمعة والعيدين خلف الآمر فان علياً ,ع ، صلى بالناس وعبَّان محصور وقد روى ابو حذيفة القرشي عرب محمد بن اسحاق وغيره ان قوما صاروا إلى عُمَان وهو محصور وقالوا ما ترى إلى هؤلاء الذين يصلون بالقوم في يوم الجمعة بالناس وانت على هذا الحال لم تأمرهم بذلك وقد كان طلحة بن عبيد الله صلى بهم يوم الجمعة في حصار عثمان فكروا عن عثمان انه قال أذا أحسنوا فاتبعوهم وان أساؤا فاجتنبوهم الصلوة حسنة فصلوا إذا صلوا ، فزعمت العُمَانية ان علياً كان متهما بدم عُمان لصلوته بالناس يوم النحر عن غـير إذنه وادعى الشافعي انه كان متغلباً بذاك ولم يتعلق احد مر. قرف طلحة بـدم عثمان اصلوته بالناس يوم الجمعة وعثمان محصور ولا نسبوه إلى التغلب بذاك وبرؤه من دمــه وهو الذي تولى حصره حتى قتله وكانت شبهتهم في براثة طلحة خلاف لأمير المؤمنين دع، والتمويه في

حربه بالتظاهر اطلب دمه وعقول هؤلاء القوم عقول ضعيفة واحلامهم احلام سخيفة فلذلك ينقادون من الشبهة إلى ما ذكرناه .

ومما تعلق القوم به أيضاً في قرف على «ع» بدم عثمان بعد الذي ذكرناه وعددنا مقامه بالمدينة منذ حصر وقول اسامة بن زيد مشيراً عليه بالخروج عنها على ما رواه حذيفة القرشي عن رجاله قال قال اسامة ابن زیر، العلى لانت والله يا أبا الحسن أعز على من سمعي وبصري فأطعني واخرج إلى أرضك بينبع فان قتل عثمان وأنت شاهد طلبك الناس بدمه وان لم تشهد لم تعدل بك الناس أحداً ، فقال ابن عباس لا سامة يا أبا محمد أنطلب أثراً بعد عين أبعد ثلاثة من قريش؛ وروى يوسف بن دينار عن عبد الملك بن عمير اللخمى عن أبي ليلي قال سألني عبد الملك بن مروان حين قدم الكوفة عن قتل عثمان فأخبرته فقال أين كان على يومئذ فقلت بالمقاعد يأمر فيطاع ، وينهى فيطاع ولقد رأيته عند أحجار الزيت مختبياً بسيفه ومناد ينادى آمن الله هذا الناس كلمهم إلا الشتي (نعثلا) فقال عبد الملك هل سمعت علياً يقول شيئاً ؟ فقال لا ، وروى النخعي عن علقمة بن قيس قال أرسلت ام حبيبة بنت أبي سفيان إلى على وهو قاعد في المسجد : ارب امن لي خاصي ومن في الدار من أهلى ، فقال الناس كلهم آمنون إلا الشقي ابن أبي آلعاص وروى خالد الحذا عن رجل من بني شيبان قال رأيت علياً يوم قتل عثمان يخطب الناس على المنعر وعليه السلاح فجعلت العثمانيه هذه الاشياء شبها لهـا فيها قذفت به أمير المؤمنين , ع ، من دم عثمان واحتجت ايضا في ذاك بما صنعه على ﴿ع ، عنسد قتل عثمان من أخذ نجائبه وأدراعه وأورد في ذلك قول الوايد بن عقبة مخاطب بني هاشم ويعانبهم عنــد قتل عتمان (١):

⁽١) ذكر ابو الفرج في الاغاني (ج٤ - ص ١٧٤) في –

بنی هاشم ردوا سلاح ابن اختکم و لا تنهبوه لا تحل مناهب بنی هاشم کیف الهوادة بیننا و عند علی درعه و نجائب بنی هاشم کیف التودد بیننا و تبر ابن اروی فیکم و جوائبه بنی هاشم آنی و ماکان منکم کصدعالصفالایشعبالصدعشاعبه هم قتلوه کی یکونوا مکانه کاغدرت یوما بکسری مراز به فان نم تکونوا قاتلیه فانه سواء علینا مسلوه و سالبه و احتجوا أیضا بقول حسان بن ثابت الانصاری فی قتل عبان : منحوا بأشمط عنوان السجود له یقطع اللیل تسبیحا و قرآنا یا ایت شعری و لیت الطیر تخرنی ماکان بین علی و ابن عفانا یا سمعن و شیکا فی دیاره الله اکبر یا ثارات عثانا وله ایضا:

من عذيرى من الزبير ومن طلحة هاجا أمراً له اعسار حين قالا للناس دونكم العالم ج فشبت وسط المدينة نار واصطلاها محمد بن أبي بكر جهاراً وخلف عمار وعلى في بيت يسأل النا س رويداً وعنده الاخبار باسطا كفه يريد ذراعيه وفي سكينة ووقار خذلته الانصار إذ حضر المو ت وكانت تعاند الانصار وكذاك اليهود ضلت عن الدي ن بما زينت لها الاحبار وامثال ما ذكرناه والجواب عن جميعه سهل قريب والمنة مقه

الدفاع عن علي :

فصل : فأما الجواب عما تعلقوا به من قذف على «ع» بدم عثمان من حيث تولى الصلوة بالناس يوم النحر وعثمان محصور فهو مبنى على __ الرواية عن محمد بن حبيب آبمانا تسعة .

مذهبين : أحدهما مذهب الشيعة الفائلين بالنص على على القاطعين على إمامته بلا فصل ، وهو انه إذاكان الامام المفترض الطاعة فله ان يتولى كلما يتمكن من نوليـه بما اقتضته إمامته ، والامامة تفتضي إمامـــة المسلمين في الصلاة والتقدم عليهم في الجهاد ، وإقامة الحدود والاحكام وليس متى تولى الامام شيئاً ما له توايته عند الامكان دل ذلك على انه ساع في دم انسان ومريد لقتله على كل حال والجواب على المذهب الآخر وهو القول بالاختيار ان الامام إذا غــــــير وبدل وأحدث ما ينفسخ به عقده فلاً فاضل الناس أن يتولى أمر الصلاة ، والامر بالمعروف والنهى عن المنكر إلى أن يعقد الامام من بعده وعلى مذهب القوم الذين رأوا إقامة الامام بالاختيار ان في خلع عثمان باحداثه قد زال فرض طاعته بذلك وكان للافاضل منهم أن يقدموا في الصلاة بهم من يرون إلى أن يتم الأمر في العقد لمن يستحق ذلك ؛ ولو كار هناك من يعتقد ان إمامة عَمَان لم نزل بأحداثه ، إلا أنه منوع من الصلاة بالناس لكان للافاضل أن يتولوا الصلاة نيابة عنه في تلك الحال فعلى كل المذهبين اللذين ذكرناهما لا تبحب بصلاة على يوم النحر بالناس وعثمان محصور أن يقضى عليه بانه كان مريداً لقتله ، فضلا أن يكون مشاركا فيـــه وقد روى الخصم عن عثمان لما اونن بصلاة طلحة بالناس ، واستؤنن في الصلاة معه ، قال لهم إذا أحسنوا فاتبعوهم وإذا أساؤا فاجتنبوهم فحكم اصلاتهم بالحسن وان كان محصوراً لم يأذن فيها لهم ولم يولهم ذلك إلا آنه آباحه ووصف المصلين بآنهم في ذلك محسنون فأن تعلق المخالف على على عليه السلام في قتل عثمان بصلاته بالناس وهو محصور لولا انه تعنت بذَّلك عادل عن طريق الانصاف واما تعلقهم بقعود أمير المؤمنين عليه السلام بالمدينة حتى قتل عثمان ، وتركه الخروج منها ومباعدة القوم فيما صنعوه وما أشار عليه اسامة من الخروج وتحذيره في قعوده بمطالبة

القوم له بدم عثمان فليس أيضاً ما ثبتت به الحجة على ما ادعوه من قبل انه لا يمتنع أن يكون مقامه بالمدينة في تلك الحال التدبير الدفاع عنه ولوكان خرج عنها اتمجل من قتل القوم له ما تأخر ولم يكن أيضاً فجلس , ع ، لذلك ولم مجلس معونة على قتل عثمان ، بل لو خرج من المدينة في حال حصر القوم الرجل الحكانت التهمة اليه في قتله اسرع مع ما ذكرناه من المحذور ، واما نقلهم جواب ابن عباس لاسامة وقوله أبعد ثلاثة من قريش تطلب اثراً بعد عين ، فليس فيه أيضاً دامل على إيثار ابن عباس لامير المؤمنين ﴿ ع ، قتل الرجل ولا فيه حجة على انهما شركا في ذلك من تولاه و انما يدل على إيثار ابن عباس ان يكون الامر فيهم بعد عثمان ، ولسنا ننكر أن يكون علياً كار_ مؤثراً للتمكن من الامر بعد عُمَان ليقيم بذلك حدود الله وينفذ به أحكامه ، وينظر في مصالح المسلمين ، ومن آثر ذلك من أهله فهو محمود وهذا يستمر على مذهب الشيعة الامامية والزيدية والجارودية والقائلين بالنص علميه وعلى مذهب اصحاب الاختيار معاً .

فاما اصحاب النص فيقولون انه الامام المفترض الطاعة على الانام وكان بجب أن يجتهد بالتوصل بما الأثمة إقامته وتولى مالهم توليته وان لا يفرط فى ذلك ولا يهمله وإذا كان مقامه لما ذكرناه كار به محموداً ولم يجز صرف الغرض فيه إلى ما ادعاه الخصوم من خلافه مع انه لم ينكر انما كان مقامه بالمدينة لدفاع ماكان يحذر من إمامة من لا يستحق الامر بعد قتل عثمان فأقام لدفاعهم عن ذلك لوجوده بينهم وعلمه برأى الناس فى تقديمه على غيره ولو كان نائباً عن المدينة لفلب على الأمر من يعسر على الامة صرفه عنه بمن لا يؤمن على الدين وهو مستمر على اصول أصحاب أهدل الاختياد كا استمر على اصول

أصحاب النص وليس فيه دليل على ما يتعلق به القوم من قذفه بقتل عثمان حسما بيناه وشرحناه .

واما قبض أمير المؤمنين , ع ، عند قتل عُمان النجائب والادراع (١) التي قبضها بماكان منسوباً إلى عثمان والتعلق بشعر الوليد بن عقبة على ما أثبتناه عنه فيما سلف وسطرناه فليس ايضا بحجة لقاذف على «ع» بقتل عثمان وذلك انه لو لم يقبض ذلك على (ع) لا سرع إلى قبضه واحرازه لاربابه وقدكان هو الآمام بانفاق الجمهور بعدعثمان وللامام ان محتاط لاموالـ المسلمين و نركات من قضى بينهم ايصل الى مستحقيه دون غيرهم وليس إذا التمس الواييد بن عقبة مالا يستحق فنع منه كان مسموع ولا شهادته مقبولة مع نزول القرآن بتفسيقه ، قال تبارك وتعالى اسمه (يا ايها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بحمالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين) وقد روى اهل التفسير ار هذه الآية نزلت في الوليد بن عقبة حين أنفذه النبي (ص) الى قوم يقبض منهم الصدقات فعاد مدعياً عليهم انهم منعوه من ذلك وخرجوا إلى حربه فأعد رسول الله جماعة لحربهم فورد وارد بتكذيب الوليب وأنهم على الاسلام والطاعة فأنزل الله تعالى ما اثبتناه فيه (٧) .

وجاء في الحديث المشهور أن الوليد قال لامير المؤمنين في محاورة

⁽۱) روى فى الاغانى (ج ٤ - ص ١٨٥) ان أمير المؤمنين دع ، أخذ من دار عثمان ابل الصدقة والسلاح ، أقول وليس لاحد ردعليه بعد ان تمت البيعة فكان الخليفة المطلق يتصرف بما يراه من الصلاح .

⁽۲) رواه البغوى فى تفسيره بهامش تفسير الخازن (ج ٦ _ ص ١٨٥ والالوسى فى روح المعانى (ج ٢٦ _ ص ١٨٤).

جرت بينها أنا أبسط منك لساناً وأحد سناناً فقال عليه السلام اسكت يا فاسق فأنول الله تعالى هذه الآية : (أفن كار مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون) (١) وبعد فلو كانت الادراع والنجائب التي قبضها أمير المؤمنين وع ، بعد قتل عثمان ملكاً له ، لكان اولاده وأزواجه أحق بها من الوايد وكان ارتباط على وع ، ليوصلها الى ورثته أولى من تسليمها للوايد وأمثاله من بني امية الذين ليس لهم من تركة عثمان فصيب على حال فكيف وقد ذكر الناس في هدفه الادراع والنجائب انها من الفيء الذي يستحقه المسلمون فغلب عليها عثمان واصطفاها لنفسه فلما بايع الناس علياً انتزعها وع ، من موضعها ليجعلها في مستحقيها في ذلك من تهمة بقتل عثمان لولا العمى والحذلان. واما شعر حسان ابن ثابت وما تضمنه من التعريض على أمير المؤمنين وع » :

وليت شعرى فليت الطير تخبرنى ماكان بين على وابر عفانا ليسمعن وشيكا فى ديارهم الله اكبر يا تمارات عمانا فهو اهمرى قذف بدم عمان فلم يكن قوله حجة المصفى اليسه ولا كان عدلا فتقبل شهادته وقد فص التنزيل على رد شهادته فقال الله عزل وجل : (والذير يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا منهم شهادة أبدا اولئك هم الفاسقون) ولا خلاف اس حسان كان ممن قذف عائشة وجلده النبي (ص) على قدفه وإذا كان القرآن حاصراً على المسلمين قبول شهادة الفاسقين فوجب رد شهادة حسان وان لا يقبل منه على حال مع انه لا خلاف بين أهل العراق من ان القاذف مردود الشهادة وان تاب فعلى قول

⁽١) انظر الدر المنثور للسيوطي (ج ٤ - ص ١٧٨) وتفسير الخازن (ج ٣ - ص ١٨٥) وابن أبي الخديد (ج ٢ - ص ١٨٥). الحديد (ج ٢ - ص ١٠٥).

هذه الفرقة شهادة حسان مردودة على كل حال وأما من ذهب إلى أن القاذف تقبل شهادته عند التوبة فبينهم في ذاك اختلاف فمنهم من يقول انه يشترط في نوبته أن يقف في الموضع الذي قذف فيه فيكذب نفسه ويظهر التوبة من جرمه ولم يدع أحد أن حسان كذب نفسه ظاهراً ورجع عن قذفه مختاراً فلا توبة له على قول هذا الفريق واما الفريق الآخر فانهم قبلوا شهادة القاذف بعــــد توبتـه ولم يشترط في توبته ما ذكر ناه فليس معهم دايل على أنه تاب والظاهر منه القذف الذي يستحق به التفسيق ورد الشهادة في دير. الاسلام فلا تعلق في قول حسان في قذف أمير المؤمنين . ع ۽ بدم عثمان على كل حال على أن حسان مذموم مردود القول باتفاق أهل الاسلام وعلىكل مذهب لاهل القبلة وذاك أنه قال في يوم الغدير بمحضر من الني (ص) في أمير المؤمنين ما قال وشهد له بالامامة والنص فيها عليه من الله تعالى فردته المعتزلة بذاك وأنكرته الحشوية ودفعته الخوارج وكذبه جميع من سميناه ولم يحتج فيه إلا على مذهب الشيعة الامامية والجارودية دون من سواهما مر. فرق الامـــة على ما ذكرناه وقوله الذي قدمنا ذكره وأشرنا اليه على الاجمال هو هذا:

يناديهم يوم الغدير نبيهم بخم وأسمع بالنبي مناديا يقول فن مولاكم ووليسكم فقالوا ولم يبدوا هناك التعاميا آلحك مولانا وأنت ولينا ومالك فينا فى المقالة عاصيا فقال له قم يا على فاننى دضيتك من بعدى إماما وهاديا فن كنت مولاه فانت وليه فكونوا له انصار صدق مواليا هناك دعا اللهم وال وليه وكن للذى عادى علياً معاديا (1)

⁽۱) كفاية الطالب للحافظ الكنجى ص ۱۷ ط نجف وتذكرة الخواص ص ۲۰ ومناقب الخوارزي ص ۸۰.

وهـــذا القول مقبول عند الشيعة لانه قاله بمحضر من رسول الله ومشهده فلم ينكر عليـــه فصارت الحجة فى صوابه شهادة رسول الله يحقه والناصبة بأجمها ترد عليـــه وتكذبه فيه ثم تقبل قوله فى القذف الباطل وحال الفتنة الظاهرة ولا شاهد لهم على ما ادعوه ثم هو فى وصفه المثان بأنه ظلم فيا صنع به وانه كارــ بريئاً عند الله ومن أهل التق والا بمان مردود الشهادة عند جميع حاصرى عثمان وقاتليه من المهاجرين والأنصار والتابعين با حسان وعنـــد كافة الشيعة والمعتزلة والخوار جين قال:

ضحوا بأشمط عنوان السجود له يقطع الليك تسبيحاً وقرآنا إذ كان حسان مكذبا فى قوله على مذهب ما ذكرناه من اهل القبلة ومردود الشهادة بما سلف له من قذف المحصنات لم يعتمد فى الحجة بقوله المفترى به ومن برهان شمله الحذلان ثم هو فى قول له آخر يكذب عند الشيعة بأجمعها وجمهور المعتزلة والمرجئة والحشوية القائلين بأن أمير المؤمنين وع مكان أفضل الناس بعد النبي (ص) وأبى على الجبائى وابنه ورهطها ومن شركها فى الوقف وترك القطع فى التفضيل لآحد من الخلفاء الاربعة على غيره وذلك فى مرثبته لاى بكر:

إذا تذكرت شجوا من اخى ثقة فاذكر اخاك آبا بكر بما فعلا خير البرية أتقاها وأعدلها بعد الني وأوقاها بما جملا الثاني التمالي المحمود مشهده وأول الناس بمن صدق الرسلا وهمذا يكشف لك عن سقوط من تعلق في شيء من الدين بقول حسان من ابطال من جعل قوله حجة على كل حال وتبين انه كان في ما يقول نظا و تثراً على مذهب الشعراء الذين لا يتقون السيئات ولا يتورعون عن الخطيئات ولا يبالون بارتكاب الزلات ويقدمون على الأباطيل في ارتكاب الموبقات بمن وصفهم الله تعالى في كتابه فقال (والشعراء

يتبعهم الغاوون ألم تر انهم فى كل واد يهيمون وانهم يقولور مالا يفعلون) وقد كان حسان بمن يشكر نعمة همان عليه واحسانه اليه ولم يكن بمن يرجع إلى تقوى فيحجزه من الباطل فيا ادعاه وان امرأ يعتمد على قول حسان وأمثاله فى القدح على أمير المؤمنين ويصوب استنفار الناس عليه واغراءهم به لخفيف الميزان عند الله بين الخسران وبالله المستعان الناس عليه واغراءهم به لخفيف الميزان عند الله بين الخسران وبالله المستعان الناس عليه واغراءهم به لخفيف الميزان عند الله بين الحسران وبالله المستعان المتعان وغراءهم به لخفيف الميزان عند الله بين الحسران وبالله المستعان المتعان والمدلم المتعان والمدلم المتعان والمدلم المتعان والمدلم المدلم المد

فتنة الجمل :

باب: الخبر عند ابتداء فتنة أصحاب البصرة فى تدبيرها والاجتماع منهم على العمل عليها وما جاءت به الاخبار المتظافرة فى ذلك قد اسلفنا القول فى اسباب هذه الفتنة والدواعى اليها والاغراض التى كانت فيها وذكرنا من براهين الحق على ما اصلناه من المسندهب الصحيح فى ذلك وابطال شبهات الضالين فيه ونحن نبدأ بشرح القصة فى ابتداء امر اصحاب الفتنة ، وما عملوا عليه فيها وتجدد من رأيهم فى تدبيرها حسيا جاءت به الاخبار المستفيضة بين العلماء بالسير والحوادث المشهورة.

فصل: لما تم امر البيعة لامير المؤمنين على بن أبي طالب وع، واتفق على طاعته كافــة بنى هاشم ووجوه المهــاجرين والانصار والتابعين باحسان وأيس طلحة والزبير بما كانـا يرجوان به من قتل عثمان بن عفان من البيعة لاحدهما بالامامة وتحققت عائشة بنت ابى بكر تمام الامر لعلى بن ابى طالب أمير المؤمين واجماع الناس عليه وعدولهم عن طلحة والزبير وعلت انه لا مقام لها بالمدينة بعد خيبتها بما املاه من الامر وعرف عمال عثمان ان أمير المؤمنين لا يقرهم على ولاياتهم وانهم ان ثبتوا في أماكنهم او صاروا اليه طالبهم الحزوج بما في أيديهم من أموال الله عز رجل وحدووا من عقابه على تورطهم في خيانة المسلين واحكمرهم على المناهم الفجرة وتكمرهم على المناهم الفجرة وتكمرهم على المناهم الفجرة

الفاسقين عمل كل فريق منهم على التحرز منه واحتال في الكيد له واجتهد في تفريق الناس عنه فسار القوم من كل مكان إلى مكة استعاذة بها وسكنوا إلى ذلك المكان وعائشة بها وطمعوا في تمام كيدهم لامير المؤمنين للحز اليها والتمويه على الناس بها وكانت عائشة يقدرها كشير مَن الناس لمكانها من النبي (ص) و انها من امهات المؤمنين وابنة أبي بكر المعظم عند الجهور وان كل عدو لعـــلي. بن ابي طالب دع، يلتجؤ اليها متى اظهرت المباينة له ودعت إلى حربه وافساد أمره فلما تواترت الاخبار عليها وهي مكة وتحيزها عن عُمان لقتل المسلمين له قبل أن تعرف ماكان من امر المسلمين بعده عمدت على التوجه إلى المدينة راجية بتمام الامر بعد عثمان لطلحة والزبير زوج اختها فلما صارت ببعض الطريق لقيت الناعي المثمان فاستبشرت بنعيه له وما كان من امر الناس في اجتماعهم على قتله ثم استخبرت عن الحال بعده فأخبرت ان البيعة تمت لامير المؤمنين بعــده وان المهاجرين والتابعين لهم باحسان وكافة اهـــل الابمـان اجتمعوا على تقديمـه والرضاء به فساءها ذلك وأحزنها وأظهرت الندم على ماكان منها في التأليب على عثمان والكراهة لتمام الامر لعــــلى بن اني طالب فأسرعت راجعة إلى مكة فابتدأت بالحجر فتسترت فيه ونادى مناديها باجتماع الناس اليها فلسا اجتمعوا تَكَلَّمت من وراء السَّرتدعوا الى نصرة عَبَّان وتنعاه الى الناس وتبكيه مكة فقال قرت عينك قتل عثمان وبلغت ما أردت من أمره فقالت سبحان الله أنا طلبت قتله انما كنت عانبة عليه من شيء ارضاني فيه (١) (١) فى تاريخ اليعقوبي (ج ٢ ـ ص ١٥٢) ط النجف كان بين عُمَان وعائشة منافرة وذلك آن نقصها بما كان يعطيها عمر بن الخطاب وصيرهـا اسوة غــــــيرها من نساء رسول الله وان عُمان ليخطب في ــــ

قتل عثمان والله من عثمان بن عفان خيراً منه وارضى عند الله وعند المسلمين والله ما زال قاتله ـ تعني أمير المؤمنين وع ، ـ مؤخراً منذ بعث محمد (ص) وبعد أن توفى عدل عنه الناس الى الخيرة من أصحاب النبي (ص) ولا يرونه أهلا للامر ولكنه رجل يحب الامرة والله لا تجتمع عليه ولا على أحد من ولده إلى قبام الساعة .

ثم قالت : معاشر المسلمين ارب عثمان قتل مظلوماً ولقد قتل عثمان من اصبح عُبان خير منه وجعلت تحرض الناس على خلاف أمير المؤمنين وتحثهم على نقض عهده ولحق إلى مكة جماعة من منافتي قريش وصار اليها عمال عثمان ألذين هربوا من أمير المؤمنين ولحق بها عبد الله بر__ عمر بن الخطاب وأخوه عبيد الله ومروان بن الحكم بن ابي العاص وأولاد عُمَان وعبيده وخاصته من بني امية وانحازوا االيها وجعلوهــا الملجأ لهم في ما دبروه من كيد أمير المؤمنين دع ، وجعل كل من ينحاز عن أمير المؤمنين حسداً له وبغضاً أوشانتاً له أوْ خوفاً من استيفاء الحقوق عليه أو لاثارة فتنة أو ادغال فى الملة ينضم اليها وهى على حالتها وسنتها تنعى اليهم عبَّان وتبرء من قاتله وتشهد له بالعدم والاحسان وتخبر انه قتل مظلوماً وتحث الناس على فراق أمير المؤمنين والاجتماع على خلعه ولما عرف طلحة والزبير حالها وحال القوم عمدا على اللحاق بهما والتعاضد على شقاق أمـــير المؤمنين فاستأذناه في العمرة على ما قدمنــاه وذكرنا الخبر في معناه وشرحناه وسارا إلى مكة خالمين الطاعة ومفارقين للجاعة فلىا ورد اليهيا فيمن تبعهيا من أولادهما وخاصتهما وخااصتهما طافا في البيت طواف العمرة وسعيا بين الصفا والمروة وبعثا إلى عائشة عبد ـــ بعض الايام إذ دلت عائشة قميص رسول الله (ص) ونادت يا معشر المسلمين هذا جلباب رسول الله لم يبل وقد أبلي عثمان سنته فقال (رب اصراب عني كيدهن ان كيدهن عظيم) .

الله بن الزبير وقالا له امض إلى خالتك فاهد اليها السلام منا وقل لها ان طلحة والزبير يقرءاك السلام ويقولان لك ان أمير المؤمنين عثمان قتل مظلوماً وان على بن إلى طالب ابتر الناس أمرهم إوغلبهم عليه بالسفهاء الذين تولوا قتل عثمان ونحز نخاف انتشار الامر به فان رأيت أن تسيرى معنا المل الله يرتق بك فتق هذه الامة ويشعب بك صدعهم ويلم بك شعثهم ويصلح بك إمورهم فأتاها عبد الله فبلغها ما ارسلاه به فاظهرت الامتناع من اجابتها إلى الخروج عن مكة .

وقالت يا بني لم أمر بالخروج اكني رجعت إلى مكة لا علم الناس ما فعل بعثمان امامهم وانه اعطاهم التوبة فقتلوه تقيأ نقياً بريا فيرون في ذلك رأيهم ويثيرون على من ابقرهم امرهم وغصبهم امرهم من غير مشورة من المسلمين ولا مؤامرة بتكبر وتجمر ويظن ال الناس يرون له حقاً كاكانوا يرونه المسيره هيهات هيهات يظن ابن أبي طالب يكون في هذا الامر كابن أبي قحافة لا والله ومن في الناس مثل ابن أبي قحافة تخضع اليه الرقاب ويلتى اليه المنقاد وليها والله ابن أبي قحافة وخرج منها كا دخـــل ثم وليها اخو بني عدى فسلك طريقه ثم مضيا فوليها ابن عفان فركبها رجل له سابقة ومصاهرة لرسول الله وأفعال مع الني مذكورة لا يعمل أحد من الصحابة مثلبا عمله في ذات الله وكان محباً القومه فمال بعض الميل فاستتبناه فتاب ثم قتل فيحق للسلمين ان يطلبوا بدمه فقال لها عبد الله فاذا كان هذا قولك في على يا امه ورأيك في قاتلي حضرك من المسلمين من فيه غنى وكفاية فيما تريدين فقالت يا بني افكر فهاقلت وترجع إلى فرجع عبد الله إلى طلحة والزبير بالحسر .

فقالاً قد أجابت أمنا والحدية إلى ما نريد ثم قالاً له باكرها في غد فذكرها امر المسلمين واعلمها إنا قاصدان اليها لنجدد بها عهداً ونحمكم

معها عقداً فباكرها عبد الله وأعاد عليها بعض ما أسلفه من القول اليها فأجابته إلى الحروج ونادى مناديها ان ام المؤمنين تريد ان تخرج تطلب بدم عثمان فن كان يريد ان يخرج فليتهيأ للخروج معها وصار اليها طلحة فلما أبصرت به قالت يا أبا محمد قتلت عثمان وبايعت علياً فقال يا امه ما مثلي إلا كما قال الاول:

ندمت ندامة الكسعى لما رأت عيناه ما صنعت يداه

وجاءها الزبير فسلم عليها فقالت له يا أبا عبد الله اشتركت في دم عثمان ثم بايعت العلى وأنت والله أحق بالامر منه فقال لها الزبير أما ماصنعت مع عثمان فقد ندمت منه وهربت إلى ربي من ذنبي من ذلك ولر. أترك الطلب بدم عثمان والله ما بايعت علياً إلا مكرها التفت به السفهاء من أهل مصر والعراق واستلوا سيوفهم وأعافوا الناس حتى بايعوه وصار إلى مكة عبد الله ابن أبي ربيعة وكان عامل عثمان على صنعاء فدخلها وقد انكسر فخذه وكان سبب ذلك ما رواه الواقدى عن وجاله انه لما اتصل بابر. ربيعة حصر الناس العثمان أقبل سريعاً انصرته فلقيه صفوان بن أمية وهو على فرس يجرى وعبد الله بن أبي ربيعة على بغل فدنا منها الفرس فحادت فطرحت ابر. أبي ربيعة وكسرت فخذه وعرف فدنا منها الفرس فحادت فطرحت ابر. أبي ربيعة وكسرت فخذه وعرف ان الناس قد قتلوا عثمان فصار إلى مكة بعد الظهر فوجد عائشة يومئذ بها تدعو إلى الحروج لطلب دم عثمان فأمر بسرير فوضع له سرير في المسجد ثم حمل ووضع عليه وقال للناس من خرج لطلب دم عثمان فعلى جهازه فجهز ناساً كثيراً ولم يستطع الخروج معهم لما كان برجله .

وقال أيها الناس من خرج اطلب دم عثمان فعلى جهازه وكان قد صحب ابن أبى ربيعة مالا جزيلا فأنفقه في جهاز الناس إلى البصرة .

وروى الواقدى قال حدثنى سالم بن عبد الله عن أبيه عن جده قال سمعت يعلى بن منبه يقول وهو مشتمل بصرة فيها عشرة آلاف ديناد وهي عين مالى أقوى من طلب بدم عثمان فجعل يعطى الناس واشترى أربعائة بعير وأناخها بالبطحاء وحمل عليها الرجال (١).

ولما اتصل بامير المؤمنين (ع) خبر ابن أبي ربيعة وابن منبه وما بذلاه من المال في شقاقه والافساد عليه قال واقد ان ظفرت بابن منبه وابن أبي ربيعة لأجعلن أموالها في سبيل الله ، ثم قال بلغني ان ابن منبه بذل عشرة آلاف دينار في حربي مر أين له عشرة آلاف دينار ؟ سرقها من اليمن ثم جاء بها ائن وجدته لا خدنه بما اقربه فلما كان يوم الجل وانكشف الناس هرب يعلى بن منبه ولما رات عائشة اجتماع من اجتمع يمكه اليها من مخالفة على والمباينة له والطاعة لها في حربه تأهبت للخروج وكان للخروج وكان بينادي فيقول من كان يريد المسير فليسر فان ام المؤمنين سائرة المنادي ينادي فيقول من كان يريد المسير فليسر فان ام المؤمنين سائرة إلى البصرة تطلب بدم عثمان بن عفان المظلوم.

وروى الواقدى عن أفلح بن سعيد عن يزيد بن زياد عن عبد الله ابن أبي رافع عن ام سلة زوجة النبي (ص) قالت كنت مقيمة بمكة تلك السنة حتى دخل المحرم فلم أر إلا رسول طلحة والزبير جاءني عنها يقول ان ام المؤمنين عائشة تريد أن تخرج للطلب بدم عثمان فلو خرجت معها رجونا ان يصلح بكما فتق هذه الامة فأرسلت اليها والله ما بهذا امرت ولا عائشة لقد أمرنا الله أن نقر في بيوتنا لا نخرج للحرب أو للقتال مع ان أواياء عثمان غيرنا والله لا مجوز لنا عفو ولا صلح ولا

⁽١) الطبري (ج٥- ص١٦٦)٠

قصاص وما ذاك إلا لولد عُمان واخرى نقائل على بن أبي طااب أمير المؤمنين ذو البـــلاء والعناء وأولى الناس بهـذا الامر والله ما أنصفتها رسول الله في نسائه حيث تخرجوهن إلى العراق وتتركوا نساءكم في بيوتكم ثم أرسلت إلى عائشة فنهتها أشد النهبي عرب طلحة والزبير في الحروج المقال على وع وذكرتها المورا تعرفها وقالت لها أنشدك الله هل تعلين ان رسول الله (ص) قال لك اتق الله واحذري أن تنبحك كلاب الحوأب فقالت فعم وردعتها بعض الردع ثم رجعت الى رأيها في المسير (1).

مؤامرة الناكثين :

فصل: فلما تحقق عزم القوم على المسير إلى البصرة وظهر تأهبهم لذلك اجتمع طلحة والزبير وعائشة وخواصهم من قومهم وبطانتهم وقالوا نحب أن نسرع النهضة إلى البصرة فان بها شيعة عثمان وانصاره وعامله عبد الله بن عامر وهو قريبة ونسيبه وقد عمل على استعداد

نصحت و اكن ليس للنصح قابل ولو قبلت ما عنفتها العواذل كان بها قد ردت الحرب رحلها وايس لها إلا الترحل راحل وفي المحاسن والمساوى للبيهق (ج ١ - ص ٢٣١) ان ام سلة حلفت ان لا تكلم عائشة من أجل مسيرها إلى حرب على فدخلت عائشة عليها يوما وكلتها فقالت ام سلة ألم أنهك ألم أقلل لك قالت إنى استغفر الله كليني فقالت ام سلة يا حائط ألم أنهك ألم أقل لك فلم تكلمها ام سلة حتى ماتت .

⁽۱) فی تذکرۃ الحواص ص ۳۸ ذکر نہمی ام سلۃ لها فلما رأتها لا تقبا, قالت :

الجنود من فارس وبلاد المشرق لمعونته على الطلب بدم عثمان وقد كاتبنا معاوية بن أبي سفيان ان ينفذ لنا الجنود من الشام فان أبطئنا عن الخروج خفنا أن يدهمنا على ععم بمكة أو في بعض الطريق فيمن يرى رأيه في عداوة عثمان خوفا من ان يفرق كلمتنا وإذا أسرعنا المسير الى البصرة وأخرجنا عامله منها وقتلنا شيعته بها واستعنا بأمواله منها كنا على الثقة من الظفر بابن أبي طالب وان اقام بالمدينة سيرنا اليه جنوداً حتى نحصره فيخلع نفسه أو نقتله كما قتل عثمان وان سار فهو كالى و فين جامون وهو على ظاهر البصرة ونحن بها متحصنون فلا يطول الزمان إلا بغل جموعه واهلاك نفسه أو إداحة المسلين من فتنته .

ام سلمة تحذر عائشة:

وبلغ ام سلمة اجماع القوم وما خاصوا فيه فبكت حتى اخصل خمارها ثم أدنت ثيابها فلبستها ومشت إلى عائشة لتعظها وتصدها عن رأيها فى مظاهرة أمير المؤمنين وع ، بالخلافة وتقعدها عن الخروج مع القوم فلما صارت اليها قالت إنك عدة رسول الله بين امته وحجابك مضروب على حرمته وقد جمع القرآن ذيلك فلا تبدنيه واملك خفرك فلا تضحيها ألله الله من وراء هذه الآية قد علم رسول الله مكانك لو أراد أن يعهد اليك افعل بل نهاك عن الفرط في البلاء وان عمود الدين لا يقام بالنساء ان انثلم ولا يشعب بهن ان انصدع فصدع النساء غض الاطراف وحف الأعطاف وقصر الوهادة وضم الذيول وما كنت قائلة لو ان رسول الله عارضك ببعض الفلاة ناصة قلوصاً من منهل إلى آخر قد هتكت صداقته و تركت عهدته ان يغير الله بك لهواك على رسول الله أ تدرين والله لو سرت مسيرك هذا ثم قيل لى ادخلى الفردوس لا ستحيت ان الق رسول سرت مسيرك هذا ثم قيل لى ادخلى الفردوس لا ستحيت ان الق رسول

الله (ص) هاتكة حجابا قد ستره على اجعــــلى حصنك بيتك وقاعة البيت قبرك حتى تلقينه وانت على ذلك أطوع ما تكوني له ما لزمتيه وانظرى بنوع الدين ما حلت عنه .

فقالت لها ما اعرفني بوعظك واقبلني لنصحك وانعم المسير مسير فزعت اليه وأنا بين سائرة ومتأخرة فان اقعد فمن غير جزع وان اسير فائى ما لا بد من الازدماد منه .

فلما رأت ام سلة ان عائشة لا تمتنع عن الخروج عادت الى مكانها وبعثت الى رهط مرب المهاجربن والانصار قالت لهم لقد قتل عثمان بحضرتكم وكانا هذان الرجلان اعنى طلحة والزبير يشيعان عليـــه كما رأيتم فلما قضى امره بايعا عليا وقد خرجا الآن عليه زعما إنهما يطلبان بدم عثمان ويريدان ان نخرجا حبيسة رسول الله معهم وقد عهد الى جميع نسائه عهداً واحداً ان يقرن في بيوتهن (١) فان كان مع عائشة عهد سوى ذلك تظهره وتخرجمه الينا نعرفه فاتقوا الله عباد الله فانا نأمركم (۱) في تفسير روح المعاني الالوسي (ج ۲۲ - ص ٦) عند قوله تعالى (وقرن) روى النزار عن أنس ان النساء جئن الى رسول الله بعد نزول الآية فقلن الهد ذهب الرجال بالفضل والجهاد فهل انا عمل ندرك به فضل المجاهدين فقال : من قعدت منكن في بيتها فانها تدرك عمل المجاهدين . قال الالوسي وقد يحرم عليهن الخروج الزيارة والمسجد ويكون محرما كبيرة اذا تحققت الفتنة مخروجهن وفي الدر المنثور السيوطي (ج ٥ - ص ١٩٦) ان سودة بنت زمعة زوجة النبي (ص) لم تحج بعد نزول الآية فقيل لها في ذلك قالت اني حججت واعتمرت وَامْرُنَى رَبَّى تَعْالَى شَأْنُهُ إِنْ أَقُرْ فَيْ بَيِّنِي فَلَا أَخْرَجَ حَيَّ تَخْرَجَ جَنَارْتَى قال وأخرج مسروق ان عائشة كلما قرأت (وقرن في بيوتكن) تبكى حتى تبل خمارها . بتفوى الله والاعتصام بحبله والله ولى لنا والم ٠

فشق كثيراً على طلحة والزبير عند سماع هذا القول من ام سلة ثم انفنت ام سلة الى عائشة فقالت لها وقد وعظتك فلم تتعظى وقد لكنت اعرف رأيك فى عثبان وانه لو طلب منك شربة ماء لمنعتيه ثم أنت اليوم تقوابين انه قتل مظلوما وتريدين ان تثيرى لقتال أولى الناس بهذا الآمر قديماً وحديثاً فاتق الله حق تفاته ولا تعرضي لسخطه فارسلت اليها عائشة أما ماكنت تعرفيه من رأي فى عثبان فقد كار ولا أجد غرجا منه إلا الطلب بدمه واما على فانى آمره بردهذا الامر شورى بين الناس فان فعل وإلا ضربت وجهه بالسيف حتى يقضي الله ما هو قاض بين الناس فان فعل وإلا ضربت وجهه بالسيف حتى يقضي الله ما هو قاض جهدى وطاقتي والله أن لحائفة عليك البوار ثم النار والله ليخين ظنك واينصرن الله ابن ابى طالب على من بغى وستعرفين عاقبة ما أقول والسلام

علي بجاهد الناكثين :

فصل: ولما اجتمع القوم على ما ذكرناه من شقاق أمير المؤمنين والتأهب للسير الى البصرة واتصل الحبر اليه وجاده كتاب يخبره بخبر القوم دعا ابن عباس ومحمد بن ابى بكر وعمار بن ياسر وسهل بن حنيف واخبرهم بذلك و بما عليه القوم من المسير فقال محمد بن ابى بكر ما يريدون يا أمير المؤمنين ؟ فتبسم عليه السلام وقال يطلبون بدم عنان فقال محمد والله ما قتله غيرهم ثم قال على أشيروا على بما أسمع منكم القول فيه فقال عمار الرأى ان نسير إلى الكوفة فان اهلها لنا شيعة وقد افطلق هؤلاء القوم إلى البصرة وقال ابن عباس الرأى عندى يا امير المؤمنين ان نقدم رجالا الى الكوفة فيبا يعوا لك وتكتب إلى الاشعرى ان يبايع الله ثم بعسده المسير حى نلحق بالكوفة فنعاجل القوم قبل ان يدخلوا

البصرة وتكتب الى ام سلمة فتخرج معك فانها لك قوة فقال أمير المؤمنين بل أنهض بنفسى ومن معي فى اتباع الطريق وراء القوم فان ادركتهم بالطريق اخذتهم وان فاتونى كتبت إلى الكوفة واستمددت الجنود من الأمصار وسرت اليهم.

واما ام سلة فانى لا أرى إخراجها من بيتها كا رأى الرجلان المحراج عائشة فبيناهم فى ذلك إذ دخل عليهم اسامة بن زيد وقال لامير المؤمنين فداك أبى واى لا تسر وحدك وانطلق إلى ينبع وخلف على المدينة رجلا واقم بما لك فان العرب لهم جولة ثم يصيرون اليك (١). فقال له ابن عباس ان هذا القول منك يا اسامة على غير على في صدرك فقد أخطأت وجه الرأى منه ايس هذا برأى (بمير يكون والله كهيئة الضبع فى مفارتها) فقال اسامة فما الرأى قال ما أشرت به اليه وما رأى أمير المؤمنين لنفسه.

ثم نادى أمير المؤمنين عليه السلام فى الناس تجهزوا المسير فار طلحة والزمير قد نكثا البيعة ونقضا العهد وأخرجا عائشة من بيتها يريدان البصرة لاثارة الفتنة وسفك دماء أهل القبلة ثم رفع يديه إلى الساء فقال اللهم ان هذين الرجلين قد بغيا على ونكثا عهدى ونقضا عقدى وشاقانى بغير حق سومها ذلك اللهم خذهما بظلمها واظفرنى بهها وانصرنى عليها ثم خرج فى سيعائة رجل من المهاجرين والانصار واستخلف على المدينة تمام بن عباس وبعث قم بن عباس إلى مكة (٢) واستخلف على المدينة تمام بن عباس وبعث قم بن عباس إلى مكة (٢)

⁽۲) تاریخ الطبری (ج ۰ – ص ۱٦۹) وفی تذکرة الخواص ص ۲۰۱ کان المأمون یقول اپنی العباس لما ولی الآمر من تولاه قبل علی دع، لم یولوا أحداً من بنی العباس ولا بنی هاشم فلما صارت _

ولما رأى أمير المؤمنين المسير طاابًا للقوم ركب جملا أحمر وراجزه يقول (١) :

سيروا أبا بيل وحثوا السيرا كي إللحقوا طلحة والزبيرا إذ جلبا شراً وعافا خبيراً يارب أدخلهم غداً سعيرا وسار بجداً في السير حتى بلغ (الربذة) فوجد القوم قد فاتوا فنزل بها قليلا ثم توجه نحو البصرة والمهاجرون والانصار عن يمينه وشماله محدقون به مع من سمع بمسيرهم فاتبعهم حتى نزل (بذى قار) فأقام بها •

كتاب علي إلى أبي موسى الاشعري:

ثم دعا هاشم برب عتبة المرقال وكتب معه كتابا إلى أبي موسى الأشعرى وكان بالكوفة من قبل عثبان ان يوصل الكتاب اليه ليستنفر الناس منها إلى الجهاد معه وكان مضمون الكتاب :

بسم الله الرحمن الرحيم . من على أمير المؤمنين إلى عبد الله بن قبس : أما بعد فاني أرسلت اليك هاشم بن عتبة المرقال المشخص معه من قبلك من المسلين ايتوجهوا إلى قوم نكثوا بيعي وقتلوا شيعي وأحدثوا في هذه الامة الحدث العظيم فأشخص الناس إلى معه حين يقدم بالكتاب عليك فلا تحبسه فاني لم أقرك في المصر الذي أنت فيه إلاأن تكون من أعواني وأنصاري على هذا الامر والسلام.

_ إلى أمير المؤمنين ترك آل أبى طالب وأقبل على منى العباس فولى عبد الله البصرة وعبيد الله البين ومعبداً مكة وقثم البحرين وما ترك أحداً عن ينتمى إلى العباس إلا ولاه فهلا نكافأه فى ولده .

(۱) فی تاریخ الطبری (ج۰ – ص۱۸۹) ان راجز علی دع، قال سیروا أبا بیل وحثوا السیرا اذ عزم السیر وقولوا خیرا حتی یلاقوا و تلاقوا خسیرا نغزوا بها طلحة والزبسیرا

فقدم هاشم بالكتاب على أبى موسى الاشعرى فاقرأه الكتاب وقال له ما ترى فقال له أبو السائب انبع ماكتب به اليك فأبى أبو موسى ذلك وكمر الكتاب ومحاه وبعث إلى هاشم بن عتبة يخوفه ويتوعده بالسجن فقال السائب بن مالك فأتيت هاشماً فأخبرته بأمر أبى موسى .

فكتب هاشم إلى أمير المؤمنين:

اما بعد: يا أمير المؤمنين فانى قدمت بكتابك على أمر مشاق عاق بعيد الرحم ظاهر الغل والشقاق وقد بعثت اليك بهذا الكتاب مع المحل ابن خليفة الطائى وهو من شيعتك وأنصارك وعنده علم ما قبلنا فاسأله عما بدا لك واكتب إلى برأيك أتبعه والسلام (١).

فلما قدم الكتاب إلى على «ع» وقرأه دعا الحسن ابنه وعار بن ياسر وقيس بن سعد وبعثهم إلى أبي موسى وكتب معهم من عبد الله على أمير المؤمنين إلى عبد الله بن قيس اما بعد : يا ابن الحايك والله إن كنت لا أرى بعدك من هذا الامر الذى لم يجعلك الله له أهلا ولا جعل لك فيه نصيباً وقد بعثت لك الحسن وعماراً وقيساً فأخل لهم المصر وأهله واعتزل عملنا مذموما مدحوراً فان فعلت والا أمرتهم أن ينابذوك على سواء ان الله لا يحب الخائنين فان اظهروا عليك قطعوك إدباً إدباً والسلام على من شكر النعم ورضى البيعة وعمل لله رجاء العاقبة لرباً والسلام على من شكر النعم ورضى البيعة وعمل لله رجاء العاقبة كتاب على إلى أهل الكوفة:

فلما قدم الحسن وعمار وقيس الكوفة مستنفرين لاهلها وكار في كتابه معهم :

بسم الله الرحن الرحيم . من على بن أن طالب إلى أهــــل الكوفة (١) رواه في شرح النهج الحديدي (ج ٣ - ص ٢٩١) عن أبي مخنف .

خطبة الحسن وعمار وقيس بالكوفة :

ولما نزل الحسن دع، وعمار وقيس الكوفة ومعهم كتاب أمير المؤمنين دع، قام فيهم الحسن دع، فقال:

أيها الناس قد كان من أمير المؤمنين , ع ، ما يكفيكم جملته وقد اتيناكم مستنفرين لكم لا نكم جبهة الانصار وسنام العرب وقد نقضا طلحة والزبير بيعتها وخرجا بعائشة وهي من النساء وضعف رأيهن كما قال الله تعالى : (الرجال قوامون على النساء) أما والله اثن لم تنصروه

⁽۱) فی شرح النهج لابن ابی الحدید (ج۳۔ ص ۲۹۱) مصر بعث الکتاب مع ابن عباس و محمد بن اد، بکر .

⁽ ٢) الاستعتاب طلب العتبي وهي الرضا ومراده دع، انه كار يكثر من طلب رضاه ويقل من عتابه وثمنيغه .

⁽٣) رواه الشيخ الطوسي في الامالي ص ٧٨ والسيد الرضى في النهج (ج ٢ ـ ص ٣) باختصار .

لينصرنه الله يتبعه من المهاجرين والانصار وسائر الناس فانصروا ربكم ينصركم. ثم قام عمار بن ياسر فقال:

يا اهل الكوفة ان كانت هانت عندكم الدنيا فقد انتهت اليكم امورنا واخبارنا ان قاتلي عثمان لا يعتذرون إلى الناس من قتله وقــد جعلوا كتاب الله بينهم وبين محاجيهم فيه وقدكان طلحة والزبير اول من طعن عليـــه وأول من امر بقتله وسعى فى دمه فلما قتل بايعا علياً طوعا واختياراً ثم نكثا على غير حدث كان منه وهذا ابن رسول الله وقد عرفتم انه الفذه اليكم يستنفركم وقد اصطفاكم كحلي المهاجرين والانصار.

تم قام قيس بن سعد فقال:

أيها الناس ان هذا الامر لو استقبلنا به اهل الشورى لـكان على أحق فكيف بالحجة على إطلحة والزبير وقد بايعاه طوعا ثم خلعا حسدآ وبغيا وقد جاءكم على في المهاجرين والانصار ثم انشأ يقول:

وقلنا لهم الهلا وسهلا ومرحبا نمد يدينـــا من هدى وتودد فا للزبير الناقض العهد حرمة ولا لاخيه طلحة فيــــه من يد اتا کم سلیل المصطنی ووصیه وانتم محمد الله عارضة الندی فن قائم يرجى نخيل الى الوغى وضم العوالي والصفيح المهند فان یك ما نهوی فذاك نریده وان نخط ما نهوی فغیر تعمد (۱)

رضينا بقسم الله إذكان قسمنا عليب وأبناء الرسول محمد

(۱) روی الشیخ الطوسی فی الامالی ص ۹۶ و ص ۸۷ بعضها للنجاشي مع زيادة لم تذكر هنا وقال ان النجاشي اجاب بالتسليم والطاعة فلما فرغ القوم من كلامهم قام ابو موسى الاشعرى فقال:
أيها الناس ان تطيعوا الله باديا وتطيعونى ثانيا تكونوا جرثومة من جراثيم العرب يأوى اليكم المضطر ويأمن فيكم الحائف ان عليا أنما يستنفركم لجهاد امسكم عائشة وطلحة والزبير حوادى رسول الله ومن معهم من المسلمين وانا اعلم بهذه الفتن انها اذا اقبلت شبهت وان ادبرت اسفرت وان هذه الفتنة نافذة كداء البطن تجرى بها الشهال والجنوب وتشتبك احيانا فلا ندرى ما تأتى اشيموا سيوفكم وقصروا رماحكم وقطعوا او تاركم والزموا البيوت خلوا قريشاً اذا أبوا الا الحروج من دار الهجرة وفراق اهل العلم بالامرة وترتق فتقها وتشعب صدعها فان فعلت فلنفسها وادر ابت فعليها ما جنت سمها في اديمها استنصحوني ولا تستشفوني يسلم لسكم دينكم ودنياكم ويشقي بهسنده الفتنة من جناها (١).

نهضة زيد واصحابه :

فقام زيد بن صوحان وكانت يده قطعت يوم جلولاء ثم قال :

يا أبا موسى تريد ان ترد الفرات عن ادراجه انه لا يرجع من حيث بدا فان قدرت على ذلك فستقدر على ما تريد ويلك(ا مم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون) ، ثم قال : ايها الناسسيروا إلى أمير المؤمنين واطبعوا ابن سيد المرسلين وانفروا اليه اجمعون تصيبوا الحق وتظفروا بالرشد قد والله نصحتكم فاتبعوا رأيي ترشدون .

⁽۱) رواها ابن ابی الحدید فی شرح النهج (ج۳-ص۳۹۳) بریادة .

ثم قام عبد خير (١) وقال لابى موسى اخبرنى يا ابا موسى هل كانا هذان الرجلان بايعا العلى فيا بلغك وعرفت ؟ قال فعم ، قال فهل جاء على دع ، بحدث بحل عقدة بيعته حتى ترد بيعته كا ردت بيعة عبان ؟ قال ابو أموسى لا أعلم قال له عبد خير لا دريت نحن غير تاركيك حتى تدرى حينئذ خبرنى يا أبا موسى هل تعلم احدا خارجاً من هذه الفتنة التي تزعم انها عمياء تحدّد الناس منها ؟ أما تعلم انها اربع فرق ،: على دع ، يظهر بالكوفة وطلحة والزبير بالبصرة ومعاوية بالشام وفرقة اخرى بالحجاز لاغناء بها ولا يقاتل بها عدو .

فقال ابو موسى الفرقة القاعدة عن القتال خير الناس فقال عبد خير غلبك عليك غشك إيا أبا موسى (٢) فقام رجل من بحيلة فقال شعراً: وحاجك عبد خير يابن قيس فأنت اليوم كالشاة الربيض فلا حقاً اصبت ولا ضلالا فانت اليوم تهوى بالحضيص ابا موسى فظرت برأى سوء تؤول به الى قلب مريض وتبت فليس تفرق بين خير ولا شر ولا سود وبيض و وتذكر فتنة شملت وفيها سقطت وانت ترزح بالجريض (٣) قال وبلغ أمير المؤمنين ماكان من امر ابي موسى و تخذيله الناس عن نصرته فقام اليه ما لك الاشتر (ده) فقال يا امير المؤمنين انك قد بعثت الى الكوفة رجلا قبل هذين فلم اره أحكم شيئاً وهذان اخلق من بعثت الى الكوفة رجلا قبل هذين فلم اره أحكم شيئاً وهذان اخلق من بعثت بنشب بهم الامر على غير ما تحب واست ادرى ما يكون فأن رأيت جعلت فداك ان تبعثني في أثرهم فان اهل الكوفة احسن لى طاعة وان

⁽¹⁾ في تاريخ الطبري (ج ٥ - ص ١٨٩) هو الخيواني .

⁽۲) ابن الاثیر (ج۳- ص ۹۰) والطبری ج ۵ ـ ص ۱۹۰

 ⁽٣) يقال رزح الرجل : ضعف وذهب ما بيده والجريض ابتلاع الريق غيضاً وهما .

قدمت عليهم رجوت ان لا يخالفني احد منهم فقال أمير المؤمنين وع ، الحق بهم على اسم الله فأقبل الاشتر حتى دخل السكوفة وقد اجتمع الناس بالمسجد الاعظم فأخذ لا يمر بقبيلة يرى فيها جماعة في مجلس أو مسجد إلا دعاهم وقال لهم اتبعوني الى القصر فانتهى الى القصر في جماعة من النساس فاقتحم القصر وابو موسى فى المسجد الاعظم يخطب الناس من النساس عن فصرة على وع ، وهو يقول ايها الناس هذه فتنة عمياء تطوخطامها النائم فيها خير من القاعد والقاعد فيها خير من القائم والقائم خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي والساعي فيها خير من الراكب انها فتنة باقرة كداء البطن أتتكم من قبل مأمنكم تدع الحليم فيها حيران كابن امس انا معاشر اصحاب محمد (ص) اعلم بالفتنة انها اقلت شبهت وإذا ادبرت اسفرت .

وعمار والحسن وقيس يقولون له اعتزل عملنا لا ام لك وتنح عن منبرنا وابو موسى يقول لعار هذه يدى بما سمعت من رسول الله يقول ستكون بعدى فتنة القاعد فيها خير من القائم .

فقال له عمار انما قال رسول الله (ص) لك حاصة ستكون فتنة أنت فيها يا أبا موسى قاعداً خير منك قائماً .

الاشترالي القصر:

فبينا هم في السكلام اذ دخل غلبان ابي موسى ينادون يا أبا موسى هذا الاشتر اخرج من المسجد ودخل عليه اصحاب الاشتر فقالوا له اخرج من المسجد يا ويلك أخرج الله روحك انك والله لمن المنافقين فخرج ابو موسى وأنفذ إلى الاشتر ان اجلني هذه العشية قال قد اجلتك ولا تبت في القصر هذه الليلة واعتزل ناحية عنه ودخل الناس يتتهبون

⁽١) تاريخ الطبري (ج ٥ - ص ١٩٠).

متاع أنى موسى فاتبعهم الأشتر بمن أخرجهم من القصر وقال لهم انى أجلته فكف الناس عنه (١) ثم صعد الحسن وع، المنبر فحمد الله واثنى عليه وذكر جده النبي (ص) فصلى عليه ثم ذكر فضل أمــــير المؤمنين وانه احق بالامر من غيره وان من خالفه على ضلال

ثم نزل فصعد عمار فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسول الله ثم قال: أيها الناس انا لما خشينا على هذا الدين ان يهدم جوانبه وارب يتعرى أديمه نظرنا لانفسنا ولديننا فاخترنا علياً وع ، خليفة ورضيناه إماماً فنعم الخليفة ونعم المؤدب مؤدب لا يؤدب وفقيه لا يعلم وصاحب بأس لا ينكر وذو سابقة في الاسلام ليس لاحد من الناس غيره وقد خالفه قوم مرب أصحابه حاسدون له و باغون عليه وقد توجهوا إلى البصرة فاخرجوا اليهم رحمكم الله فانكم لو شاهد تموهم وحاججتموهم تبين لكم انهم ظالمون.

خطبة الاشتر:

ثم خرج الاشتر رحمه الله وصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال: أيها الناس اصغوا لى بأسماعكم وافهموا لى بقلوبكم ان الله عز وجل قد أنعم عليكم بالاسلام نعمة لا تقدرون قدرها ولا تؤدون شكرها كنتم اعداء يأكل قويكم ضعيفكم وينتهب كثيركم قليلكم وتنتهك حرمات الله بينكم والسبيل مخوف والشرك عند كم كثير والارحام عندكم مقطوعة وكل أهل دين لكم قاهرون فن الله عليكم بمحمد دص ، فجمع شمل هذه الفرقة وألف بينكم بعد العداوة وكثركم بعد ان كنتم قليلين ثم قبضه الله وحوله اليه فحوى بعده رجلان ثم ولى بعدهما رجل نبذ كتاب الله وداء ظهره وعمل فى احكام الله بهوى نفسه فسألناه ان

⁽۱) تاریخ الطبری (ج ۵ - ص ۱۹۰)

يعتزل انا نفسه فلم يفعل واقام على احداثه فاخترنا هلاكه على هلاك ديننا ودنيانا ولا يبعد اقة إلا القوم الظالمين وقد جاءكم اقة بأعظم الناس مكاناً وأعظمهم في الاسلام سهماً ابن عم رسول الله وص، وأفقه الناس في الدين وأقرأهم للكتاب واشجعهم عند اللقاء يوم البأس وقد استنفركم فا تنتظرون ؟ أسعيد أم الوليد ؟ الذي شرب الخر وصلي بكم على سكر وهو سكران منها واستباح ما حرمه اقة فيكم أي همدنين تريدون قبح الله من له هذا الرأي ألا فانفروا مع الحسن ابن بنت نبيكم ولا يتخلف رجل له قوة فواقه ما يدري رجل منكم ما يضره وما ينفعه وإني لسكم ناصح شفيق عليكم ان كنتم تعقلون او تبصرون اصبحوا انشاء الله غداً عادين مستعدين وهذا وجهي إلى ما هناك بالوفاء

خطبة حجر بن عدي :

ثم قام حجر بن عدى الكندى وقال:

أيها الناس هذا الحسن بن أمير المؤمنين وهو من عرفتم احد ابويه النبي دص ، والآخر الامام الرضى المأمون الوصى صلى الله عليهما الذين ليس لهم شبيه فى الاسلام سيد شباب اهل الجنة وسيد سادات العرب أكلهم صلاحاً وأفضلهم علماً وعملا وهو رسول أبيه اليسكم يدعوكم إلى الحق وبسأ لكم النصر السعيد من ودهم ونصرهم والشق من تخلف عنهم بنفسه عن مواساتهم فانفروا معه رحكم الله خفافاً وثقالا واحتسبوا فى ذلك الاجر فان الله لا يضيع اجر المحسنين .

فأجاب الناس بأجمعهم بالسمع والطاغة .

وقد ذكر الواقدى أن علياً أنفذ إلى أهل الكوفة رسلا وكتب اليهم كتاباً عند خروجه من المدينة وقبل نزوله بذى قار وقال فى حديث آخر رواه انه أنفذ إلى القوم مرب الربذة حين فاته رد طلحة والزبير

من الطريق ثم اتفق الواقدى وأبو مخنف وغيرهما من أصحاب السيرة على ما ذكرناه من انفاذ الرسل وكتب الكتب من ذى قار إلى أهل الكوفة يستنفرهم للجهاد معه والاستعانة بهم على أعدائه الناكثين لعهده الخارجين لحربه فكان مما رواه الواقدى ان قال حدثني عبيد الله بن الحرث بن الفضل عن أبيه قال لما عزم على دع ، على المسير من المدينة لرد طلحة والزبير بعث محمد بن الحنفية ومحمد بن ابي بكر الى السكوفة وكان عليها أبو موسى الاشعرى فلما قدما عليه أساء القول لها واغلظ وقال: ان بيعة عثمان انى رقبة تصاحبكم وفي رقبتي ما خرجنا منها .

ثم قام على المنبر وقالَ :

أيها الناس إنا أصحاب رسول الله (ص) ونحن أعلم منكم بهذه الفتنة فاحذروها ان عائشة كتبت إلى ان اكفني من قبلك وهذا على برب ابى طاأب قادم اليكم يريد ان يسفك بكم دماء المسلمين فكسروا نبلكم واقطعوا أو تاركم واضربوا الحجارة بسيوفكم .

فقال محمد بن الحنفية (رض) لمحمد بن ابي بكر يا أخي ما عند هذا خير ارجع بنا إلى أمير المؤمنين نخس الحبر فلما رجعا اليه وأخسيراه الحال وقد كان كتب معها كتاباً إلى أبي موسى الاشعرى ان يبايع من قبله على السمع والطاعة وقال له في كتابه أخرج الناس عن حجزتك وارفع عنهم سوطك واجلس بالعراق فان خففت فاقبل وان ثقلت فاقعد فلما قرأ الكتاب قال اثقل ثم ائقل.

كتاب علي إلى أهل الكوفة :

ولما بلغ على ما قال وصنع غضب غضباً شديداً وبعث عمار بن ياسر والحسن دع ، وكتب معهم كـتاباً فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم . من عبد الله على بن أبي طالب أمير المؤمنين

الى اهل الـــكوفة من المؤمنين والمسلمين . اما بعد : فان دار الهجرة تقلعت بأهلها فانقلعوا منها ، وجاشت جيشان المرجل ، وكانت فاعلة يوم ما فعلت ، وقد ركبت المرأة الجمل ، ونبحتها كلاب الحوأب ، وقامت الفتنة الباغية يقودها ، يطلبون بدم هم سفكوه ، وعرض هم شتموه ؛ وحرمة انتهكوها ، وأباحوا ما أباحوا ، يعتذرون إلى الناس دون الله يحلفون لـكم لترضون عنهم ، فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضي عن القوم الفاسقين ؛ اعملوا رحكم الله أن الجهاد مفترض على العباد فقد جاءكم في داركم من محثكم عليه ، ويعرض عليكم رشدكم ، والله يعلم اني لم أجد بدأ من الدّخول في هذا الامر ، ولو علمت ان أحداً أولى به مني لما تقدمت اليه وقد بايعني طلحة والزبير طائعين غير مكرهين ثم خرجا يطلبان بدم عثمان وهما اللذان فعلا بعثمان ما فعلا وعجبت لها كيف أطاعا أبا بكروعمر في البيعة وأبيا ذلك على وهما يعلمان اني لست بدون واحد منهها مع آنى قد عرضت عليهها قبل ان يبايعاني إذا أحب بابعت لا حدهما فقالا لاننفس على ذلك بل نبايعك و نقدمك علينا محق فبايعا ثم نكثا والسلام .

علي (ع) في الطريق :

ولما سار عليه السلام من المدينة انتهى إلى فيد وكان قد عدل إلى جبال طي حي سار معه عدى بن حاتم في ستاءة رجل من قومه فقال عليه السلام لابن عباس ما الرأى عندك في أهل الكوفة فقال له ابن عباس أنفذ عماراً فانه رجل له سابقة في الاسلام وقد شهد بدراً فانه ان تكلم هناك صرف الناس اليك وانا أخرج معه وابعث معنا الحسن ابنك ففعل ذلك فحرجوا حتى قهدموا على أبي موسى الاشعرى فلما وصلوا الكوفة قال ابن عباس للحنين وامار ان أبا موسى عاق فاذا

رفقنا به أدركنا حاجتنا منه فقالا افعل ما شئت .

فقال ابن عباس لابي موسى ان علياً ارسلنا اليك لما يطرقه سرعتك الى طاعة الله تعالى ورسوله (ص) ومصيرك إلى ما أحببنا اهل البيت وقد علمت فضله وسابقته فى الاسلام ويقول لك ان تبايع له النساس ويقرك على عملك ويرضى عنك فانخدع ابو موسى وصعد المنبر فبايع لعلى ساعة من النهار ثم نزل.

خطبة عمار بالكوفة:

فقال عمار : الحد لله حمداً كثيراً فانه اهل على فعمته التي لا يحصيها ولا يقدر قدرها ولا يؤدى شكرها اشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له واشهد ان محداً عبده ورسوله ارسله بالهدى والنور الواضع والسلطان القاهر والامين الناصح والحكيم الراجح رسول رب العالمين وقائد المؤمنين وخاتم النبيين بالصدق وصدق المرسلين وجاهد في الله حتى اتاه اليقين .

ثم ان أمير المؤمنين على بن ابي طالب وع ، حفظه الله و فصر من فصراً عزيزاً وابرم له امراً رشيداً بعثني اليسكم وابنه يأمركم بالنفر اليه فانظروا اليه وانقوا واطبعوا الله والله لو علمت ان على وجه الارض بشراً اعسلم بكتاب الله وسنة نبيه منه ما استنفرتكم اليه ولا بايعته على الموت يا معشر اهل الكوفة الله الله في الجهاد فوالله ائن صارت الامور الى غير على وع ، اتصيرن الى البلاء العظيم والله يعلم انى قد نصحت المكم وامر تكم بما اخذت بيقيني وما اريد اخالفكم الى ما انها كم عند ان اريد إلا الاصلاح ما استطعت وما توفيتي إلا بالله عليه توكلت واليه انيب استغفر الله لى والكم .

ثم نزل فصبر هنيئة ثم عاد إلى المنبر فحمد الله واننى عليه ثم قال

أيها الناس هذا ابن عم رسول نبيكم قد بعثني اليكم استنصركم الا ان طلحة والزبير قد سارا نحو البصرة وأخرجا عائشة معها للفتنة الا وان الله قد ابتلاكم عن امكم وحق ابيكم وحق دبكم أولى وأعظم عليكم من حق امكم وابيكم ولكن الله قد ابتلاكم لينظر كيف تعملون فاتقوا الله واسمعوا واطيعوا وانفقوا في سبيل الله وانفروا الى خليفتكم وصهر نبيكم فان اصحاب رسول الله (ص) قد بايعوه بالمدينة وهي دار الهجرة ودار السلام أسأل الله ان يوفقكم.

ثم نزل قصعد الحسن بن على عليها السلام على المنبر فحمد الله واثنى عليه وذكر جده فصلى عليه وذكر فضل ابيه وسابقته وقرابته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وانه أولى بالامر من غيره ثم قال معاشر الناس ان طلحة والزبير بايعا علياً طايعين غير مكرهين ثم نفرا ونكا بيعتها له فطوبي لمن خف في مجاهدة من جاهده فان الجهاد معهد كالجهاد مع الني (ص).

ثم نزل وكان أمير المؤمنين وع ، كتب مع ابن عباس كتابا إلى أبي موسى الاشعرى وغلظ فيه فقال ابن عباس قلت فى نفسى اقدم على رجل وهو أمير بمثل هذا الكتاب ان لا ينظر فى كتابى ونظرت ان اثنى كيتاب أمير المؤمنين وكتبت من عندى كتابا عنه لا بى موسى :

اماً بعد فقد عرفت مودتك إيانا أهل البيت وانقطاعك الينا وانما فرغب اليك لما نعرف من حسن رأيك فينا فاذا اتاك كتابى فبايع انا الناس والسلام.

فدفعه اليه فلما قرأه ابو موسى قال لي أنا الامير أو أنت؟ قلت النت الامير فدعا الناس الى بيعة على فلما بايع قت وصعدت المنبر فرام انوالى منه فقلت انت تنزلني عن المنبر؟ وأخذت بقائم سيني فقلت اثبت مكانك واقد اثن نزات اليك هــــذبتك به فلم يبرح فبايعت الناس لعلى

وخلعت ابا موسى فى الحال واستعملت مكانه قرضة بن عبد آفة الانصارى ولم ابرح من الكوفة حتى سيرت الهلى وع ، فى البر والبحر من الهلما سبعة آلاف رجل ولحقته بنى قار قال وقد سار معه من جبال طى وغيرها الفا رجل ولما صاد الهل الكوفة الى ذى قار ولقوا علياً وع ، بها رحبوا به وقالوا الحدقة الذى خصنا بمودتك واكرمنا بنصرتك فجزاهم خيراً .

خطبة على بذي قار:

ثم قام وخطبهم، فحمد الله وأثنى عليه وذكر النبي فصلى عليه ثم قال:
يا أهل الكوفة إنكم من اكرم المسلمين واعدلهم سنة وافضلهم في الإسلام سهما وأجودهم في العرب مركباً ونصاباً ، حربكم بيوتات العرب وفرسانهم ومواليهم، انتم أشد العرب وداً للنبي ؛ وإنما اخترتكم ثقة بعدالله لما بذلتم لى انفسكم عند نقض طلحة والزبير بيعتي وعهدى ، وخلافهما طاعتى واقبالهما بعائشة لمخالفتي ومبارزتي وإخراجهما لها من بيتها ، حتى أقدماها البصرة . وقد بلغني إن أهل البصرة فرقتان : فرقة الخير والفضل والدين قد اعتزلوا وكرهوا ما فعل طلحة والزبير ا ثم سكت عليه السلام ، فأجابه أهل الكوفة : نحن أنصارك واعوانك على عدوك ، ولودعوتنا الى اضعافهم من الناس احتسبنا في ذلك الحير ورجوناه فرد عليهم خيراً (١).

خطبة أخرى بذي قار:

ولما أراد , ع ، المسير من ذي قار تكلم ، خمد الله و اثنى عليه ثم قال : ان الله عز وجل بعث محمداً الناس كافة ورحمة للعالمين ، فصدع بما أمر به

⁽۱) فی تاریخ الطبری (ج ۰ ـ ص ۱۹۰) روی خطبته دع، بغیر هذا اللفظ.

ربلغ رسالات ربه ، فلما ألم به الصدع ورتق به الفتق وأمن به السبيل الصدور ، والضغائن الكامنة في الغلوب ، قبضه الله عز وجل اليه حميداً وتدادى الرسالة ونصح للامة ، فلما مضى صلى الله عليه وآله اسبيله دفعنا عن حقنا من دفعنا وولوا من ولوا سوانا ثم ولاها عثمان بن عفان فنال منكم و نلتم منه حتى اذا كان مر أمره ماكان أنيتموني فقلتم بايعنا فقلت الحم لا أفعل ؛ فقلتم بلي لا بد من ذلك ، فقبضتم يدى فبسطتموها وتداككتم على تداك الإبل الهيم على حياضها يوم ورودها ، حتى الله خفت انكم قاتلي ، أو بعضكم قاتلُ بعض ؛ فبايعتموني وانا غير مسرور بذلك ولا جذل ، وقد علم الله سبحانه إنى كنت كارها للحكومة بين امة محمد ، والله سمعته يقول ! ما من وال يلي شيئاً من أمر امتى إلا أتى الله يوم القيامة مغلولة يداه الى عنقه على رؤوس الخلائق ، ثم ينشر كتابه فان كان عادلا نجما وان كان جائراً هوى . ثم اجتمع على ملؤكم وبايعني طلحة والزبير وانا اعرف الغدر فى وجهيهها والنكث فى عينيهها ثم أستأذنانى فى العمرة فأعلمتهما ارب ليس العمرة يريدان فسارا الى مكة واستخفا عائشة وخدعاها وشخص معها ابناء الطلقاء فقدموا البصرة وهتكوا بها المسلمين وفعلوا المنكر ، وياعجباً لإستقامتهما لأبي بكر وعمر وبغيهما على وهما يعلمان إنى است دون احدهما ولو شثت أن أقول لقلت ، واقد كانّ معاوية كتب اليمها من الشام كتابا مخدعها فيه فكماه عني وخرجا يوهمان الطفام انهما يطلبان بدم عثمان والله ما انكرا على منكراً ولا جعلا بيني وبينهها نصفاً وان دم عثمان لمعصوب بهها ومطلوب فيهها يا خيبة الداعى الى ما ادعا و بماذا اجيب ، والله انهما اني ضلالة صاء وجهالة عمياء وارب الشيطان قد دبر لها حزبه واستجلب منهما خيله ورجاله ليعيد الجور الى اوطانه ويرد الباطل الى نصابه . ثم رفع يديه وقال : اللهم أن طلحة والزبير

قطعانى وظلمانى ونكـثا بيعتى فاحلل ما عقدا وانكث ما أبرما ولا تغفر لمجا أبدا وأرهما المساءة فبما عملا واملا .

فقام الاشتر رضى الله عنه فقال: خفض عليك يا أمير المؤمنين فوالله ما أمر طلحة والزبير علينا بمحيل القد دخلا فى هذا الامر اختياراً ثم فارقانا على غسير جور عملناه ولا حدث فى الإسلام احدثناه ؛ ثم اقبلا يثيران الفتنة علينا تائهين جائرين ليس معها حجة ترى ولا أثر يعرف لقد لبسا العار وتوجها لمحو الديار ، فان زعما ان عثمان قتل مظلوما فليستقد آل عثمان منها فاشهد انها قتلاه واشهد الله يا أمير المؤمنين ائن لم يدخلا فيا خرجا منه ولم يرجعا إلى طاعتك وما كانا عليه الملحقها بابن عفان .

أ بو التيهان :

وقام أبو الهيثم بن التيهان رحمه الله وقال يا أمير المؤمنين صبحهم الله عا يكرهون فان اقبلوا قبلنا منهم وان ادبروا انجاهدنهم فلعمري ما قوم قتلوا النفس التي حرم الله قتلها واخذوا الأموال واعافوا اهل الايمان باهل ان يكف عنهم ، فأقبل أمير المؤمنين وع ، على عدى بن حاتم فقال له يا عدى انت شاهد انا وحاضر معنا وما نحن فيه .

عدي بن حاتم :

فقال عدى شهدتك او غبت عنك فأنا عندما أحببت هذه خيوانيا معدة ورماحنا محددة وسيوفنا مجمرة فان رأيت أن تتقدم تقيدمنا واررأيت أن نحجم أحجمنا نحر طوع لا مرك فامر بما شئت نسارع إلى امتثال امرك.

وقام أبو زينب الآزدي فقال والله ان كنا على الحق إنك لآهدانا سبيلا وأعظمنا في الحسير نصيباً وان كنا على الضلالة والعياذ بالله أن نكون عليه ، لانك اعظمنا وزراً وأثقلنا ظهراً وقد أردنا المسير إلى هؤلاء القوم وقطعنا منهم الولاية وأظهرنا منهم البراءة وظاهر ناهم بالعداوة ونريد بذلك ما يعلمه الله عز وجل واننا ننشدك الله الذي علمك ما لم نكن فعلم السنا على الحق وعدونا على الضلال فقال وع ، اشهد الن خرجت لدينك ناصراً صحيح النية قد قطعت منهم الولاية واظهرت منهم البراءة كما قلت انك اني رضوان الله فابشر يا أبا زينب فانك والله على الحق فلا تشك فانك انما تقاتل الاحزاب فأنشأ ابو زينب يقول : سيروا إلى الأحزاب أعداء النبي فان خسير الناس اتباع على سيروا إلى الأحزاب أعداء النبي فان خسير الناس اتباع على هذا أوان طاب سل المشرفي وقودنا الحيل وهز السمهرى ولما استقر أمر أهل الكوفة على النهوض لامير المؤمنين وع ، وخف

ولما استقر أمر أهل الكوفة على النهوض لأمير المؤمنين وع ، وخف بعضهم لذلك بادر ابن عباس ومن معه من الرسل فيمن اتبعهم من أهل الكوفة إلى ذى قار للالتحاق بأمير المؤمنين وأخباره بما عليه القوم من الجد والاجتهاد فى طاعته وانهم لاحقون به غير متأخرين عنه وإنما تقدمهم ايستعد للسفر وللحرب وقد كان استخلف قرضة بن كعب على الكوفة على ما قدمناه و يحث الناس على اللحاق به .

فورد على أمير المؤمنين كتاباً قد كتب اليه من البصرة ما صنعه القوم بعامله عثمان بن حنيف رحمه الله وزما استحلوه من الدماء ونهب الاموال وقتل من قتلوه من شيعته وأنصاره وما أثاروه من الفتنة فيها فوجده ابن عباس وقد أحزنه ذلك وغمه وأزعجه وأقلقه فأخبره بطاعة أهل الكوفة ووعده منهم بالنصرة فسر عند ذلك وأقام ينتظر أهل

الكوفة والملد الذي ينتصر بهم على عدوه .

ابن حنيف مع الناكثين :

فصل : وكان من حديث القوم فيا صنعوه بعثمان بن حنيف رضى الله عنه ومرس ذكرناه معه على ما جاءت به الاخبار واتفق عليه نقلة السير والآثار .

روى الواقدى وأبو مخنف عن أصحابهما والمدايني وابن دآب عن مشامخها بالاسانيدالتي اختصرنا القول باسقاطها واعتمدنا فيهاعلي ثبوتها في مُصنفات القوم وكُتبهم فقالوا ان عائشة وطلحة والزبير لما ساروا من مكة إلى البصرة أعدوا السير مع من اتبعهم من بني امية وعمال عثمان وغيرهم من قريش حتى صاروا إلى البصرة فنزلوا حفر أبي موسى (١) فبلغ عُمَان بن حنيف وهو عامل البصرة يومئذ وخليفة أمير المؤمنين وكان عنده حكم بن جبلة فقال له حكم ما الذي بلغك فقال خبرت ان القوم قد نزلوا حفر الى موسى فقال له حكيم اثنان لى أن أسير اليهم فاني رجل في طاعة أمير المؤمنين . ع ، فقال له عبَّان توقف عن ذلك حتى اراسلهم فقال له حكيم إنا لله هلكت والله يا عثمان فأعرض عنه وارسل للى عمران بن حصين وابي الاسود الدؤلي فذكرلها قدوم القوم البصرة وحلولهم حفر ابي موسى وسألها المسير اليهم وخطابهم على ما قصدوا به وكفهم عرب الفتنة فخرجا حتى دخلا على عائشة فقالا لها يا ام المؤمنين ما حملك على المسير؟ فقالت غضبت الكما من سوط عثمان وعصاه ولا اغضب ان يقتل فقالا لها وما انت من سوط عثمان وعصاء وانما انت

⁽۱) سماه ابن جرير فى التاريخ (ج٥- ص١٧٣) الحفير ولم يضفه الى ابى موسى وفى معجم البلدان (ج٣- ص٣٠٤) الحفـير بالتصغير ماء اباهلة بينه وبين البصرة اربعة اميال.

حبيس رسول الله (ص) وإنا نذكرك الله ان يهراق الدماء في سبيلك فقالت وهل من احد يقاتلني إفقال لها ابو الاسود الدؤلي فعم والله قتالا أهو نه شديد ، ثم خرجا من عندها فدخلا على الزبير فقالا له يا أبا عبد الله ننشدك الله ان يهراق الدماء في سبيلك فقال لها ارجعا من حيث جشما ان لا تفسدا علينا فأيسا منه وخرجا حتى دخلا على طلحة فقالا له ننشدك الله ان يهراق الدماء في سبيلك فقال لها طلحة أيحب على بن ننشدك الله ان يهراق الدماء في سبيلك فقال لها طلحة أيحب على بن ابي طااب دع ، انه اذا غلب على امر المدينة ان الامر له ، وانه لا امر إلا امره والله ليعلن فافصرفا من حيث جشما فافصرفا من عنده إلى عثمان ابن حنيف فأخزاه الخبر .

وروى ابن ابى سرة عن عيسى بن عيسى عن الشعبى ان أبا الاسود الدؤلي وعمران لما دخلًا على عائشة قالا لها ما الذي أُقدَّمك هذا البلد؟ وانت حبيسة رسول الله (ص) وقد امرك ان تقرى في بيتك فقالت غضبت لكم من السوط والعصا ، ولا اغضب العثمان من السيف فقالا لها ننشدك الله ان يهراق الدماء في سبيلك وان تحملي الناس بعضهم على بعض فقالت لها أنما جئت لاصلح بين الناس وقالت الممران بن الحصين ها انت مبلغ عُمَّان بن حنيف رسالة فقال لا ابلغه عنك إلا خيراً فقال لها أبو الاسود أنا ابلغه عنك فهاتى ، قالت له ياطليق ابن الى عامر بلغني إنكِ تريد لقائي التقاتلني ، فقال لها ابو الاسود الدؤلي فعم والله انقاتلنك فقالت وانت ايضاً يبلغني عنك ما يبلغني قم فانصرف عني فخرجا من عندها إلى طلحة فقالاً له يا أبا محمد ألم تجمع الناس إلى حرب ابن عم رسول الله ؟ الذي فضله الله كـذا وكـذا وجعلا يعددان مناقب امير المؤمنين .ع.، وفضائله وحقوقه فوقع طلحة بعلي وسبه ونال منه وقال انه ليس احد مثله اما والله لمعلمن غير ذلك ، فحرجا من عنده وهما يقولان غضب هذا المدنى ، ثم دخلا على الزبير فكلماه مثل كلامهما لصاحبه فوقع ايضاً في

على دع ، وسبه ، وقال لقوم كان بمحضرهم صبحوهم قبل ان بمسوكم فخرجا من عنده حتى صارا إلى عثمان بن حنيف فأخبراه الحبر ، فأذن عثمان للناس بالحرب (١) .

فرح حفصة:

فصل : ولما بلغ عائشة نزول امير المؤمنين ,ع ، بذى قار كتبت إلى حفصة بنت عمر :

اما بعد فلما نزلنا البصرة ونزل على بنى قار والله داق عنقه كدق البيضة على الصفا انه بمنزلة الاشقر ، ان تقدم نحر وان تأخر عقر فلما وصل الكتاب إلى حفصة استبشرت بذلك ودعت صبيان بنى تيم وعدى واعطت جواريها دفوفاً وامرتهن ان يضربن بالدفوف ويقلن ما الخبر ما الحبر على كالاشقر بذى قار ان تقدم نحر وان تأخر عقر ، فبلغ ام سلة (رض) اجتماع النسوة على ما اجتمعن عليه من سب أمير المؤمين والمسرة بالكتاب الوارد عليهن من عائشة فبكت وقالت اعطوني ثيابي حتى اخرج اليهن وأوقع بهم .

ام كلثوم مع حفصة :

فقالت ام كلثوم بنت آمير المؤمنين ، ع ، أنا أنوب عنك فانني اعرف منك فلبست ثيابها و تنكرت وتخفرت واستصحبت جواريها متخفرات وجاءت حتى دخلت عليهن كأنها من النضارة فلما رأت إلى ما هن فيه من العبث والسفه كشفت نقابها وأبرزت لهن وجهها ثم قالت لحفصة ان تظاهرت انت واختك على امير المؤمنين ، ع ، فقد تظاهرتما على اخيه رسول الله (ص) من قبل فأنزل الله عز وجل فيكما ما انزل

⁽١) ابن الاثير (ج٣ ـ ص ٨٢).

واقه من وراء حربكما (١) وأظهرت حفصة خجلا وقالت انهن فعلن هذا بحمل وفرقتهن في الحال .

خطبة عائشة بالمربد:

ولما بلغ عائشة رأى ابن حنيف فى القتال ركبت الجمل وأحاط بها القوم وسارت حتى وقفت (بالمربد) واجتمع اليها الناس حتى امتلا المربد بهم فقالت وهى على الجمل صه صه فسكت النساس واصغوا اليها فحدت الله تعالى وقالت :

اما بعد فان عثمان بن عفان قد كان غير وبدل فام يزل يفسله بالتوبة حتى صار كالذهب المصنى فعدوا عليه وقتلوه فى داره وقتل ناس معه فى داره ظلباً وعدواناً ثم آثروا علياً فبا بعوه من غير ملائمة من الناس ولا شورى ولا اختيار فابتز والله امرهم وكان المبا يعون له يقولون خذها اليك واحذرن أبا محسن إنا غضبنا لكم على عثمان من السوط فكيف لا فغضب لعثمان من الغضب ان الامر لا يصح حتى يرد الامر إلى ما صنع عمر من الشورى فلا يدخل فيه احد سفك دم عثمان.

فقال بعض الناس صدقت وقال بعض الناس كذبت واضطربوا بالنعال وتركتهم وسارت حتى انت (الدباغين) وقد تحيز الناس بعضهم مع طلحة والزبير وعائشة وبعضهم متمسك ببيعة أمير المؤمنين والرضا به فسارت من موضعها ومر معها وانبعها على رأيها طلحة والزبير (1) اشارة الى ما جاء في سورة التحريم من قوله تعالى : (واذ أسم النهى إلى بعض أزواجه حديثاً فلما نبأت به) الآية . ففي تفسير

أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثاً فلما نبأت به) الآية . فني تفسير الحانن (ج ٧٠ ص ١٥٢) الحانن (ج ٢٨ ص ١٥٢) عن ابن عباس ال حفصة أسرت حديثاً لرسول الله (ص) الى عائشة وكانتا متصافيتين وهما اللتان تظاهرتا عليه ونزل القرآن فيهجا .

ومروان بن الحكم وعبدالله بن الزبير حتى انوا دار الامارة فسألوا عُمَان بن حنيف الحروج عنها فأن عليهم ذلك واجتمع اليه انصاره وزمرة من أهل البصرة فاقتتلوا قتالا شديداً حتى زالت الشمس وأصيب يومئذ من عبد القيس خاصة خسمائة شيخ مخضوب من اصحاب عثمان أبن حنيف وشيعة أمير المؤمنين سوى من أصيب من ساير الناس وبلغ الحرب بينهم التزاحف إلى (مقبرة بني ما زن) ثم خرجوًا على مسناة البصرة حتى انتهوا الى (الزابولة) وهي ساحة دار (الوزق) (١) فاقتتلوا قتالا شديداً كثر فيه القتلي والجرحي من الفريقين ثم انهم تداعوا إلى الصلح ودخل بينهم النـــاس لما رأوا من عظيم ما ابتلوا به فتصالحوا على أن لعثمان بن حنيف دار الامارة والمسجد وبيت المال والطلحة والزبير وعائشة ماشاؤا من البصرة ولا يحاجوا حتى يقدم امير المؤمنين وع، فإن احبوا عند ذلك الدخول في طاعته وإن احبوا إن يقاتلوا ، وكتبوا بذلك كتاباً بينهم وأوثقوا فيه العهود وأكدوها وأشهدوا الناس على ذلك (٢) ووضع السلاح وآمن عثمان بن حنيف على نفسه وتفرق الناس عنه .

وطلب طلحة والزبير وأصحابهما عثمان حتى أنوا دار الامارة وعثمان ابن حنيف غافل عنهم وعلى باب الدار السبابجة يحرسون بيوت الاموال

⁽۱) فى معجم البلدان (ج٤-ص ٣٦٩) انها بالزاء المعجمة بعدها الف ثم باء موحدة وبعدها واو ثم القاف مدينة المسامعة قرب البصرة وهم بنو مسمع بن شهاب بن بلع بن عمرو الخ وفيها كانت وقعة الجل (٢) نص عليه فى تاريخ الطبرى (ج٥-ص ١٧٧) وابن الاثير (ج٣-ص ٨٤) وذكرا ان اسامة بن زيد قال اشهد انها بايعا مكرهين فثار عليه تمام بن العباس وسهل بن حنيف مع جماعة فانتصر له محد بن مسلة وصهيب بن سنان فأخرجوه إلى منزلهم.

وكانوا قوماً من الزط ووضعوا فيهم السيف من أربع جوانبهم فقتلوا أربعين رجلا منهم صبراً ، يتولى منهم ذلك الزبير خاصة ، ثم هجموا على عثمان فأوثقوه رباطاً وعمدوا إلى لحيته وكان شيخاً كث اللحية فنتفوها حتى لم يبق منها شيء ولا شعرة واحسدة وقال طلحة عذبوا الفاسق وانتفوا شعر حاجبيه واشفار عينيه وأوثقوه بالحديد .

فلما اصبحوا أجتمع الناس اليهم وأذن مؤذن المسجد لصلاة الغداة فرام طلحة ان يتقدم للصلاة بهم فدفعه الزبير وأراد أن يصلي بهم فنعه طلحة فما زالا يتدافعان حتى كادت الشمس ان تطلع فنادى اهل البصرة الله الله يا أصحاب رسول الله في الصلاة نخاف فوتها (١).

فقالت عائشة: مروا أن يصلى بالناس غيرهما فقال لهم يعلى بن منبه يصلى عبد الله بن الزبير يوماً ومحمد بن طلحة يوماً حتى يتفق النــاس على أمير يرضونه فتقدم ابن الزبير وصلى بهم ذلك اليوم.

وبلغ حكم بن جبلة العبدى ما صنع القوم بعثمان بن حنيف وقتلهم السبابجة الصالحين خزان بيت مال المسلين فنادى فى قومه ياقوم انفروا إلى هؤلاء الصالين الضالمين الذير. سفكوا الدم الحرام وفعلوا بالعبد الصالح واستحلوا ما حرم الله عز وجل فأجابه سبعاءة رجل من عبد قيس وأتوا المسجد واجتمع الناس إلى حكيم بن جبلة فقال القوم أما ترون ما صنعوا بأخى عثمان بن حنيف ما صنعوا ؟ لست بأخيه ان لم أفصره ثم رفع يديه إلى السهاء وقال : اللهم ان طلحة والزبير لم يريدا بما عملا القربة منك وما أرادا إلا الدنيا اللهم اقتلها بمن قتلا ولا تعطها ما أملا ثم ركب فرسه وأخذ بيده الرمح واتبعه أصحابه واقبل طلحة والزبير

⁽۱) ابن الاثير (ج ٣ - ص ٨١) والتفت ايها النابه الى الغـاية المقصودة لها وإلا فا هذا النزاع ان كانا يطلبان الحقيقة وما عشت اراك الدهر عجباً.

ومن معهما وهم فى كثرة من الناس قد الضم اليهم الجمهور واقتتلوا قتالا شديداً حتى كـــــــــــــــــــــــــــــــ والقتلى وبرزا إلى حكيم بن جبلة رجل من القوم فضربه بالسيف فقطع رجله فتناولها حكيم بيده ورماه بها فصرعه (١).

ثم صار الى حكيم أخوه المعروف بالاشرف فقال من اصابك ؟ فأشار إلى الذى ضربه فأدركه الاشرف (٢) فخبطه بالسيف حتى قتله وتكاثر الناس عليه وعلى اخيه حتى قتلوهما وتفرق الناس .

ورجع طلحة والزبير ونزلا دار الامارة وغلبا على بيت المسال فتقدمت عائشة وحملت مالامنه التفرقه على انصارها فدخل عليها طلحة والزبير فى طائفة معهما واحتملا منه شيئاً كثيراً فلما خرجا نصبا على ابوابه الاقفال ووكلا به من قبلهما قوماً فأمرت عائشة مختمه فرز لذلك طلحة ايختمه فنعه الزبير وأراد ان يختمه الزبير دونه فتدافما فبلغ عائشة ذلك فقالت يختمها عنى ابن اختى عبد الله بن الزبير فحتم يومئذ بثلاثة ختوم.

ثم قال طلحة والزبير ما تأمرين فى عُبان؟ فانه لما به فقالت اقتلوه قتله الله وكانت عندها امرأة من اهل البصرة فقالت لها يا اماه ايرن ينهب بك أتأمرين بقتل عُبان بن حنيف واخوه سهل على المدينة وله مكانة من الاوس والحزرج ما قد علمت والله اثن فعلت ذلك ليكونن له صولة بالمدينة يقتل فيها ذرارى قريش فآب إلى عائشة رأيها وقالت

⁽۱) فی تاریخ الطبری (ج ۵ - صن ۱۸۰) وابن الاثیر (ج۳ - ص ۸۵) لما ضربه برجله وصرعه حبا الیه وقتله ثم اتکا علیه وقال : یا فخذ لن تراعی ان معی ذراعی احمی بها کراعی

⁽٢) فى تاريخ الطبرى (ج٥ ـ ص ١٣٣) قتل مع حكيم بن جبلة ابنه الاشرف واخوه الرعل بن جبلة .

لا تقتلوه ولكن احبسوه وضيقوا عليه حتى أرى رأبي فحبس اياما ثم بدا لهم فى حبسه وخافوا من اخيه ان يحبس مشايخهم بالمدبنة ويوقع بهم فتركوا حبسه.

مجيء ابن حنيف إلى علي :

فرج ابن حنيف حتى جاء إلى أمير المؤمنين وهو بذى قار فلما فظر اليه أمير المؤمنين وقد نكل به القوم بكى وقال يا عثمان بعثتك شيخاً ملتحى فرددت امرداً لى اللهم انك تعلم انهم اجترأوا عليك واستحلوا حرماتك اللهم اقتلهم بمن قتلوا من شيعتى وعجل لهم النقمة بما صنعوا بخليفتى ولما خرج عثمان بن حنيف من البصرة وعاد طلحة والزبير الى بيت المال فتأملا إلى ما فيه من الذهب والفضة قالوا هذه المنائم التى وعدنا الله بها واخرنا انه يعجلها لنا .

علي في بيت المال :

قال ابو الاسود الدؤلي وقد سمعت هذا منهها ورأيت علياً بعد ذلك وقد دخل بيت مال البصرة فلما رأى ما فيه قال يا صفراء بيضاء غرى غيرى ، المال يعسوب الظلمة وانا يعسوب المؤمنين فلا والله ما التفت الى ما فيه ولا فكر فيا رآه منه وما وجدته عنده إلا كالتراب هو انا فتعجبت من القوم ومنه عليه السلام فقلت اولئك بمن يريد الدنيا وهذا بمن يريد الآخرة وقويت بصيرتى فيه ، ولما استقر الامر عند القوم بعد خروج عبمان بن حنيف وعلم طلحة والزبير وعائشة ان أمير المؤمنين بذى قار ينتظر الجموع وانه لا يصبر على ما فعلوه بصاحبه والمسلمين امرت عائشة الزبير ان يستنفر الناس اليه فخطبهم الزبير وامرهم بالجد والاجتهاد وقال لهم ان عدوكم قد اظلمكم والله ائن ظفر بكم لا ترك بكم

عيناً تطرف فانهضوا اليه حتى نكب عليه قبل ان تلحقه انصاره وقال الهم امضوا فحذوا أعطيتكم فلما رجع إلى مغزله قال له ابنه عبد الله امرت الناس أن يأخذوا أعطيتهم المتفرقوا بالمال قبل ان يأتى على بن الى طالب فتضعف بتس الرأى الذى رأيت فقال له الزبير اسكت ويلك ما كان غير الذى قلت فقال طلحة صدق عبد الله وما ينبغي ان يسلم هذا المال حتى يقرب منا على فنضعه فى موضعه فيمن يدفعه عنا فغضب الزبير وقال والله لو لم يبق إلا درهم واحد الأعطيته فلامته عائشة على ذلك ووافق رأيها برأى الرجلين فقال الزبير والله لتدعوني أو ألحق بمعاوية فقد بايع فى الشام الناس فأمسكوا عنه .

الزبير شاك متردد:

وروى داود بن ابي هند عن ابن عمرة مولى الزبير ان الزبير قال يؤمئذ لوكان لي الف فارس إلى خمساءة فارس ينهضون معي الساعة لاسير بهم إلى على فاما ان آتى به بياتاً أو أصحبه صباحا لعلى اقتله قبل ان يأتيه مدده فلم يخف معه احد فاغتاظ لذلك وقال هذه والله الفتنة التي كنا تتحدث بها فقال له مولاه ابو عمرة رحمك الله يا أبا عبد الله تسميها فتنة ثم ترى القتال فيها فقال له ويحك انا نبصره ولكن لا نصبر ثم قال بعد ذلك بيوم او يومين والله ماكان امر قط إلا علمت ابن اضع قدى فيه إلا هذا الامر فاني لم أدر أنا فيه مقبل ام مدبر فقال له ابنه عبد فيه إلا هذا وانا انتماى فا يحملك على هسذا القول إلا انك أحسست برايات ابن ابي طالب قد أظلت وعلمت ان الموت الناقع تحتها أحسست برايات ابن ابي طالب قد أظلت وعلمت ان الموت الناقع تحتها فقال له اعزب ويحك فانك لا علم لك بالامور.

وروى الحرث بن الفضل عن أبي عبد الله الاغر ان الزبير بن العوام قال لابنه يومئذ ويلك لا تدعنا على حال انت والله قطعت بيننا

وقرقت الفتنة بما بليت به من هذا المسير وماكنت متولياً من ولى هذا الامر واقام به والله لا يقوم احد من الناس مقام عمر بن الخطاب فيهم فن ذا يقوم مقام عمر بن الخطاب وان سرنا بسيرة عبان قتلنا فا اصنع بهذا المسير وضرب الناس بعضهم ببعض فقال له عبد الله ابنه افتدع علياً يستولى على الامر؟ وأنت تعلم انه كان احسن اهل الشورى عند عمر بن الخطاب واقد أشار عمر وهو مطعون يقول لاصحابه اهل الشورى ويلكم اطعموا ابن الى طالب فيها لا يفتق في الاسلام فتقاً عظما ومنوه حتى تجمعوا على رجل سواه.

ولما صار عبان بن حنيف إلى ذى قار وأقام بها مع أمير المؤمنين وهو مريض بعالج حتى ورد على أمير المؤمنين وع، اهل الكوفة .

فصل : وروى الواقدي عن شيبان بن عبد الرحمن عن عامر بن كليب عن ابيه قال لما قتل عثمان ما لبثنا إلا قليلا حتى قدم طلحة والزبير البصرة ثم ما ابثنا بعد ذلك إلا يسيراً حتى أقبل على بن ابى طااب بنى قار فقال شيخان من الحي اذهب بنا إلى هذا الرجل فلننظر ما يدعو اليه فلما اتينا (ذا قار) قدمنا على أذكى العرب فواقه لدخل على نسب قوى فجعلت اقول هو اعلم به منى واطوع فيهم فقال من سيد بنى راسب فقلت فلان قال فن سيد بنى قدامة قلت فلان لرجل آخر فقال انت مبلغها كتابين منى ؟ قلت فعم قال أفلا تبايعانى ؟ فبايعه الشيخان اللذان يقولون بايع بايع فقال عليه السلام دعوا الرجل فقلت انما بعثنى قوى رائداً وسأنهى اليهم ما رأيت فان بايعوا بايعت وان اعتزلوا اعتزات فقال لى أرأيت لو ان قومك بعثوك رائداً فرأيت روضة وغديراً فقلت ياقوى النجمة النجعة فأبوا ما كنت بمستنجع بنفسك فأخذت باصبع من اصابعه فقلت ابايع على ان اطبعك ما اطعت الله فاذا عصيته فلا طاعة الك علينا

فقال نعم وطول صوته فضربت على يده ثم التفت إلى محمد بن حاطب وكان من ناحية القوم فقال إذا الطلقت إلى قرمك فابلغهم كـتـي وقولى فتحول اليه محمد حتى جلس بين يديه فقال ان قومي إذا اتيتهم يقولون ما يقول صاحبك في عُمَان فسب عُمَان الذين حوله فرأيت علياً قدكره ذلك حتى رشح جبينه وقال ايها! القوم كفوا ما إياكم يسأل ولا عنكم سائل قال فلم أبرح عن العسكر إحتى قدم على على أهل الكوفة فجعلوا يقولون نرى اخواننا من اهل البصرة يقاتلوننا وجعلوا يضحكوب ويعجبون ويقولون والله لو التقينا لتعاطينا الحق كأنهم يرون انهم لا يقتلون وخرجت بكتاب على «ع، فأتيت أحد الرجلين فقبل الكتاب وأجابه ودللت على الآخر وكان متوارياً فلو انهم قالوا له كليب ما اذن لى فدخلت عليه ودفعت الكتاب اليه وقلت هذا كتاب على واخبرته الحبر وقلت انى اخبرت عليا إنك سيد قومك فأنى أن يقبل الكتاب ولم بحبه إلى ما سأله وقال لاحاجة لى اليوم في السؤدد فوالله اني ابا لبصرة ما رجعت إلى على حتى نزل العسكر ورأيت الغر الذيرب مع على عليه السلام وطلع القوم .

اخبار علي بمدد من يأتيه من الكوفة :

وروى نصر بن عمرو بن سعد عن الاحلج عن زيد بن على قال لما أبطأ على على دع ، خبر اهل البصرة وكانوا فى فلاة قال عبد الله بن عباس فوالله ليأتينا عباس فأخبرت علياً بذلك فقال لى اسكت يا ابن عباس فوالله ليأتينا فى هذين اليومين من الكوفة ستة آلاف وستمائة رجل وليغلن أهل البصرة وليقتلن طلحة والزبير فوالله انني استشرف الاخبار واستقبلها حتى اذا اتى راكب فاستقبلته واستخبرته فأخبرنى باالهدة التي سمعتها من

على , ع ، لم تنقص برجل واحد (١) .

وروى اسماعيل بن عبد الملك بن يحيى بن شبل عن ابي جعفر محمد ابن على وعلى الما سار على من ذى قار قاصداً البصرة حتى نزل الحريبة فى اثنى عشر الف وعلى الميمنة عمار بن ياسر فى الف رجل وعلى الميسرة مالك الاشتر فى الف رجل ومعه فى نفسه عشرة آلاف رجل وخرج اليه من البصرة الفا رجل خرجت اليه ربيعة كلها إلا ما لك بن مسمع منها وجاءته عبد القيس بأجمعها سوى رجل واحد تخلف عنها وجاءته بنو بكر يرأسهم شقيق بن ثور السدوسي ورأس عبد القيس عمر ابن جرموس العبدى وأتاه المهلب بن أبى صفرة فيمن تبعه من الازد

موقف الاحنف :

وبعث اليه الاحنف بن قيس يقول له انى مقيم على طاعتك فى قوى فان شتت حبست عنك اربعة آلاف سيف من بنى سعد فبعث اليه امير المؤمنين دع ، بل احبس وكف فجمع الاحنف قومه فقال يابنى سعد كفوا عن هدنه الفتنة واقعدوا فى بيوتكم فان ظهر اهل البصرة فهم اخوانكم لم يهيجوكم وال ظهر على دع ، سلتم فكفوا وتركوا الفتال (٢) واقبل هلال بن وكيع الحنظلى إلى الاحنف بن قيس حين بنعه ذلك فقال ما يقول سيدنا فى هذا الامر ؟ فقال الاحنف انما اكون سيدكم غدا إذا قلتم إذا وبقيت فقال هلال (٣) بل انت سيدنا اليوم سيدكم غدا إذا وبقيت فقال هلال (٣) بل انت سيدنا اليوم

⁽۱) فى تاريخ الطرى (ج ٥ - ص ١٩٩) قال ابو الطفيل اخبرنا على عليه السلام بمن يأتيه من اهل الكوفه اثنا عشر الف رجل ورجل فأحميتهم فا زادوا رجلا ولا نقصوا رجلا .

⁽٢) المصدر.

⁽٣) تاريخ الطبرى (ج ٥ - ص ٢٠١) انه هلال بن وكيع -

وشيخنا فقال الاحنف أنا شيخكم المعصى وأنت الشاب المطاع أقمد في يبتك ولا تخرج مع طلحة والزبير فأنى أرب يرضى ثم دعا تميماً كلهم فبايعوه إلا نفر منهم فبلغ طلحة والزبير ما فعله الاحنف فبعثا اليسه يستميلانه ويرومان أن يدخل في طاعتها فقاله اختاروا منى احدى ثلاث خصال اما أن أقيم في بيتى واكف نفسي ولا اكون معكا ولا عليكا واما أن الحق بعلى بن أبي طالب واما أن أأتى الى الاهواز فاقيم بها فقالا ننظر في ذلك ثم استشارا من حضرهما فقالوا لها اما على فعدوكم ولاحظ في أن يكون معسه الاحنف واما الاهواز أن أتاها يلحق به كلن لا يريد القتال معكما منهم واكن يكون قريباً منكما فان تحرك وطأتماه على صاخبه فأمراه بالقعود فأتي (وادى السباع) واقام به (1).

ولما قدم رسول الاحنف على على (ع) بما بذله من كف قومه عنه قال رجل يا أمير المؤمنين من هذا ؟ قال ادهى العرب وخيرهم اقومه فقال كذلك هو وانى لامثل بينه وبين المغيرة بن شعبة لزم الطائف فأقام بها ينتظر على من تستقيم الامة فقال الرجل انى لاحسب ان الاحنف لا سرع إلى ما تحب من المغيرة فقال على (ع) اجل ما يبالى المغيرة اى لواء رفع لواء ضلالة او هدى ،

وروى الواقدى قال حدثنى معمر بن راشد عن عمرو بن عبيد عن الحسن البصرى قال اقبل ابو بكرة يريد أن يدخل مع طلحة والزبير في امرهما فلما رأى عائشة تدبرهما رجع عنهما فقيل له ما لك لم تدخل معهما فقال رأيت أمرأة تلى امرهم وقد سمعت رسول الله يقول وقد ذكر ملكة سبأ فقال لا أفلح قوم تدبرهم أمرأة فكرهت الدخول معهم .

_ أبن ما لك بن عمرو .

⁽١) تاريخ الطبري (ج ٥ ـ ص ١٩٧ و ص ٢٠١).

وروى عبد الله بن عطا عن عبد الرحمن بن أبى بكرة قال أعتزل أبى أن يدخل مع عائشة قال أنى سمعت رسول الله يقول لا يفلح قوم تلى أمرهم أمرأة (١).

كتاب عائشة إلى المدينة والعمامة:

فصل : وروى الواقدى عن رجاله قال لما أفرج القوم عن عبان أبن حنيف (ره) لما خلفوه من أخيه سهل بن حنيف كتبت عائشة إلى أهل المدينة :

بسم الله الرحمن الرحيم من أم المؤمنين عائشة زرجة النبي (ص) وأبئة الصديق إلى أهل المدينة أما بعد فان الله أظهر الحق ونصر طالبيه وقد قال الله تعالى : (بل نقذف بالحق على الباطل فيدمف فاذا هو زاهق) الآية . والكم الويل مما تصفون فانقوا الله عباد الله وأسمعوا وأطيعوا وأعتصموا بحبل الله جميعاً وعروة الحق ولا تجعلوا على انفسكم سبيلا فان الله قد جمع كلة أهل البصرة وأمروا عليهم الزبير بن العوام فهو أمير الجنود والكافة يجتمعون على السمع والطاعة له فان أجتمعت كلة المؤمنين على أمرائهم عن ملا منهم وتشاور فانا ندخل في حالح ما دخلوا فيه فاذا جامكم كتابي هذا فاسمعوا واطيعوا واعينوا على ما سمعتم عليه من أمر الله .

وكتب عبيد بن كعب لخس ليال من شهر ربيع الاول سنة ست و ثلاثين (٢) .

⁽١) الفيض القدسى شرح الجامع الصغير (ج١- ص٣٠٣) عن الحاكم والبخارى فى المغازى والفتن والترمذي فى الفتن والنسائى فى القضاء قال وفيه دلالة على انها لا تصلح لشي من امور الزعامة.

⁽۲) عند ابن الاثير (ج ٣ ـ ص ٨٦) انه كتب في جمادي ٠

وكتبت إلى أهل الىمامة وأهل تلك النواحي :

اما بعد فانى اذكرتم الله الذى افعم عليكم وألزمكم بالاسلام فان الله تعسالى يقول: (ما اصاب من مصيبة فى الارض ولا فى انفسكم إلا فى كتاب من قبل ان نبرأها أن ذلك على الله يسير) فاعتصموا محبل الله وكونوا مع كتابه فان امكم ناصحة لكم فيا تدعون اليه من الغضب له والجهاد لمن قتل خليفة له حرمة وابتز المسلمين أمرهم وقد اظهر الله عليه وان ابن حنيف الضال المصل كان بالبصرة يدعو المسلمين إلى سييل النار وانا أقبلنا اليها ندعو المسلمين إلى كتاب الله وان يضعوا بينهم القرآن فيكون ذلك رضى لهم واجمتنا او نبلغ عذراً.

فلما دنونا البصرة وسمع بنا أبن حنيف جمع لنا الجموع وأمرهم أن يتلقونا بالسلاح فيقاتلونا ويطردونا وشهدوا علينا بالكفر وقالوا فينا المنكر فأكذبهم المسلمون وأنكروا عليهم وقالوا لعثمان بن حنيف ويحك أمما تابعنا زوج النبي وام المؤمنين واصحاب رسول الله وأئمة المسلمين فيادى في غيه وأقام على أمره فلما رأى المسلمون انه قد عصاهم ورد عليهم أمرهم غضبوا الله عز وجل ولام المؤمنين ولم نشعر به حتى أطلبا في ثلاثة آلاف من جهلة العرب وسفائهم وضعهم دون المسجد بالسلاح فالتمسنا أن يبايعوا على الحق ولا يحولوا بيننا وبين المسجد فرد علينا ذلك كله .

حتى إذا كان يوم الجمعة وتفرق الناس بعد الصلاة عنه دخل طلحة والزبير ومعها المسلوب وفتحوه عنوة وقدموا عبدالله بن الزبير للصلاة بالناس وإنا نخاف من عبان وأصحابه أن يأتونا بغتة ليصيبوا مناغرة فلما رأى المسلون أنهم لم يرحوا تحرزوا لانفسهم ولم يخرج ومن معه حتى هجموا علينا وأباحوا سدة بيتي ومعهم صناديد لهم

ليسفكوا دى فوجدوا نفراً على باب بيتى فردوهم عنى وكان حولى نفر من القرشيين والازديين فدفعوهم عنى وقتل منهم من قتل وانهزموا فلم تتمرض لبقيتهم وخلينا أبن حنيف مناً منا عليه وقد توجه إلى صاحبه وعرفناكم ذلك عباد الله لتكونوا على ماكنتم عليه من النية في فصرة دين الله والغضب لخليفته المظلوم.

وروى الواقدى عن عبد بن السلام بن حفص قال حدثني المنهال أبن سلم البصرى قال لما بدى لطلحة والزبير فى حبس عثمان بن حنيف واشفقا من أخيه سهل بن حنيف على مخلفيهم فى المدينة أطلقوه فتوجه إلى أمير المؤمنين دع ، وهو بذى قار .

خطبة طلحة:

فلما عرفا خروجه اليه قام طلحة فى الناس خطيباً فنمى اليهم عبان إبن عفان وذكر قاتليه وأكثر الذم لهم والشتم وعزا قتله إلى على بن أبي طااب ع وأنصاره وذكر أن علياً اكره الناس على البيعة له فقال فيا قال : يا معشر المسلمين أن الله قد منحكم بام المؤمنين وقد عرفتم حقها ومكاتبها من رسول الله (ص) ومكان أبيها من الاسلام فهذه هى تشهد لنا إنا لم نكذبكم فيا خسرناكم به ولا غررناكم فيا دعوناكم البيه من قتال أبن أبي طالب وأصحابه الصادين عن الحق ولسنا فطلب خلافة وقد ولا ملكا وإنا نحذركم أن تغلبوا على أمركم وتقصروا دون الحق وقد رجونا أن يكون عندكم عونا لنا على طاعة الله وصلاح الامة فانا احق من عناه أمر المسلمين ومصلحتهم .

وأن علياً لو عمل الجد فى نصرة أمكم لاعتزل هذا الامر حتى تختار الامة لانفسها من ترضاه .

فقال أهل البصرة مرحباً وأهلا وسهلا بام المؤمنين والحمد لله الذي

أكرمنا بها وانتم عندنا رضى وثقة وأنفسنا مبنولة لكم وتحن نموت على طاعتكم ورضاكم .

ثم أنصرفوا وساروا إلى عائشة فسلوا عليها وقالوا قد علمنا أن أمنا لم تخرج الينا إلا لثقتها بنا وأنها تريد الاصلاح وحقن الدماء وأطفاء الفتن والالفة بين المسلين وانا ننتظر أمرها في ذلك فان أبي عليها احد فيه قاتلناه حتى يفيء إلى الحق.

وبلغ كلام طلحة مع أهل البصرة إلى عبد بن حكيم التميمي فصار اليه وقال له يا طلحة هذه كتبك وصلت الينا بعيب عبان بن عفان وخبرك عندنا بالتأليب عليه حي قتل وبيعتك علياً في جاعة الناس ونكثك بيعته من غير حدث كان منه فيا بلغني عنك وفيا جئت بعد الذي عرفناه من رأيك في عبان فقال له طلحة أما عيبي لعبان و تأليبي عليه فقد كان فلم نجد لنا من الحلاص منه سبيلا إلا التوبة فيا إقترفناه من الجرم له والاخذ بدمه فاما بيعتي له فاني اكرهت على ذلك وخشيت منه أن يؤلب على أن أمتنعت من بيعته و يغرى في فيمن أغراه بعبان حي قتله فقال له عبد الله بن حكيم هذه معاذير يعلم الله باطن الامر فيها وهو المستعان على ما نخاف من عاقبة أمرها.

خطبة أخرى له :

وروى عبد الله بن عبيدة قال لما كار من كلام عبد الله بن حكيم ما كان قام طلحة فحمد الله واثنى عليه وقال أن رسول الله (ص) توفى وهو عنا راض وكنا مع أبي بكر حتى توفاه الله فمات وهو عنا راض ثم كان عمر بن الخطاب فسمعناه وأطعناه حتى قبض وهو عنا راض فأمرنا بالتشاور فى أمر الخلافة من بعده واختار ستة نفر ورضيهم للامر فاستقام أمرنا على رجل من الستة ولينا واجتمع رأينا عليه وهو

عَبَان وكان أهلا لذلك فبايعناه وسمعنا له وأطعناه فأحدث بعد ذلك إحداثاً لم تكن على عهد أبي بكر وعمر فكرهها الناس منه ولم يكن لنا بديما صنعناه .

وأخذ هذا الرجل الأمر دوننا من غير مشورتنا وتغلب عليه ونحن فيه وهو شرع سواء فأتى بنا اليه ونحن أكره الناس اليه واللح على اعناقنا فبايعناه كرها والذي نطلب منه أيها الناس الآن أن يدفع إلى ورثة عبان قاتليه فانه قتل مظلوما ويخلع هذا الأمر ويعتزله ليتشاور المسلون فيمن يكون إماماً كسنة عربر الخطاب فاذا استقام وأينا ورأى أهل الاسلام على رجل بايعناه.

فلما فرغ من كلامه قام عظيم من عظها. عبد القيس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

أيها الناس أنه قد كان وال هذا الأمر وقوامه المهاجرون والانصار بالمدينة ولم يكن لآحـد من أهل الأمصار أن ينقضوا ما أبرموا ولا يبرموا ما نقضوا فكانوا إذا رأوا رأياكتبوا به إلى الأمصار فسمعوا لهم وأطاعوا وأن عائشة وطلحة والزبير كانوا أشد الناس على عثمان حتى قتل وبايع الناس علياً وبايعه في جلتهم طلحة والزبير فجاءنا نبأهما بيعتبها له فبايعناه فو الله لا نخلع خليفتنا ولا ننقض بيعتنا.

فصاح عليـــه طلحة والزبير وأمرا بقرض لحيته فنتفوها حتى لم يبق منها شي. .

وقام رجل من بني جشم فقال :

أيها الناس أنا فلان أبن فلان فاعرفوني وإنما أنتسب لهم ليعلموا ان له عشيرة تمنعه فلا يعجل عليه من لا يوافقه كلامه قال أيها الناس أن هؤلاء القوم ان كانوا جاؤكم يطلبون بدم عبان فو الله ما نحن قتلنا عبان كانوا جاؤكم خائفين فواقه ما جاؤا إلا من حيث يأمن الطير

فلا تغتروا بهم واسمعوا قولي وأطيعوا أمرى وردوا هؤلا. القوم إلى مكانهم الذى منه أقبلوا وأقيموا على بيعتكم لإمامكم وأطيعوا لاميركم . فصاح عليه الناس من جوانب المسجد وقذفوه بالحصى .

ثم قام رجل آخر من متقدى عبد القيس فقال :

أيها الناس انصتوا حتى أتكلم فقال له عبد الله برب الزبير ويلك ما لك وللكلام فقال ما لى وله انا والله للكلام به وفيه ثم حمد الله وأنني عليه وذكر النبي فصلى عليه وقال: يا معاشر المهاجرين كنتم أول الناس إسلاماً بعث الله محمداً نبيه بينكم فدعاكم فأسلم وأسلنا لاسلامكم فكنتم فيه القادة ونحم لكم تبعثم توفى رسول الله فبابعتم رجلا منكم لم تستأذنونا في ذلك فسلمنا لـكم ثم أن ذلك الرجل توفي واستخلف عمر إبن الخطاب فوالله ما استشارنا في ذلك فما رضيتم به رضينا وسلمنا ثم أن عمر جعلها شورى في ستة نفر فاخترتم منهم واحداً فسلمنا المسكم واتبعناكم ثم أن الرجل أحدث أحداثاً أنكرتموها فحصرتموه وخلعتموه وقتلتموه وما استشرتمونا في ذلك ثم بايعتم على بن أبي طااب وما استشرتمونا في بيعته فرضينا وسلنا وكنا لكم تبعاً فوالله ما ندري بماذا نقضتم عليه؟ هل أستأثر عال؟ أوحكم بغير ما أنزل الله ؟ أو أحدث منكراً ؟ فحدثونا به نكن معكم فو الله ما نراكم إلا قد ضلاتم بخلا فكم له فقال له إبنَ الزبير ما أنت وذاك وأراد أهل البصرة أن يثبوا عليمه فنعتهم عشيرته.

خطبة عائشة :

فصل : وروى محمد بن عمر الواقدى عن موسى بن طلحة قال لقد شهدت عائشة يوم الجمل وقد سألها الناس عن عثبان فما رأيت أفصح منها لساناً ولا أربط منها جناناً فاستجلبت النـــاس بيديها ثم حمدت الله

وأثنت عليه وقالت :

أيها الناس إنا نقمنا على عثمان لخصال ثلاثة : إمارة بالغنى وضربه بالسوط ورفعه موضع الامامة حتى إذا عتبنا منهن مصوه مص الماء بالصابون ثم عدو اعليه فاستحلت منه حرمات ثلاث حرمة الشهر الحرام وحرمة البلد الحرام وحرمة الخلافة والله لعثمان كان أتقاهم الرب واوصلهم للرحم وأعفهم للفرج أقول قولي هذا واستغفر الله لي وله وروى اسرافيل بن يونس عن الى اسحق الهمداني قال جاء جليد ابن زهير الجشمي وعبد الله بن عامر التميمي فدخسلا على عائشة فسلما عليها فقالت من هذان الرجلان ؟ فقيل لها هذان زهير بن جليد صاحب خراسان وهذا عبد الله بن عامر التميمي فقالت هما معنا ام علينا ؟ فقالا لا معك ولا عليك حتى يتبين انا الامر فقالت كني بالاعتزال نصرة .

وروى عمر بن صباح قال اجتمع نفر من وجوه البصرة إلى طلحة والزبير فقالوا لهما فان ولاة عبان غيركما فدعوا ولاته يطالبون بدمه والله ما نزاكما انصفتها رسول الله (ص) في حبيسته عرضتهاها للرياح والشموس والقتال وقد أمرها الله ان تقر في بيتها وتركتها نساء كما في الاكنان والبيوت هلا جئتها بنسائكما معكما فقال لهم طلحة اغربوا عنا قبحكم الله (1).

وجاً عرو بن حصين إلى عائشة فقال لها قد كان الك يا عائشة فى اخواتك عبرة وفى امثالك من امهات المؤمنين اسوة اما سمعت الله تعالى يقول : وقرن فى بيوتكن فلو انبعت امر الله كان خيراً لك فقالت

⁽۱) فى تاريخ الطبرى (ج ٥ - ص ١٧٦) ان جارية بن قدامة السعدى قال للزبير وطلحة جئتها بام المؤمنين فهل جئتها بنسائكما ؟ قالا لا فقال فا أنا منكما فى شيء واعتزل القتال ثم قال من أبيات ذكرها صنتم حلائلكم وقدتم أمكم هذا لعمرك قلة الانصاف

له يا عمر قدكان ماكان فهل عندك عوناً لنا وإلا فاحبس عنا لسانك قال اعتزل علياً قالت رضيت بذلك منك .

النصيحة لأصحاب الجلل:

فصل: ولما سار أمير المؤمنين وع من ذى قار قدم صعصعة بن صوحان بكتاب على وع الى طلحة والزبير وعائشة يعظم عليهم حرمة الاسلام ويخوفهم فيا صنعوه وقبيح ما ارتكبوه من قتل من قتلوا من المسلين وما صنعوا بصاحب رسول الله (ص) عبان بن حنيف رحمه الله وقتلهم المسلين صبراً ووعظهم ودعاهم إلى الطاعــة قال صعصعة رحمه الله فقدمت عليهم فبدأت بطلحة واعطيته الكتاب واديت الرسالة فقال الآن حين عضت ابن ابي طالب الحرب ترفق لنا ثم جئت إلى الزبير فوجدته ألين من طلحة ثم جئت إلى عائشة فوجدتها اسرع الناس إلى الشر فقالت نعم قد خرجت للطلب بدم عبان والله لا فعلن وافعلن فعدت إلى امير المؤمنين عليه السلام فلقيه قبل اس يدخل البصرة فقال ما وراءك يا صعصعة ؟ قلت يا امير المؤمنين رايت قوماً البصرة فقال ما وراءك يا صعصعة ؟ قلت يا امير المؤمنين رايت قوماً ما يريدون إلا قتالك فقال الله المستعان .

ثم دعا عبد الله بن عباس فقال الطلق اليهم فناشدهم وذكرهم العهد الذى لى فى رقابهم قال ابن عباس جثتهم فبدات بطلحة فذكرته العهد فقال لى يا ابن عباس والله القد بايعت علياً واللح على رقبتي فقلت له أنا رأيتك بايعت طايعاً او لم يقل لك على بيعتك له ان احببت ابايعك فقلت لا بل نحن نبايعك؟

فقال طلحة إنما قال لى ذلك وقد بايعه قوم فلم استطع خلافهم والله يا ابن عباس ان القوم الذين معه يغرونه وقد لقيناه فسيسلمونه اما عملت يا ابن عباس انى جئت اليه والزبير ولنا من الصحبة ما لنا مع رسول الله

والقدم فى الاسلام وقد احاط به الناس قياماً على رأسه بالسيف فقال لنا يهزل ان احببتها بايعت لكما فلو قلنا فعم افتراه يفعل؟ وقد بايع الناس له فليخلع نفسه ويبايعنا لا والله ماكان يفعل وحتى ان يغرى بنا من لا يرى انا حرمة فبايعناه كارهين وقد جثنا فطلب بدم عبمان فقل لابن عمك ان كان يريد حقن الدماء واصلاح امر الامة فليمكننا من قتلة عبمان فهم معه ويخلع نفسه ويرد الامر ليكون شورى بين المسلين فيولوا من شاؤا فانما على دع ، رجل كا عدنا وان ابى اعطيناه السيف فيولوا من هذا .

قال ابن عباس يا ابا محمد لست تنصف ألم تعلم انك حصرت عثمان حتى مكث عشرة ايام يشرب ماء بثره وتمنعه من شرب الماء حتى كلمك على في ان تخلى الماء له وانت تأبى ذلك ولما رأى اهل مصر فعلك وانت صاحب رسول الله (ص) دخلوا عليه بسلاحهم فقتلوه ثم بايع الناس رجلا له من السابقة والفضل والقرابة برسول الله (ص) والبلاء العظم ما لا يدفع وجئت انت وصاحبك طائعين غير مكرهين حتى بايعتما ثم نكشما فعجب والله اقرارك لابي بكر وعر وعمان بالبيعة ووثوبك على ابن ابي طالب فو الله ما على «ع» دون احد منكم واما قولك ممكنى من قتلة عثمان فا مخنى عليك من قتل عثمان واما قولك ان أبي على «ع» فو الله انك تعلم ان علياً لا يتخوف.

فقال طلحة إيها الآن دعنا من جدالك .

قال فخرجت إلى على وقد دخل البيوت بالبصرة فقال ما ورائك فأخبرته الحنبر فقال اللهم افتح بيننا بالحق وانت خير الفاتحين ثم قال ارجع إلى عائشة واذكر لها خروجها مر بيت رسول الله (ص) وخوفها من الحلاف على الله عز وجل ونبذها عهد النبي (ص) وقل لها ان هدذه الامور لا تصلحها النساء وإنك لم تؤمرى بذلك فلم ترضى

بالخروج عن امر الله فى تبرجك وبيتك الذى امرك النبي بالمقام فيه حتى سرت إلى البصرة فقتلت المسلمين وعمدت إلى عمالى فأخرجتهم وفتحت بيت المال وامرت بالتنكيل بالمسلمين وأبحت دماً الصالحين فارعى وراقبي الله عز وجل فقد تعلمين انك كنت اشد الناس على عبار فا عدا ما بدا .

قال ابن عباس فلما جثتها وأديت الرسالة اليها وقرأت كتاب على عليه السلام عليها .

قالت با ابن عباس ابن عمك يرى انه قد تملك البلاد لا والله ما بيده منها شيء إلا وبيدنا اكثر منه .

فقلت يا اماه ار. امير المؤمنين دع ، له فضل وسابقة في الاسلام وعظم عناء.

قالت ألا تذكر طلحة وعناءه يوم احد قال فقلت لها والله ما نعلم احداً اعظم عناء من على رع ، .

قالت انت تقول هذا ومع على اشياء كثيرة قلت الله الله في دماء المسلمين قالت واى دم يكون المسلمين إلا ان يكون على يقتل نفسه ومن معه قال ابن عباس فتبسمت فقالت مما تضحك يا ابن عباس ؟.

فقلت والله معه قوم على بصيرة من امرهم يبذلون مهجهم دونه قالت حسبنا الله و نعم الوكيل .

قال وقد كان امير المؤمنين اوصانى ان التي الزبير وان قدرت ان الكله وابنه ليس بحاضر فجثت مرة او مرتين كل ذلك اجده عنده ثم جئت مرة اخرى فلم اجده عنده فدخلت عليه وامر الزبير مولاه شرحساً ان يجلس على الباب ويحبس عنا الناس فجملت اكله فقال عصيتم ان خولفتم والله لتعلن عاقبة ابن عمك فعلت ان الرجل مغضب فجملت الاينه فيلين مرة ويشتد اخرى.

فلما سمع شرحساً ذلك أنفذ إلى عبد الله بن الزبير وكان عند طلحة فدعاه فأقبل سريماً حتى دخل علينا .

فقال يا ابن عباس دع بنيات الطريق بيننا وبينكم عهد خليفة ودم خليفة وانفراد واحد واجباع ثلاثة وام مرورة ومشاورة العامة .

فأمسكت ساعة لا اكلمه ثم قلت لو اردت ان اقول لقلت فقال ابن الزبير ولم تؤخر ذلك ؟ وقد لحم الامر وبلغ السيل الزبي قال ابر_ عباس فقلت ما قولك عهد خليفة فان عمر جعل الشورى إلى ستة نفر فجعل النفر امرهم إلى رجل منهم مختار لهم منهم ويخرج نفسه منها فعرض الامر على على فحلف عبمان وأنى على ان يحلف فبويع عبمان فهذا عهد خليفة واما دم خليفة فدمه عند ابيك لا مخرج ابوك من خصلتين اما قتل واما خذل واما الانفراد واجتماع ثلاثة فان الناس لما قتلوا عثمان فزعوا إلى على فبايعوه طوعا وتركوا اباك وصاحبه ولم يرضوا بواحدمنهما واما قولك ان معكم اماً مبرورة فان هذه الام اتبا اخرجتهاها من بيهتا وقد امرها الله تعالى ان تقر فيه فأبيت ان تدعها وقد علمت انت وابوك ان النبي (ص) حذرها من الحروج وقال لها يا حميرا إياك ان تنبحك كلاب الحوأب (١) وكان منها ما قد رأيت وأما دعواك مشاورة العامة فكيف بشاور فيمن قد اجتمع عليه وانت تعلم ان اباك وطلحة بايما طائعين غير كارهين فقال ابن الزبير الباطل والله ما تقول يا ابن عباس وقد سئل عبد الرحمن بن عوف عرب اصحاب الشوري فكان صاحبكم اخيبهم عنده وما ادخله عمر في الشوري إلا وهو يقرفه ولكنه خاف فتقه في الاسلام واما قتل خليفة فصاحبك كتب إلى الآفاق حتى قدمو أعليه ثم قتلوه وهو في داره بلسانه ويده وانا معه في الدار اقاتل دونه حتى جرحت بضعة عشر جرحا واما قولك ان علياً بايعه الناس (١) ابن حجر في تطهير الجنان بهامس الصواعق المحرقة ص ١٠٨

طايعين فوالله ما بايعوه إلاكارهين والسيف على رقابهم غصبهم امره فقال الزبير دع عنك ما ترى يا ابن عباس جئتنا لتوفينا فقال له ابر. عباس اتم طلبتم هذا والله ما عددناك قط إلا منا بنو هاشم لانهم اخوالك ومحبتك لهم حتى ادرك ابنك هذا فقطع ارحامهم فقال الزبير دع عنك هذا

علي ينظم الجيش:

ولما عاد رسل أمير المؤمنين من طلحة والزبير وعائشة باصرارهم على خلافه وإقامتهم على نكث بيعته والمباينة له والعمل على حربه واستحلال دماء شيعته وانهم لا يتعظون بوعظ ولا ينتهون عرب الفساد بوعيد كتب الكتائب ورتب العساكر واستعمل على مقدمتـــه عبدالله بن عباس رحمه الله وعلى ساقته هند المرادى ثم الجلي وهو الذي قال فيه عمر بن الخطاب سيد أهل الكوفة أسمه أسم أمرأة واستعمل على كافة الخيل عمار بن ياسر وعلى جميع الرجالة محمد بن ابي بكر وفرق الرايات من بعده فجعل على خيل مذحج خاصة هند الجملي وعلى رجالتها شريح ابن هانی الحارثی وعلی خیل همدان سعید بن قیس وعلی رجالتها زیاد ابن کعب بن مرة وعلى خيل کندة حجر بن عدى وعلى خيل مجيلة ورجالتها رفاعة بن شداد وعلى خيل قضاعة ورجالتها عدى بن حاتم وعلى خيل خزاعة وأفنا. البمن عبد الله بن زيد وعلى رجالتها عمرو بن الحق الخزامي وعلى خيل الآزد جندب بن زمير وعلى رجالتها أبا زينب الذي شهد على الوايد بن عقبة بشرب الخر وكان سبب صرفه وأقام الحد عليه وعلى خيل بكر بن وائل عبد الله بر_ هاشم السدوسي وعلى رجالتها حسان بن مخدوع الذهلي وعلى خيل عبد القيس من لممل الكوفة زيد بن صوحان العبدى وعلى رجالتها الحرث بن مرة العبدى وعلى خيل بكر بن واثل من اهــــل البصرة سفيان بن ثور السدوسي

وعلى دجالتها الحصين بن المنذر وهو الذي قال فيه امير المؤمنين , ع , يوم صفين :

لمن راية سوداء يخفق ظلها إذا قيل قدمها حصين تقدما وعلى المهازم خاصة جوهر بن جابر الحفر وعلى النهلين خالد بن المعمر السدوسي وعلى خيل عبــــد القيس من اهل البصرة المنذر بن الجارود العبدي وعلى خيل اسد قبيصة بن جابر الاسدي وعلى رجالتها العكبر بن واثل الاسدي وهو الذي فتل محمد بن طلحة في ذلك اليوم وعلى خيول اهل الكوفة من بنى تميم عمير بن عطارد وعلى رجالتها معقل بن قيس وهو الذي سبا بنى ناجية وعلى خيل قيس غيلان من اهل الكوفة عبد الله بن الطفيل البكالي وعلى رجالتها قرة بن نوفل الاشجعي صاحب النخيلة وعلى خيل قريش وكنانة هاشم بن عتبة ابن ابي وقاص المرقال وعلى رجالتها هاشم بن هاشم وعلى من صار البه من تميم البصرة جارية بن قدامة السعدي وعلى رجالتها اعين بن اليه من تميم البصرة جارية بن قدامة السعدي وعلى رجالتها اعين بن عنبيعة فأحاط العسكر يومئذ من الفرسان المعروفين والرجالة المشهورين على ستة عشر الف رجل.

ولما بلغ طلحة والزبير ان امير المؤمنين عليه السلام كتب الكتائب ورتب العساكر وتيقنوا منه الجد وايقنوا منه القصد والحرب عمدا على الاستعداد لها وكان اهل البصرة قد اختلفوا عليها وقعد الاحنف في بني سعد وكانا يظنان انه معهم فأخلف ظنهم وتأخر عنها الازد لقعود كعب بن شور القاضي (١) عنها وكان سيد الازد واهل الين بالبصرة فأنفذا اليه رسوليها يسألانه النصرة لها والقتال معها فأى عليها وقال انا اعتزل الفريقين فقالا لئن قعد عناكعب خذلنا الازد باسرها ولاغنى لنا عنه فصارا اليه وأستأذنا عليه فلم يأذن لها وحجبها فصارا

⁽١) في تاريخ الطبري (ج٥-ص٣١٣) ذكره بالسين المهملة .

إلى عائشة فخراها خبره وسألاها ان تسير اليه فأبت وراسلته تدعوه إلى الحضور عندها فاستعفاها من ذلك

فقال طلحة والزبير يا ام ان قعد عنا كعب قعدت عنا الأزد كلهـا وهي حي البصرة فاركي اليه فانك ان فعلت لم يخالفك وانقاد لرأيك فركبت بنلًا وأحاط بها نفر من اهل البصرة وصارت إلى كعب بن شور فاستأذنت عليه فأذن لها ورحب بها فقالت يا بني ارسلت اليك لتنصر الله عز وجل فما الذي اخرك عني ؟ فقال يا اماه لا حاجة لي في خوض هذه الفتنة فقالت يا بني اخرج معي وخذ مخطام جملي فاني ارجو أن يقربك في إلى الجنة واستعبرت باكية فرق لهاكعب بن شور واجابها وعلق المصحف في عنقه وخرج معها فلما خرج والمصحف في عنقه قال غلام من بني وهب وقد كان عرف امتناعه وتأنيه عن خوض هذه الفتنة يقول :

أيا كعب رأيك ذاك الجزيل أتاك الزبـير يدير الامور ليستدرجاك بميا زخرفا وقد كانت الام معصومة تخط بها الارض مرحولها فالفيتهما بين حي السباع محرب علي وأصحا به فأبديت للقوم ما في الضمير وما لك في مصر من نسبة فلا تجزعرب على مالك مِلَا نَهُضَ كُعِبُ بَنَ شُورَ مَعَ عَائِشَةً فَى الْأَرْدِ اجْتُمْعَ رَأَى طَلَحَةً

امثل مو. _ رأبك الحياطل وطلحة بالنقل الشاكل وامك تهـوى إلى نــازل فأضحت فرائس الآكل ترد الجواب على السائل وعرضتها للشجى الثاكل فقد ازم الدمر بالكامل وقلت لهم قولة الخاذل وقــــد اخلفا امل الآمل وما لك في الحي من واثل من القوم حاف ومن ناعل والزبير على تكتب الكتائب واستقر الامر معها على ال الزبير أمير العسكر خاصة ومديره وطلحة فى القلب واللواء مع عبد الله بن حزام ابن خويلد وكعب بن شور مع الآزد وعلى خيل الميمنة مروان بن الحكم وعلى رجالة الميمنة عبد الرحمن بن عتاب بن اسيد وعلى خيل الميسرة وهم بنو تميم وسائر قبائل قضاعة وهوازن هلال بن وكيع الدارى وعلى رجالة الميسرة عبد الرحمن بن الحرث بن هشام وقد ضم اليه الحباب يزيد وعلى خيل قيس غيلان مجاشع بن مسعود وعلى رجالتهم جابر بن النمان الباهلي وعلى خيل الرباب عمرو بن أيرى وعلى رجالتهم خرشنة ابن عمرو العتبي وعلى من انحاز اليهم من ثقيف عبد الله بن عامر بن كريز وعلى افناء اهل المدينة عبد الله بن خلف الخزاعي وعلى رجالة مذحج الربيع بن زياد الحارثي وعلى رجالة قضاعة عبد الله بن مسمع (١) ولما تقرر الراسي وعلى من انحاز اليهم من ربيعة مالك بن مسمع (١) ولما تقرر المراسي وعلى من انحاز اليهم من ربيعة مالك بن مسمع (١) ولما تقرر المراكمة بن القتال .

خطبة ابن الزبير :

فقام عبد الله بن الزبير في معسكرهم فحمد الله وأثنى عليه وقال: أيها الناس ان هــذا الرعث والوعث قتل عثمان بالمدينة ثم جاءكم

ايها الناس ان هندا الرعث والوعث قبل عمان بالمدينة ثم جاء لم ينشر اموركم بالبصرة وقد غصب الناس الهسهم ألا تنصرون خليفتكم

⁽۱) هو مالك بن مسمع بن سيار بن حجدر من آل بكر بر وائل وفد أبوه مسمع على النبي (ص) وأسلم ثم ارتد وقتل بالبحرين قصاصاً عن كلب قتله لقوم من عبد القيس كما في الحيوان للجاحظ (ج ١ - ص ١٣٠) وفي معارف ابن قتيبة ص ١٨٤ إذا غضب مالك غضب معه مائة الف سيف وفي الطيري (ج ٧ - ص ١٦٨) كان _

المظلوم ألا تمنعون حريمكم المباح ألا تتقون الله فى عطيتكم من انفسكم أترضون ان يتوردكم اهل الكوفة فى بلادكم اغضبوا فقد غوضبتم وقاتلوا فقد قوتلتم ان علياً لا يرى ان معه فى هذا الامر احد سواه والله ائن ظفر بكم ليهلكن دينكم ودنياكم.

و أكثرُ من نحو هذا القول وشبهه .

خطبة الحسن:

فبلغ ذلك أمير المؤمنين عليه السلام وقال لولده الحسن , ع ، قم يا بنى فاخطب فقام خطيباً فحمد الله و أثنى عليه وقال :

أيها الناس قد بلغتنا مقالة ابن الزبير وقد كان واقة يتجنى على عثمان الذنوب وقد ضيق عليه البـــلاد حتى قتل وان طلحة راكز رايته على بيت ماله وهو حي واما قوله ان علياً ابتر الناس امرهم فان اعظم حجة لابيه زعم انه بابعه بيده ولم يبايعه بقلبه فقد أقر بالبيعة وادعى الوليجة فليأتى على ما ادعاه ببرهان وأنى له ذلك وأما تعجبه من تورد أهـــل الكوفة على اهل البصرة فا عجبه من اهل حق توردوا على اهل باطل ولعمرى والله ليعلن اهل البصرة وميعاد ما بيننا وبينهم اليوم نحاكهم إلى الله تعالى فيقضى الله الحق وهو خير الفاصلين .

فلما فرغ الحسن دع ، من كلامه قام رجل يقال له عمر بن محمود

- عثمانى العقيدة خرج إلى معاوية بعد قتل عثمان وفى ابن الاثير (ج ؛
ص ١١٢) كان معه يوم صفين وفى الآغاني (ج ٩ - ص ٣٥) كما

لجأ اليه مروان بعد وقعة الجمل وطلبه أمير المؤمنين دع ، لم يدفعه اليه
 إلا بعد أن أخذ منه رهينة دفعها إلى أبى حفصة غتيق مروان وقال له
 ان حدث بصاحبك حدث فعليك بالرهينة .

خطبة طلحة:

قال فلما بلغ طلحة والزبير خطبة الحسن «ع» ومدح المادح له قام طلحة خطيباً فى أصحابه وقال .

يا أهل البصرة قد ساق الله اليكم خير ما ساقه إلى قوم قط: امسكم وحرمة نبيكم وحواري رسول الله وابن عمته ومن وقاه بيده، ان علياً غصب الناس انفسهم بالحجاز وتهيأ الشام يريد سفك دماء المسلمين والتغلب على بلادهم فلما بلغه مسيرنا اليكم وقصدنا قصدكم وقد اجتمع معه منافقوا مضر وأفصار ربيعة ورجالة اليمن فاذا رأيتم القوم فاقصدوا قصدهم ولا ترعووا عنهم وتقولوا ابن عم رسول الله وهذه معكم زوجة الرسول وأحب الناس اليه وابنة الصديق الذي كان أحب الخلق إلى رسول الله (ص).

فقام إلى طلحة رجل يقال له خيران بن عبد الله من أهل الحجاز كان قدم البصرة وهو غلام فقال :

يا طلحة والله ما تركت جنباً صحيحاً عليه بشتمك ربيعة ومضر واليمن وان كان القول كما تقول فانا لمثلهم وهم منا ونحن منهم وما يفرق بيننا وبينهم غيرك وغير صاحبك ولقد سبقت الينا من على دع ، بيعة ما ينبغي لنا ان ننقضها وانا لنعلم حالكم اليوم وحالكم أمس .

فهم القوم به فنعهم بنو أسد فحرج منهم ولحق بمنزل ابن صهبان مستخفياً إشفاقاً على دمه منهم .

وقام الآسود بن عوف لما سمع طلحة يشتم الآحياء من ربيعة ومضر والبين فقال يا هذا ان الله لا يفرق بيننا وبين مضر وان اهل الكوفة من البين فقال يا هذا ابن أبي الحديد في شرح النهج (ج ١ ص ٤٩)

كن شهد الاخ إلى الاخ و انما خالفنا القوم فى هو ان فاعفنا بما ترى . ثم خرج فلحق بعان ولم يشهد الجمل ولا صفين .

خطبة أمير المؤمنين :

وبلغ أمير المؤمنين عليه السلام لغط القوم واجتماعهم على حربه . فقام في الناس خطيباً فحمد الله وأثني عليه وصلى على النبي ثم قال : أيها الناس ان طلحة والزبير قدما البصرة وقد اجتمع أهلها على طاعة الله وبيعتي فدعواهم إلى معصية الله تعالى وخلافي فمن أطاعهما منهم فتنوه ومن عصاهما قتلوه وقـــد كان من قتلهما حكيم بن جبلة ما بلغكم وقتلهم السبابجة وفعلهما بعثمان بن حنيف مالم يخف عليكم وقد كشفوا الآن القناع واذنوا بالحرب وقام طلحة بالشتم والقدح في أديانكم وقد أرعد وصاحبه وأبرقا وهذان أمرءان معهما الفشل ولسنا نريد منكم ان تلقوهم ليظنوا ما في نفوسكم عليهم ولا ترون ما في انفسكم لنا ولسنا نرعد حتى نوقع ولا نسيل حتى نمطر وقد خرجوا مر_ هدى إلى ضلال ودعوناكم إلى الرضا ودعونا إلى السخط فحل لنا و لكم ردهم إلى الحق والقتال وحل لهم بقصاصهم القتل وقد والله مشوا اليسكم ضراراً وأذا قوكم أمس من الجمر فاذا لقيتم القوم غداً فاعذروني الدعاء وأحسنوا في التقية واستعينوا بالله واصروا ان الله مع الصابرين.

فقام اليه حكيم بز مناف حتى وقف بين يديه وقال :

أبا حسن أيقضت من كان نائماً وماكل من يدعى إلى الحق يسمع وماكل من يعطى الرضا يقبل الرضا وماكل من أعطيته الحق يقنع وأنت امر. أعطيت من كل وجهة محاسنها والله يعطى ويمنع وما منك بالامر المؤلم غلطة وما فيك للبرء المخالف مطمع وان رجالا بايعوك وخالفوا هداك واجروا في الضلال فضيعوا

وسمر العوالي والقنا تنزعزع رحى الموت حتى يسكنوا ويصرعوا وليس لما لا يدفع الله مدفع وان يرجعا عن تلك فالسلم اوسع وما بسطت منهم إلى الكره اصبع لهم احد بعد الذير تجمعوا فقصراهما منه أصابع أربع وعيب على من كان في القلب اشجع وم قتلوه والمخادع يخدع وعودهما فيا هما فيه (خروع)

لاهـــل لتجريد الصوارم فيهم فاني لارجو ان تدور عليهم وطلحة فيها والزبير قرينه فان بمضيا فالحرب أضيق حلقة وما بايعوه كارهين لبيعة ولا بطيا عنها فراقا ولا بدا على نقضها عن له شد عقدها خروج بام المؤمنين وغــــدرهم فتل ابن عفان خدعة فعود على نبعة هاشمية

الحرب:

ثم ان امير المؤمنين عليه السلام أنظرهم وأنذرهم ثلاثة أيام ليكفوا ويرعوا فلما علم اصرارهم على الخلاف قام فى أصحابه وقال :

عباد الله انهدوا إلى هؤلاء القوم منشرحة صدوركم فانهم نكثوا بيعتى وقتلوا شيعتى ونكلوا بعاملي وأخرجوه من البصرة بعد ان ألموه بالضرب المبرح والعقوبة الشديدة وهو شيخ من وجوه الانصار والفضلاء ولم يرعوا له حرمة وقتلوا السبابحة رجالا صالحيين وقتلوا حكيم بن جبلة ظلماً وعدواناً لغضبه لله تعالى ثم تتبعوا شيعتى بعد ان ضربوهم وأخنوه فى كل عايبة وتحت كل رابية يضربون أعناقهم صبراً ما لهم قاتلهم الله أنى يؤفكون فانهدوا اليهم عباد الله وكونوا اسوداً عليهم فانهم شرار ومساعدوهم على الباطل شرار فالقوهم صابرين عسبين موطنين انفسكم انكم منازلون ومقاتلون قد وطنتم انفسكم على الصرب والطعن ومنازلة الاقران فأى امرىء احس من نفسه

رباطة جأش عند الفزع وشجاعة عند اللقاء ورأى من أخيه فشلا أو ومناً فليذب عنه أى عن اخيه الذى فضله الله عليه كما يذب عن نفسه فلو شاء الله لجعله مثله .

فقام اليه شداد بن شمر العبدى فحمد الله وأثني عليه ثم قال :

أما بعد فانه لماكثر الخطأون وتمرد الجاحدون فزعنا إلى آل نبينا الذين بهم ابتدانا بالكرامة وهدانا من الضلالة الزموهم رحمكم الله ودعوا من اخسند يميناً وشمالا فان اولئك فى غمرتهم يعمهون وفى ضلالهم يترددون.

قال ثم ان امير المؤمنين عليه السلام رحل بالناس إلى القوم غداة الخيس لعشر مضين من جمادي الاولى وعلى ميمنته الاشتر وعلى ميسرته عمار بن ياسر وأعطى الراية محمد بن الحنفية ابنه (١) وسار حتى وقف موقفاً ثم نادى فى الناس لا تعجلوا حتى اعذر إلى القوم ودعا عبد الله ابن العباس فأعطاه المصحف وقال امض بهدنا المصحف إلى طلحة والزبير وعائشة وادعهم إلى ما فيه وقل لطلحة والزبير ألم تبايعاني ولينكما عتارين فما الذي دعا كما إلى نكث بيعتى وهدنا كتاب الله بيني وبينكما

(۱)كان لمحمد يوم البصرة عشرون سنة لآن ولادته سنة (۱٦) للهجرة نعرف ذلك من قول المسعودي في التنبيه والاشراف ص ۲۸۳ وسبط ابر الجوزي في تذكرة الحواص ص ۱۶۹ وابن كثير في البداية (ج ۹ - ص ۳۸) انه توفي سنة احسدي وثمانين عن خس وستين سنة .

ولا بدع فى ابن (حيدرة) اذا كانت له مواقف محودة فى الجمل وصفين والنهروان وكانت الراية معه فأبلى بلاء حسناً سجله له التاريخ وشكره الاسلام بعد ما يحدث النبي (ص) عن اغرز الصفات الحيدة فى الطالبيين وهى الشجاعة فيقول (ص): (لو ولد الناس ابو طالب __

قال عبد الله بن العباس فبدأت بالزبير وكان عندى أبقاهما علينا وكلته فى الرجوع وقلت له ان امير المؤمنين دع، يقول لك ألم تبايعني طائماً فيم تستحل قتالى ؟ وهذا المصحف وما فيه بيني وبينك فان شئت تحاكمنا اليه قال ارجع إلى صاحبك فانا بايعنا كارهين ومالي حاجة فى محاكسته فانصرفت عنه إلى طلحة والناس يشتدون والمصحف فى يدى فوجدته قد لبس الدرع وهو محتي بحائل سيفه ودابته واقفة فقلت له ان أمير المؤمنين يقول لك ما حملك على الخروج وبما استحللت نقض بيعتى والعهد عليك قال خرجت اطلب بدم عبَّان أيظن ابن عمك انه قد حوى على الكوفة وقــــد والله كـتبت إلى المدينة يؤخذ لى بمكة فقلت له اتق الله يا طلحة فانه ليس لك ان تطلب بدم عثمان وولده أولى بدمه منك هذا ابان بن عثمان ما ينهض في طلب دم ابيه قال طلحة نحن اقوى على ذلك منه قتله ابر_ عمك وابتر امرنا فقلت له اذكرك الله فى المسلمين وفي دمائهم وهذا المصحف بيننا وبينكم والله ما انصفتم رسول الله إذ حبستم نساءكم في بيونكم وأخرجتم حبيسة رسول الله فأعرض عني ونـادى بأصحابه ناجزوا القوم فانكم لاتقومون لحجاج ابن ابي طااب فقلت

- كلهم لكانوا شجعاناً) كما نص عليه الوطواط في غرر الخصائص ص ١٧ في باب حفظ الجوار وخطبته التي ارتجلها يوم صفين في مدح ابيه دع ، وهو واقف بين الصفين تشهد له بالفصاحة والبلاغة على أتم معانيها فهو جليل القدر عظيم المنزلة وعدم حضوره في مشهد الطف اما لان الحسين أذن له بالبقاء ليكون عيناً له كما في مقتل محمد بن ابي طالب الحائري او للرض كما يراه العلامة الحلي واعترافه بامامة السجاد يدل على حسن رأيه ومعذوريته في التأخر على كل حال وان لم نعرف على حسن رأيه ومعذوريته في التأخر على كل حال وان لم نعرف السبب على التفصيل ولعل الحسين دع ، لاحظ مهمة دقيقة وهي كف الاذي عن آل ابي طالب وحرمهم من الامويين بوجود ابن الحنفية .

يا أبا محمد أبا لسيف تخوف ابن ابي طالب اما والله ليعاجلنك السيف فقال ذلك بيننا وبينكم .

قال فانصرفت عنهما إلى عائشة وهى فى هودج وقد دفف بالدروع على جملها (عسكر) وكعب بن شور القاضى اخــــذ بخطامه وحولها الازد وضبة فلما رأتني قالت ما الذي جاء بك يا ابن عباس؟ والله لا سمعت منك شيئاً ارجع الى صاحبك وقل له ما بيننا وبينك إلا السيف وصاح من حولها ارجع يا ابن عباس لئلا يسفك دمك.

فرجعت إلى امير المؤمنين . ع ، فأخبرته الحبر وقلت ما تنتظروا لله لا يعطيك القوم إلا السيف فاحل عليهم قبل ان محملوا عليك .

فقال وع من نستظهر بالله عليهم قال ابن عباس فو الله ما رمت من مكانى حى طلع على نشابهم كانه جراد منتشر فقلت ما ترى يا امير المؤمنين إلى ما يصنع القوم مرنا ندفهم فقال حى اعذر اليهم ثانية ثم قال من يأخذ هذا المصحف فيدعوهم اليه وهو مقتول وانا ضامن له على الله الجنة فلم يقم احد إلا غلام عليه قباء ابيض حدث السن من عبد القيس بقال له مسلم كانى اراه فقال انا اعرضه يا امير المؤمنين عليهم وقد احتسبت نفسى عند الله فأعرض عنه إشفاقاً ونادى ثانية : من يأخذ هذا المصحف ويعرضه على القوم وليعلم انه مقتول وله الجنة فقال مسلم بعينه وقال انا اعرضه ونادى ثالثة ولم يقم غير الفتى فدفع المصحف اليه واعرضه عليهم وادعهم إلى ما فيه فأقبل الفلم اليه واعرضه عليهم وادعهم إلى ما فيه فأقبل الفلم اليه وامير المؤمنين يدعوكم إلى ما فيه .

فقالت عائشة اشجروه بالرماح فقبحه الله فتبادروا اليه بالرماح فطعنوه من كل جانب وكانت امـــه حاضرة فصاحت وطرحت نفسها عليه وجرته من موضعه ولحقها جماعة مر. عسكر امير المؤمنين دع،

اعانوها على حمله حتى طرحته بين يدى امير المؤمنين وهى تبكى وتقول (1)
يارب ان (مسلماً) دعاهم يتلو كتاب الله لا يخشاهم
خضبوا من دمــه قناهم وامهم قائمــة تراهم
تأمرهم بالقتل لا تنهاهم

فلما رأى امير المؤمنين ما قدم عليه القوم من العناد واستحلوه من سفك الدم لحرام رفع يديه إلى السهاء وقال اللهم اليك شخصت الابصار وبسطت الايدي وافضت القلوب وتقربت اليك بالاعمال ربنا افتح يننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين ثم دعا ابنه محمد بن الحنفية فأعطاه الراية وهي راية وسول الله (ص) وقال يا بني هذه راية لا ترد قط ولا ترد أبداً قال محمد فأخذتها والربح تهب عليها فلما تمكنت من حلها صارت الربح على طلحة والزبير واصحاب الجل فأردت ان امشي بها فقال امير المؤمنين قف يا بني حتى آمرك.

ثم نادى ايها الناس لا تقتلوا مد براً ولا تجهزوا على جريح ولا تكشفوا عورة ولا تهيجوا امرأة ولا تمثلوا بقتيل فبينا هو يوصي قومه إذ اظلنا نبل القوم فقتل رجل من اصحاب امد ير المؤمنين فلما رآه قتيلا قال اللهم اشهد ثم رمي ابن عبد الله بن بديل فقتل فحمله ابوه عبد الله ومعه عبد الله بن العباس حتى وضعناه بين يدى امير المؤمنين فقال عبد الله بن بديل حتى متى يا امير المؤمنين ندلي نحور تا اللقوم يقتلوننا رجلا رجد لاقد والله اعندت ان كنت تريد الاعتذار ثم قال محمد بن الحنفية فقال امير المؤمنين رايتك يا بني قدمها وبعث في الميمنة والميسرة ودعا بدرع رسول الله فلبسه وحزم بطنه بعصابة اسفل من سرته ودعا ببغلته الشهباء وهي بغلة رسول الله (ص) فاستوى على ظهرها

⁽۱) تاریخ الطبری (ج ۵ ـ س ۲۰۰) وفی روایت للرابع والخامس خلاف ما هنا .

ووقف امام صفوف اصحابه فوقفت بين يديـه باللواء وهو للحرب مستعد لجاء قيس بن عبادة وانشأ يقول:

ما ضر من كانت الانصار عيبته ان لا يكون له من غيرها أحدا قوم إذا حاربوا طالت اكفهم بالمشرفية حتى يفتحوا البلدا وصف أصحاب عائشة صفوفهم وجاؤا بالجمل وعليه الهودج وفيه عائشة وخطامه في يدكعب بن شور وقد تقلد بالمصحف والازد وبنو ضبة قد احاطوا بالجل وعبد الله بن الزبير بين يدى عائشة ومروان بن الحسكم عن بمينها والزبير يدير العسكر وطلحة على الفرسان ومحمد بن زحفوا نحونا قدم اللواء فقدمته وزحف المهاجرون والانصار فلبا رأى القوم قد زحفت باللواء بارزأ عن اصحابي رشقوني رشقة رجل واحد فوقفت مكانى وايقنت منهم وقلت ينقضي رشقهم في مرة او مرتين ثم اتقدم فلم اشعر إلا وأمير المؤمنين وع ، قد ضرب بين كتني بيده ثم اخذ اللواء مني بيده و نادي (يا منصور أمت) فوالله ما سمعت القوم حتى رأيتهم قمد زلزلت أقدامهم وارتعدت فرائصهم والتتي بعضهم ببعض وتزايلوا لترى عائشة موضع كل فريق منهم وتقدم عمار ومالك الاشتر مصلتین سیفهما نحو القوم و نادی امیر المؤمنین یا محمد بن ابی بکر اس صرعت عائشة فوارها وتول امرها فتضعضع القوم حمين سمعوا ذلك واضطربوا وامير ألمؤمنين واقف فى موضعه ثم تراجعوا بعــد تضعضعهم ورجعت اليهم نفوسهم ونادوا البراز فتقدم رجل من بني عدى امام الجل وبيده السيف وهو يقول:

اضربكم ولا ادى عليا عممته ابيض مشرفيا اديح منه قومنا عديا فشد عليــــه رجل من اصحاب امير المؤمنين وع، يقال له امية

العبدى وهو يقول:

مذا على والهدى سبيله والرشد فيه والتق دليله من يتبع الحق يكن خليله

ثم اختلفت بينهما ضربتان فأخطاه العدوى وضربه العبدى فقتله فقام مقامه رجل يقال له ابو الحرباء عاصم بن مرة من اصحاب الجمل و هو بقول :

انا ابو الحرباء واسمى عاصم وامنا ام لهـــا محـــادم فشد عليه رجل من اصحاب امير المؤمنين وهو يقول :

اليك اني تابع عليا وتارك امكم مليا اذ عصت الكتاب والنبيا وادتكبت من امرها فريا وضربه فقتله فقام مقامه رجل من اصحاب الجل يقال له الهيثم بن كلب الازدى وهو يقول:

نحن نوالي امنا الرضية وننصر الصحابة المرضية فشد عليه رجل من اصحاب امير المؤمنين وهو يقول:

دليلكم عجل بني امية وامكم خاسرة شقية هاوية فى فتنة عية وضربه ففلق هامته وخر صريعاً إلى الارض وبرز من بعده عمرو ابن يثربي (١) وكان من شياطين اصحاب الجمل فنادى هل من مبارز فبرز اليه علباء بن الهيثم فاختلفت بينهما ضربتان فقتل علباء رحمه الله فقام مقامه هند بن المرادى فبادره بالسيف فاتقاه وضربه عبد الله بن ألزبير وشغله بنفسه وثناه هند بن يثرى فقتلاه جميعاً فبرز مقامه زيد بن صوحان العبدى فتضاربا وجاء فارس من اصحاب الجمل ووقف بحنب

⁽۱) فى تاريخ الطبرى (ج ٥ - ص ٣١٧) هو اخو عميرة القاضى وفى ابن الاثير (ج ٣ - ص ٩٨) ان عبيرة لم يقتل و بتى حتى تولى قضاء البصرة لمعاوية .

انا لمن ينكرنى ابن يثربى قاتل علباء وهند الجلي وابر الموحان على دين على وابر الصوحان على دين على

فبرز اليه مالك الاشتر فضربه على وجهه ضربة وقع بها على الأرض وحماه اصحابه فنهض وقد تراجعت نفسه وهو يقول لابد من الموت فدلوني على على بن أبي طالب فلنن بصرت به لأملان سيني من هامته فبرز اليه عمار بن ياسر (١) وهو يقول:

لا تبرح العرصة يابن يثربي حتى اقاتلك على دين على نحن وبيت الله أولى بالنبي

وضربه ضربة هلك منها وخر صريعاً فأكب قومه عليـه فاحتملوه إلى معسكرهم .

ولما راى أمير المؤمنين عليه السلام جرأة القوم على القتال وصرهم على الهلاك نادى اصحاب ميمنته ارب يميلوا على ميسرة القوم ونادى اصحاب ميسرته ان يميلوا على ميمنتهم ووقف عليه السلام في القلب فما كان بأسرع من ان تضعضع القوم واخنت السيوف مرب هاماتهم مأخذها فانكشفوا وقد قتل منهم ما لا يحصى كثرة واصيب من اصحاب امير المؤمنين نفر كثير واحاطت الآزد بالجل يقدمهم كعب بن شور

(۱) فی تاریخ الطبری (ج ۵ - ص ۲۱۷) کان عمار بر یاسر صعیفاً قصیفاً حمل الساقین فاسترجع الناس حین رأو، بارزاً فضربه ابن یثربی فنشب فی جحفته ثم ضربه عمار فصرعه ورموه أصحاب علی بالحجارة حتی اثخنوه وفیه ص ۲۱۰ وابن الآثیر (ج ۳ - ص ۹۸) کان لعمار یومئذ تسعون سنة فضرب ابن یثربی علی رجلیه فقطعهما وجیی به لمل علی دع ، أسیراً فام به فقتل .

وخطام الجمل بيده واجتمع اليهم من كان انفتل بالهزيمة و نادت عائشة يا بني الكرة الكرة اصروا فاني ضامنة لكم الجنة فحفوا بها من كل جانب واستقدموا حتى دنوا من عسكر امير المؤمنين ولفت عائشة نفسها ببردة كانت معها وقلبت يمينها على منكبها الآيسر والآيسر إلى الآيمن كا كان رسول الله (ص) يفعل عند الاستسقاء ثم قالت ناولوني كفا من تراب فناولوها فحثت به وجوه اصحاب امير المؤمنين وقالت شاهت الوجوه كا فعل رسول الله (ص) بأهل بدر قال وجر كعب بن شرر بالخطام وقال اللهم ان اردت ان تحقن الدماء وتطني هذه الفتنة فاقتل علياً ولما فعلت عائشة من السب المرح وحصب اصحاب امير المؤمنين قال عليه السلام وما رميت اذرميت ولكن الشيطان رمى وليعودن وبالك عليك الشاء الله وأنشدت ام ذريح العبدية من شيعة امير المؤمنين عليه السلام

عائش ان جلت لتهرمينا وتنشري البر لتغلبينا وتقذف بالحصبات فينا تصادف ضرباً وتنكرينا بالمشرفيات إذا غزينا نسفك من دمائكم ماشينا

فقال محمد بن الحنفية رحمه الله قال لى امير المؤمنين وع ، يا بنى تقدم باللواء وصف اصحابه فجعل الحسر. فى الميمنة والحسين فى الميسرة وكان فى ميمنة اهل الجل هلال بن وكيع وفى ميسرتهم صبرة بن عبان وتزاحف الفريقان بعضهم إلى بعض قال فوالله لقد رأيت أول قتيل من القوم كعب بن شور بعدد ان قطعت يمينه التي كان فيها الحطام فأخذه بشماله وقتل بعد ذلك وقتل معه اخوه وابناه ثم اخذ بخطام الجمل بعده رجل وهو يقول شعراً:

یا امنا عائش لا تراعی کل بنیك بطل شجاع فا برح حتی قطعت بداه وطعن فهلك فقام مقامه آخر منهم فقطعت مینه وضرب علی رأسه فهلك فا زال كل مرب اخذ بخطام الجمل رجل

نحن بني ضبة اصحاب الجل ننعي ابن عفان بأطراف الاسل دو الينا شيخنا ثم نحل

فبرز اليه الاشتر وهو يقول:

كيف نرد نعثلا وقد نحل

وضربه على هامته فقلقها فحر صريعاً فلاذ بالجل عبد الله بن الزبير وتناول خطامه بيده فقالت عائشة من هذا الذي اخذ بخطام جملي؟ قال انا عبد الله ابن اختك فقالت واثكل اسماء ثم برز الأشتر اليه فحل الخطام من يده واقبل نحوه فقام مقامه فى الخطام عبد اسود واصطرع عبد الله والآشتر فسقطا إلى الأرض فجعل ابن الزبير يقول وقدد اخذ الاشتر بعنقه ينادى اقتلوني ومالكا واقتلوا مالهكا معى .

قال الاشتر فا سرنى إلا قوله مالكا ولو قال الاشتر لقتلونى فوالله لقد تعجبت من حمق عبد الله إذ ينادى بقتله وقتلى وماكان ينفعه المشوم ان قتلت وقتل هو معى ولم تلد امرأة من النخع غيرى فأفرجت عنه فانهزم وبه ضربة مثخنة فى جانب وجهه .

فلما تفرق الناس عن الجل اشفق امير المؤمنين عليه السلام ان يعود اليه فتعود الحرب فقال عرقبوا الجمل فتبادر اليه اصحاب على وع، فعرقبوه ووقع لجنبه وصاحت عائشة صيحة أسمعت من في العسكرين وقد جاءت الروايات من مبارزة القوم وارتجازهم بما يطول شرحه واتما اقتصرنا على بعضه للايجاز والاختصار فيما كان من امر الجمل وقطع

⁽۱) فى ابن الاثير (ج۳ ـ ص ۹۸) والطبرى (ج ٥ ص ٢١٠) الابيات لوسيم بن عمرو بن ضرار الصنى .

ايدى الآخذين بخطامه وجذ اقدامهم .

ما رواه مسلم بن عمارة وقال بشر العامرى اقبلت من نحو المدينة اريد الكوفة فى زمن عثمان فلقيت علجاً قد جعل على وجه حماره و رقه فيها قرآن فأعظمت ذلك واخذت العلج وشتمته فقال لى ما تريد منى ؟ قلت ما هذا الذى صنعت؟ ويلك تخمل على وجه حمارك ورقة من القرآن فقال ويحك ان هذا ومثله مطروح على الكناسات والحشوش عندنا كتب صاحبك تمزق وتلتى فى الحشوش قال فلقيت حذيفة فأخبرته قال قد فعلوا ذلك كا فى بهم وقد ساروا بها والذى بعث محداً بالحق نبياً والازد وضبة قد حضروهما جذ الله اقدامهم قال فأتيت الوقعة فى البصرة فنظرت إلى تميم وضبة حول الجمل ونظرت إلى الازد وقد قطعت اقدامهم من العراقيب واسفل قال ولما قتل كعب بن شور نقدم غلام من الحذان يقال له وائل بن عمر وهو يبكى ويقول:

يارب فارحم سيد القبائل كعب بن شور غرة القبائل وخير مقتول وخير قاتل ابشر بخير ياكعيب كامل بنصرك الحق ونرك الباطل فحرج اليه رجل يقال له عبد الرحمن بن هاشم وهو يقول:

لا رحم الله بن شور اذ مضى ولا تولاه بعفو ورضى فقد قضى بالجور فيا قد قضى ودان بالكفرولم يعصالهوى واتبع الضلال من أهل العمى فصار بالفتنة مع من قد هوى ضد و الله عنه بن قشع بقال له حنة

ثم ضرب وائل بن عمر فقتله و برز رجل من بنى قشير يقال له حنتمة ابن الاسود وهو يقول .

نحن صحاب الجمل المكرم ومانعوا هودجه المعظم وناصروازوج النبي الأكرم ذلك دين الله فينا الأقدم في اليه وجل من شيعة امير المؤمنين يقال له عبيد الله بن سالم

وهو يقول .

نحن مطيعون جميعاً لعلى إذ أنت ساع فى الفساد ياشقى ان الغوى تابع امر الغوى قد خالفت زوج النبى النبي النبي النبي عن هوى .

ثم ضرب يده بالسيف فقطعها ووقع لجنبه فرام اصحابه تخليصه وازدحموا علمه فوطؤه .

وروى الواقدي قال حدثني عبد الله بن الفضيل عن ابيه عرب محمد ابن الحنفية قالـ لما نزلنا البصرة وعسكرنا بها وصففنا صفوفنا دفع ابي على دع، إلى باللواء وقال لا تحدثن شيئًا حتى يحدث فيكم ثم نام فنالنا نبل القوم فأفزعته ففزع وهو يمسح عينيه من النوم واصحاب الجل يصيحون بالثارات عُمَان فبرز دع، وليس عليه إلا قيص واحـــدثم قال تقدم باللواء فتقدمت وقلت يا ابه في مثل هـذا اليوم بقميص واحد قال (احرز امرء اجله) والله قاتلت مع النبي (ص) وانا حاسر اكثر مما قاتلت وانا دارع ثم دناكل من طلحة والزبير فكلمهما ورجع وهو يقول : يأبى الفوم إلا القتال فقاتلوهم فقد بغوا ودعا بدرعه البتراء ولم يلبسها بعد النبي إلا يومئذ فكان بين كتفيه منها متوهيا قال وجاء امير المؤمنين وفي يده شسع نعل فقال له ابن عباس ما تريد بهذا الشسع يا امير المؤمنين ؟ فقال عليه السلام اربط بها ما قد نوهي من هذا الدرع مر. خلني فقال له ابن عباس أنى مثل هذا اليوم تلبس مثل هذا ؟ فقال دع، لم؟ قالِ اخاف عليك قال (ع) لا تخف ان اوتى من وراثى واقد يا ابن عباس ما وليت في زحف قط ثم قال له البس يا ابن عباس فلبس درعاً سعدياً ثم تقدم إلى الميمنة وقال احملوا ثم إلى الميسرة وقال احملوا وجعل يدفع فى ظهرى ويقول تقدم يابني فجعلت اتقدم وكانت اياهــــا حتى انهزموا من كل وجه . وروى الواقدى عن هشام بن سعد عن شيخ من مشايخ اهل البصرة قال لما صف على بن ابى طالب صفوفه أطال الوقوف والناس ينتظرون أمره فاشتد عليهم ذلك فصاحوا حتى متى فصفق باحدى يديه على الاخرى ثم قال عباد الله لا تعجلوا فانى كنت ارى رسول الله (ص) يستحب ان يحمل اذا هبت الرياح قال فامهل حتى زالت الشمس وصلى ركمتين ثم قال ادعوا ابنى محمداً فدعى له محمد بن الحنفية فجاء وهو يومئذ ابن تسع عشرة سنة فوقف بين يديه ودعى بالراية فنصبت فحمد الله واثنى عليه وقال: اما هذه الراية لم ترد قط ولا ترد أبداً واثى واضعها اليوم فى أهلها ودفعها إلى ولده محمداً وقال تقدم يابنى فلما واضعها اليوم فى أهلها ودفعها إلى ولده محمداً وقال تقدم يابنى فلما ونظروا إلى غرة أمير المؤمنين ووجدوا مس السلاح حتى انهزموا.

وروى الواقدى قال حدثنى عبد الله بن عمر عن على بن ابى طالب قال لما سمع أبى أصوات الناس يوم الجمل وقد ارتفعت فقال لابنه محمد ما يقولون؟ قال يقولون يا لثارات عثمان قال فشد عليهم وأصحابه يهشون في وجهه يقولون ارتفعت الشمس وهو يقول الصبر أبلغ حجة .

خطبة على ﷺ يوم الجمل :

ثم قام خطيباً يتوكا على قوس عربية فحمد الله وأثنى عليه وذكر النبي فصلي عليه وقال:

اما بعد فان الموت طالب حثيث لا يفوته الهارب ولا يعجزه فاقدموا ولا تتكلوا وهذه الاصوات التي تسمعوها من عدوكم قشل واختلاف اناكنا نؤمر فى الحرب بالصمت فعضوا على الناجذ واصبروا لوقع السيوف فو الذي نفسي بيده لالف ضربة بالسيف أهون على من ميتة على فراشى فقاتلوهم صابرين محتسبين فان الكتاب معكم والسنة معكم ومن

كنا معه فهو القوى اصدقوهم بالضرب فأى امر، احس من نفسه شجاعة وإقداماً وصبراً عند اللقاء فلا يبطرنه ولا يرى ان له فضلا على من هو دونه وان رأى من أخيه فشلا وضعفاً فليذب عنه كما يذب عن نفسه فان الله لو شاء لجعله مثله .

ثم دعا بدرعه فلبسه حتى إذا وقع موقعه من بطنه فأمر ابنه محمد يحزمهما بعيامته ثم انتضى سيفه فهزه حتى رضى به وغمده وتقلده والناس على صفوفهم وأصحاب الجمل قد دنوا فأمر أمير المؤمنين عليه السلام بتسوية الصغوف حتى إذا اعتدلت دفع الراية إلى محمد بن الحنفية وقال نقدم بالراية واعلم ان الراية امام أصحابك فكن متقدماً يلحقك من خلفك فان كان لمن يتقدم من اصحابك جولة رجع اليك .

وجعل عليمه السلام الناس أثلاثاً مضر فى القلب واليمن فى الميمنة وعليمم مالك الاشتر وفى الميسرة عمار بن ياسر .

وصف أصحاب الجمل صفوفهم فجعلوا على حنظلة هلال برب وكيم وعلى بنى عمرو وبنى تميم عمير بن عبد الله بن مرقد وعلى بنى سعد زيد ابن جبلة بن مردان وعلى بنى ضبة والرباب عمرو بن يثربى وراية الازد مع عمرو بن الاشرف العتكى .

قال محمد بن على دع ، فالتقينا وقد عجل أصحاب الجل وزحفوا علينا فصاح أبي امضض فمضيت بين يديه أخطوا بالراية خطوا سرعان ان يلحقوا أصحابنا فبلاذ أصحاب الجمل ونشب القتال واختلفت السيوف وأبي خلني يقول تقدم فقلت ما أجد متقدماً إلا على الاسنة فغضب دع ، وقال أقول لك تقدم تقول على الاسنة ثق بالله يا بني وتقدم بين يدى على الاسنة .

وتناول الراية مني وتقدم يهرول بها فأخذتني حدة فلحقته وقلت اعطني الراية فقال لى خذها وقد عرفت ما وصف لى .

ثم تقدم بين يدى وجردسيفه وجعل يضرب به ورأيته قد ضرب رجلا فأبان زنده وقال الزم رايتك يا بنى فان هذا ستكفاه فرمقت لضرب أبي ولحظته وإذا هو يورد السيف ويصدره ولا أرى فيه دما وإذا هو يسرع اصداره فيسبق الدم وأحدقنا بالجمل وصار القتل حوله واضطربنا أشد اضطراب رآه راء حتى ظننت انه القتل وصاح أبي يا ابن أبي بكر اقطع البطان فقطعه وتلقوا الهودج فكان والله الحرب جرة عليها صب الماء.

وروى الواقدى قال ابر جريح كان محمد بن الحنفية يحمل راية أمير المؤمنين أبيه يوم الجل ورأى منه بعض النكوص فأخذ الراية منه قال محمد فأدركته وعالجته على ان يردها فأبي على طويلا ثم ردها وقال خذها احسن حملها وتوسط اصحابك ولا تخفض عاليها واجعلها مستشرفة يراها اصحابك ففعلت ما قال لى فقال عمار يا أبا القاسم ما احسن ما حلت الراية اليوم فقال له امير المؤمنين عنيه السلام بعد ماذا ؟ فقال عمار ما العلم إلا بالتعلم .

وروى ابراهيم بن نافع عن سعيد بن أبي هند قال اخبرنا اصحابنا من حضر القتال يوم البصرة ال علياً قاتل يومئذ اشد القتال وسمعوه وهو يقول تبارك الله الذى اذن لهذه السيوف تصنع ما تصنع و نظر يومئذ إلى سفيان بن حويطب بن عبد العزى وهو يسترجع من الحوف وما التحم من الشر فقال له امير المؤمنين وع ، انحز إلى أصحابي ولا تقتل فانحاز اليهم إلى أن حمل أصحاب الجمل على امير المؤمنين وع ، حلة فاذا هو قد صار في حزهم فحمل عليه رجل من همدان وعلى يصيح كف عنه والهمداني لا يفهم حتى قطعه إرباً إرباً فقال عليه السلام ما ويحه ان لفته السوف وقد كان مقتله بغيضاً .

وروى أبو الزياد عن هشام بن عروة عن أبيه عبد الله بن الزبير

قال لم يأخذ برمام جمل عائشة يوم الجمل إلا قتل وكان كلما جاء انسان يأخذ بخطام جملها قالت من أنت ؟ حتى انيتها وكنت آخر من اخذه حين لم أجد أحداً يأخذه فقالت من أنت ؟ فقلت ابن اختك فقالت واثكل اسماء فأقبل الاشتر إلى فتصارعنا لجعلت اقول اقتلوني وما لكا معى وجعل يقول اقتلوني وعبد الله ولو قال ابن الزبير لقتلت ولو قلت الاشتر لقتلنا جميعاً فانقلني الجراح حتى سقطت وانا مجروح مطروح في القتلى

فأتاني الاسود بن ابي البختري فوجدني صريعاً فأخذني بالعرض على فرسه وسار بي فجعل إذا أبصر انساناً من أصحاب على القاني واذا لم ير أحداً حملني حتى مر به رجل يعرفني فحمل عليه فأخطاه وأصاب رجل فرسه ثم حملني فانطلق بي حتى انزلني على رجل مرب بني ضبة له امرأتان تميمية وبكرية من شيعة عثمان فغسلت جراحتي وحشتها كافوراً فوالله ما فاح منها شيء.

وجعلت عائشة تسأل عني فلا تخبر عنى بشيء حتى إذا برأت جراحي قلت لصاحب منزلى الطلق إلى عائشة وأخبرها بى واياك ان يراك محمد ابن أبي بكر وقلت له انه قصير ووصفته له فانطلق فأخبرها وقال لهـانه قد امرني ان لا يراني محمد بن أبي بكر قالت كلا فانطلق إلى محمد بن أبي بكر وادعه إلى وذلك بعد هزيمتنا ووضع الحرب اوزارها فانطلقت الى بكر وادعه إلى وذلك بعد هزيمتنا ووضع الحرب اوزارها فانطلقت اليه فدعوته وجاءها فقالت له يا أخي ما تراك فاعلا في أمر آمرك به؟ قال ما هو؟ قالت انطلق إلى عبد الله بن الزبير فجيء به فجاء محمد إلى موضعي فدخل على عبد الله فلما رآه خافه وقال مالك فعل الله بك وفعل قال له محمد لا تعجل ثم اخبره الحتر.

قال ابن الزبير فخرجت معه فتأخر لي عن الفرس فركبت بين يديه وجعل يكف ثيابه لا يصيبني وانا اوخر ثياب عنه لا تصيبه ولم يزل

يسير بى حتى انينا عائشة فسمعت سب عبان علانية فبكيت وقلت لا اقيم ببلد يشب فيه عبان علانية فامتنعت منهم واخذت راحلة منهم فاذا رجل محيد منى وانا احيد منه فاذا هو عبد الرحمن بن الحرث وأبصرت رجلا مغلولا لفرسه فقلت هذا والله فرس الربير فأردت قتله فقال عبد الرحمن لا تعجل عليه فانه لن يفلتنا فاذا هو غلام الزبير قد اقبل فقلت له أين الزبير ؟ فقال لا أدرى فعلت ان الزبير قد قتل .

وروى محمد بن عبد الله بن عبيد الله عن عمر بن دينار عن صفوان قال لما تصاف الناس يوم الجل صاح صايح من اصحاب امير المؤمنين على برز الى طالب يا معاشر شباب قريش اداكم قد لححتم وغلبتم على امركم هذا وانى انشدكم الله ان تحقنوا دماء كم ولا تقتلوا انفسكم اتقوا الاشتر النخمي وجندب بن زهير العامري فان الاشتر يشمر ددعه حتى تتبعوا اثره وان جندبا بخرم درعه حتى يشمر عنه وفى دايته علامة عراء فلما التتى الناس اقبل الاشتر وجندب قبال الجمل يرفلان فى السلاح حتى قتلا عبد الرحن بن عتاب بن اسيد ومعبد بن زهير بن خلف بن امية وعمد جندب لابن الزبير فلما عرفه قال أتركك لعائشة .

وروى محمد بن عبد الله بن عبيد بن وهب قال قطعت يوم الجمل يد عبد الرحمن وفيها الحاتم فأخذه بشر فطرحه باليمامة فأخذه اهل اليمامة واقتلموا حجره وكان يا قوتاً فابتاعه رجل منهم بخسمائة دينار فقدم به مكة فباعه بربح عظم.

وروى محمد بن موسى عن محمد بن ابراهيم عن ابيه قال سمعت معاذ ابن عبد الله التمييل وكان قد حضر الجل يقول لما التمييا واصطففنا نادى منادى على بن ابى طالب يا معاشر قريش اتقوا الله على انفسكم فانى اعلم انكم قد خرجتم وظنتم ان الامر لا يبلغ الى هذا فالله الله فى انفسكم فان السيف ليس له بقيا فان احببتم فانصرفوا حتى نحاكم هؤلاء

القوم وان احببتم فالى انكم آمنون بأمان الله قال فاستحيبنا اشد الحياء وابصرنا ما نحن فيه ولكن الحفاظ حلنا على الصبر مع عائشة حتى قتل من فوالله لقد رأيت اصحاب على وقد وصلوا الى الجل وصاح منهم صابح اعقروه فعقروه ونادى على دع ، من طرح السلاح فهو آمن ومن دخل يبته فهو آمن فوالله ما رأيت اكرم عفواً منه .

وروى سليان بن عبد الله بن عويمر الاسلى قال قال ابن الزبير انى لواقف فى يمين رجل من قريش اذ صاح صايح يا معاشر قريش احندركم الرجلين جندب العامرى والاشتر النخمي قال وسمعت عاراً يقول لا صحابنا ما تريدون وما تطلبون ؟ فناديناه فطلب بدم عبان فان خليتم بيننا وبين قتلته رجعنا عنكم فقال عمار لو سأنتمونا ان ترجعوا عنا بئس الفخار فانه الام الغنم فحلا وشرها لحماً ما اعطينا كوهم ثم التحم القتال وناديناهم مكنونا من قتلة عبان ونرجع عنكم فنادانا عمار قد فعلنا هذه عائشة وطلحة والربير قتلوه عطشاً فأبدوا بهم فاذا فرغتم منهم تعالوا الينا نبذل لكم الحق فأمسك واقد اصحاب الحل كلهم.

وروى عبد الله بن رياح مولى الانصاري عن عبد الله بن زياد مولى عبان قال خرج عمار بن ياسر يوم الجل الينا فقال يا هؤلاء على اى شيء بقاتلونا ؟ فقلنا على ان عبان قتل مؤمنا فقال عبار نحن نقاتلكم على انه قتل كافراً قال وسمعت عباراً يقول والله لم شير بتنونا حتى نبلغ سعفات هجر لعلنا انا على الحتى وانكم على الباطل وسمعته والله يقول ما نزل في تأويل هذه الآية إلا اليوم . (يا أيها الدين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأت الحرام عجبهم و يحبونه) .

قال ولما جال الناس تلك الجولا قتل بينهم خلق كثير وسمع اسوات. السيوف في الرؤوس كا نها مخاريق قال الراوي واقد مردت بعبد الوقعة بالبصرة فدنوت من دير النصاري فنصعت الفيات على الحجارة فشبهتها بالاصوات التي كانت من السيوف على الرؤوس يومئذ وفى تلك الجولة قتل طريف بن عدى بن حاتم ونقأت عين عدى .

وروى محمد بن عبد الله بن عمر بن دينار قال قال أمير المؤمنين لابنه محمد خذ الراية وامض وعلى دع، خلفه فناداه يا أبا القاسم فقال لبيك يا أبة فقال يا بني لا يستفرنك ما ترى قد حملت الراية وانا اصغرمنك فما استفزني عدوي وذلك اني لم ابارز احداً إلا حدثتني نفسي بقتله فحدث نفسك بعرمن الله تعانى بظهورك عليهم ولأ مخذلك ضعف النفس من اليقين فان ذلك أشد الحذلان قال قلت يا أبة أرجو أن أكون كما تحب ان شاء الله قال فالزم رايتك فار_ اختلفت الصفوف قف في مكانك وبين أصحابك فان لم تبين من أصحابك فاعلم انهم سيرونك قال والله انى لني وسط أصحابي فصارواكلهم خلني وما بيني وبين القوم احد يردهم عنيّ وأنا أريد أنّ أتقدم في وجوه القوم فما شعرت إلا بأبي خلني قد جرد سيفه وهو يقول لاتقدم حتى اكون امامك فتقدم بين يدى يهرول ومعه طائفة من اصحابه فضرب الذين فى وجهه حتى نهضوهم ولحقتهم بالراية فوقفوا وقفة واختلط الناس وكدت السيوف ساعمة فنظرت إلى ابى يفرج الناس بميناً وشمالا ويسوقهم امامه فأردت اب اجول فكرهت خلافه ووصيته لي لا تفادق الراية حي انتهى إلى الجمل وحوله اربعة آلاف مقاتل من بني ضبة والازد وتميم وغيرهم وصاح اقطعوا البطار فأسرع محمد بن أبي بكر فقطعه واطلع الهودج فقالت عائشة من انت ؟ قال ابغض الملك اليك قالت ابن الحثممية ؟ قال نعم ولم تكن دون امهانك قالت لعمري بل هي شريفة دع عنك هـذا الحد لله الذي سلبك قالـ قد كار_ ذلك ما تكرمين قالت يا أخي لو كرهته ما قلت ما قلت قال كنت تحبين الظفر وانى قتلت قالت قسدكنت احب ذلك لكنه ما صرفا إلى ما صرفا أحببت سلامتك لقرابتي منك فاكفف ولا تعقب

الامور وخذ الظاهر ولا تكن لومة ولا عذلة فان أباك لم يكن لومة ولا عذلة قال وجاء على دع ، فقرع الهودج برمحه وقال يا شقيراء بهــــذا وصاك رسول الله (ص) ؟ قالت يا ابن ابى طالب قد ملكت فاسجح .

وجاءها عمار فقال لها يا اماه كيف رأيت ضرب بنيك اليوم دور... دينهم بالسيف؟ فصمتت ولم تجبه .

وجاءها مالك الاشتر رحمه الله وقال لها الحمد لله الذي نصر وليه وكبت عدوه جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا كيف رأيت صنع الله بك يا عائشة ؟ فقالت من أنت ثكلتك امك ؟ فقال أنا ابنك الاشتر قالت كذبت لست بامك قال بلي وان كرهت فقالت انت الذي اردت ال تشكل اختى اسماء بابنها ، فقال الممذرة إلى الله واليك والله لولا انني كنت طاوياً ثلاثاً لارحتك منه وأنشأ يقول بعد الصلاة على الرسول.

أعائش لولا اننى كنت طاوياً ثلاثاً لالفيت ابن اختك هالكا غدات ينادى والرماح تنوشه بأضعف صوت (اقتلونى ومالكا) فركبت وقالت فخرتم وغلبتم وكان امر الله قدراً مقدورا.

ونادى امير المؤمنين عليه السلام محمد بن ابى بكر فقال سلها هـــل وصل اليها شيء من الرماح والسهام فسألها قالت نعم وصل إلى سهم خدش رأسى وسلت من غيره الله بينى وبينكم فقال محمد والله ليحكن عليك يوم القيامة ما كان بينك وبين امير المؤمنين دع ، حتى تخرجين عليك و تؤلبين الناس على قتاله و تنبذي كتاب الله وراء ظهرك فقالت دعنا يا محمد وقل لصاحبك يحرسنى وكان الهودج كالقنفذ من النبل فرجعت إلى امير المؤمنين عليه السلام وأخبرته بما جرى بيني وبينها وما قلت وما قالت .

فقال عليه السلام هي امرأة والنساء ضعاف العقول فتول امرها

واحلها إلى دار عبد الله بن خلف حتى ننظر فى امرها فحملتها إلى الموضع وان لسانها لا يفتر من السب لى ولعلى والترحم على اصحاب الجمل .

وروى الواقدي قال حدثنا هشام بن سعد عن عباس بن عبد الله ابن معبد عن معاذ بن عبد الله التميمي قال لما قدمنا البصرة مع عائشة وأقنا ما اقنا ندعوا الناس إلى نصرتناً والقيام معنا فالقابل لما ندعوا اليه والآبي له ونحن على ما نحن عليه نقول إلا نقاتل على بن ابي طالب ابدأ إلى ان قيل قد نزل على وع، فما ادرى حتى نشبت الحرب نشبها الصبيان واوقدها العبيدواذا الجمسل رحل والناس يهوون إلى القتال وإذا عسكر على قسد تحرك فبادر اصحابنا فرموا وجلبوا وصيحوا واكثروا فسمعت عائشة تقول هذا اول الفشل وعلى «ع» وعسكره لا يثنون ثم صف على اصحابه وولى الرايات موضعها واعطى ابنه محمداً الراية العظمي راية بيضاء تملأ الرمح ثم وقف على دع، في القلب وحمل سرعان الميمنة والميسرة وخمل سرعان القلب فأسمع علياً ينادى محمداً تقدم بالراية وتوسط القلب فينكر من تقدمك وان جالوا او دفعوا يلحقك من خلفك ثم سمعته يقول اصحابك امامك تقدم نقدم وتقدم على والراية بين كتفيه وجرد سيفه وضرب رجلا فابان زنده ثم المتهى إلى الجل وقد اجتمع الناس حوله واختلطوا واحدقوا به من كل جانب واستجن الناس تحت بطان الجل فانظروا لله الى على يصيح بمحمد بن ابي بكر اقطع البطان وارى علياً قـــد قتل بمن اخد بخطام الجل عشرة بيده وكِلما قتل رجلا مسح سيفه في ثيابه ثم جاوزت حق ﴿ صَرَفًا فَيَ اللَّهُ مِنْ كَا نَنَا اغْنَامُ لَسَاقَ فَانْصَرَفْنَا حَيِثَنَّذُ وَتَلَاوُمُنَا وَتُعْمَثًّا

وروَى الواقدى قال حدثنى محمد بن عبد الله بن صبيه بن عكرمة ابن خالد قال عبد الرحن بن الحرث بن هشام كنت أنا والاسود ابن الوابد قد تواعدنا وتعاهدنا بالبصرة أن

لقينا القوم الموتن او لنقتلن عليا واصحاب على لم يكونوا عدلوا صفوفهم ثم نظرنا اليهم وقد عدلوا صفوفهم ميمنة وميسرة قال عبيد الله بن الزبير والاسود بن البخترى فقلت ما وراء كما؟ قالانحن على ماكنا عليه الى ان مالت ميسرته على ميمنتنا فهزمهم ومالت ميمنته على ميسرتنا ففعلوا مثل ذلك ورأيت عليا وراء ابنه محمد وقد تقدم محمل علما اسوداً عظيا وعلى شاهر سيفه فلتى رجيلا من ضبه فقتله ثم ضرب آخر فقتله ثم خلص الينا ووقف عند رجلين فلاذ كل بصاحبه وجعل الاسود يقول هيل ميل من مهرب وتقدم ابن الزبير فأخذ الجل فكان آخر من اخذه فأنظر الى على وقد انتهى الى الجمل فأخذ الجل فكان آخر من اخذه فأنظر الى على وقد انتهى الى الجمل والسيف يرعف دما وهو واضعه على عاتقه وهو يصيح لحمد بن ابى والسيف يرعف دما وهو واضعه على عاتقه وهو يصيح لحمد بن ابى بكر اقطع البطان فكانت الهزيمة فلم نر مثل لزوم السواد الاكبر فلما انهزمنا خرجنا خاتفين من مسالح على وع م فا زلنا نخاف الطلب حتى سرنا مراحل.

وروى عن ابن الزبير قال خرجت عائشة يوم البصرة وهي على جملها (عسكر) قد اتخذت عليه خدراً ودقته بالدروع خشية ان مخلص اليها النبل وسار اليهم على بن ابى طالب حتى التقوا فاقتتلوا قتالا شديداً واخذ بخطام الجمل يومئذ سبعون رجلا من قريش كلهم قتل وخرج مروان بن الحمكم وعبد الله بن الزبير ورأيتهما جريحين فلما قتلت تلك العصابة من قريش اخذ رجال كثير من بني ضبة بخطام الجمل فقتلوا عن آخرهم ولم يأخذ بخطامه احهد إلاقتل حتى غرق الجمل بدماء القتلى وتقدم محمد بن ابى بكر فقطع بطارب الجمل واحتمل الحدر ومصه اصحاب له وفيه عائشة حتى انزلوها بعض دور البصرة وولى الزبير اصحاب له وفيه عائشة حتى انزلوها بعض دور البصرة وولى الزبير منبزما فأدركه ابن جرموز فقتله .

ولما رأى مروان توجه الامر على أصحاب الجمل نظر إلى طلحة

وهو يريد الهرب فقال والله لا يفوتني ثاري من عُمَان فرماه بسهم فقطع اكحله فسقط بدمه وحمل من موضعه وهو يقول : إنا لله هــــذا والله سهم لم يأتني من بعد ما اراه إلا من معسكرنا لله ما رأيت مصرع شيخ اضيع من مصرعي ثم لم يلبث أن هلك (١).

وروى الواقدى أيضاً عن موسى بن عبد الله عن الحسين بن عطية عن البيه قال شهدت الجل مع على رع ، فلقد رأيت جل عائشة وعليه هو دجها وعليه دروع الحديد ثم لقد رأيت فيه من النبل والنشاب أمراً عظيا ثم عقر فا سمعت كصوته شي. قط و نادى أصحاب على عليكم الجمل فاعقروه فشدت عليه رجال فعقروه فوقع لحينه.

وروى يزيد عن أبى زياد عن عبد الرحمن بن أبى ليلى قال نظرت الهودج يوم الجل كأنه قنفذ من النشاب والنبل .

وروى ابن أبي ميرة عن علقمة بن أبي علقمة عن ابيه قال جعلنا الهودج من خشب فيه مفاتيح الحديد وفوقه دروع من حديد وفوقها طيالسة من خز أخضر وفوق ذلك ادم أحمر وجعلنا لعائشة منه منظر العين فما أغنى ذلك عنها من القوم.

وروى الواقدى عن رجاله العثمانية عن عائشة ذكر الحال وهزيمـــة التموم فى الحرب وشرح الصورة ورأيها فكان ماكان من ذلك فقــال حدثنا محمد بن حميد عن حميدة بنت ابن رفاعة عن امها كبشة بنت كعب قالت كان أبى لقي على عثمان حرباً عظيما وبكاه ولم يمنعه من الحروج إلا أن بصره ذهب ولم يبايع علياً ولم يقر به بغضاً له ومقتاً .

وخرج على وع، من المدينة فلما قدمت عائشة منصرفة من البصرة جاءها أبى فسلم على الباب ثم دخل وبينها وبينه حجاب فذكرت له بعض

⁽١) ابن الاثير (ج٣ ـ ص ٩٦) وفى الطبرى (ج ٥ ص ٢١٥) مات فى خربة من دور البصرة لبنى سعد ودفن فيها .

امر ولم تشرحه له فلما امسينا بعثنا إلى عائشة نستأذن عليها فأذنت لنا قالت كبشة فدخلت فى نسوة من الانصار فحدثتنا بخروجها وانها لم تظن الامر يبلغ إلى ما بلغ ثم قالت لقد عمل لي على هودج حملني ثم البس الحديد ودخلت فيه وقت فى وسط الناس أدعو الى الصلح وإلى الكتاب والسنة فلبس أحد يسمع من كلاى حرفا وعجل من لقينا القتال فرموا النبل وصرعهم القوم حتى قتل من اصحاب على رجل ورجلان ثم تقارب الناس ولحم الشر وصار القوم ليس لهم همة إلا جملي ولقد دخلت على سهام فحرحتني فأخرجت ذراعها وارتنا جرحا على عضدها فبكت وأبكتنا.

قالت وجعل كلما اخذ بخطام جملي رجل قتل حتى أخذه ابن اختى عبد الله فصحت به و ناشدته بالرحم انه يتجافاني فقال يا ام هو الموت يقتل الرجل وهو عظيم الغنى عن أصحابه على نيته خمسير ان يدرك وقد فارقته نيته فصحت و اثكل اسماء فقال يا ام الزى الصمت وقد لحم ما ترين فأمسكت وكان من معنا فتيان احداث من قريش لا علم لهم بالقتال ولم يشهدوا الحرب فكانوا جزراً للقوم فاني لعلى ما نحن فيه وقد كان الناس كلمم حول جملي فسكتوا ساعة فقلت خمسيراً أم شراً ذا سكو نكم ضرس القتال وإذا ابن أبي طالب أفظر اليه يباشر القتال بنفسه واسمعه يصيح الجل الجل فقلت أرادوا والله قتلي فاذا هو على برن أبي طالب ومعه محمد بن أبي بكر أخي ومعاذ بن عبد الله التميمي وعمار ابن ياسر وقطعوا البطان واحتملوا الحبودج فهوى على أيدى الرجال ابن ياسر وقطعوا البطان واحتملوا الحبودج فهوى على أيدى الرجال

ونادى منادى على بن أبي طالب لا يتبع مدبراً ولا بجهز على جريح ومن طرح السلاح فهو آمن فرجعت إلى الناس أرواحهم فشوا على الناس واستحيوا من السعى فادخلت منزل عبد الله

الحزاعي (١) وانه منزل رجل قد قتل وأهله مستعبرون عليه ودخل معي كل من عاف علياً ممن نصب له واحتمل ابن اخي عبد الله جريحاً فوالله اني لعلى ما أنا عليه وأنا أسأل ما فعل ابو محمد طلحة إذ قال قائل قتل فقلت ما فعل أبو سلمان فقيل قد قتل فلقد رأيتني تلك الساعة جمدت عيناي فانقطعت من الحزن وأكثرت من الاسترجاع والندامة وذكر من قتل فبكيت لقتلهم فنحن على ما نحن عليه وأنا أسأل عن عبد الله فقيل قتل فازددت غمآ وهمآ حتىكاد ينصدع تلبي فوالله لقــــد بقيت ثلاثة أيام بلياليهن ما دخل في فمي طعام ولا شراب واني عند قوم ما يقصروا في صيافي وان الحبر في منازلهم اكثير لكني أذهب اعالج الشبع من الطعام فما اقدر فنعوذ بالله من الفتنة ولقد كنت ألبت على عثمان حتى نيل منه ما نيل فلما قتل ندمت وعلمت ان المسلمين لا يستخلفون مثله أبداً كان والله أجلهم حلماً وأعبدهم عبادة وأبذلهم عند النائبة وأوصلهم للرحم قالت كبشة بنت كعب فرجعت إلى أبى فقال ما حدثتكم به عائشة فأخبرته بما قالت فقال يرحم اقه عائشة ويرحم الله أمير المؤمنين عثمان هي كانت أشد الناس عليه ولقد نزعت ونابت وأرادت ان تأخذ بثاره فجاً. خلاف ما أرادت فرحمهم الله جميعاً .

وروى الواقدى قال حدثنا محمد بن نجار عن عائشة بنت سعد قالت اشتكى أنى فدخل عليه مروان بن الحسكم يعوده فذكر عائشة فقال مروان يا أبا اسحق لقد حضرت اموراً فاعتزلت عنها يوم الدار وحضرتها

⁽١) في تاريخ الطبري (ج ٥ ـ ص ٢١٩) زوجته صفية بنت الحارث ابن طلحة بن أبي طلحة وهي ام طلحة الطلحات بن عبد الله بن خلف.

فقاتلت أماى حتى وقعت جريحاً ثم حضرت الجمل واني لانظر إلى خروج عائشة وهودجها وعليه درع الحديد وقد انهزم الناس وما اخذ بخطام الجمل أحد إلا مات فقال له أبي وهو يبكي وعمار وسطها فقال مروان اى والله فبكى أبي قال ثم خرجت يومئذ فحملت جريحاً فلم أريوماً كان أسرع انكشافا من يوم الجمل فقال له أبي ما أحب ان حضرت الدار آمراً ولا ناهياً ولا احب ان حضرت الجمل آمراً ولا ناهياً ولا احب ان حضرت الجمل آمراً ولا ناهياً عمار وغرسهم في جنته .

وروى ابن ابي سبرة علقمة عن امه قال سمعت عائشة تقول : لقد رأيتني يوم الجل وان على هودجي الدروع الحديدية والنبل يخلص إلى منها وأنا في الهودج فهون ذلك على ما صنعنا بعثمان ألبنا عليه حتى قتلناه وجرينا عليه الغواة فنعوذ بالله من الفرقة بين المسلين .

وروى منصور بن أبى الأسود عن مسلم الأعور عن حبة العرنى قال والله انى لأنظرن إلى الرجل الذى ضرب الجمل ضربة على عجزه فسقط لجنبه فكا فى أسمع عجيج الجمل ما سمعت قط عجيجاً أشد منه قال لما عقر الجمل وانقض اهل البصرة الجمل وانقطع بطان الهودج فزال عن ظهر الجمل وانقض اهل البصرة منهزمين وجعل عمار بن ياسر ومحمد بن أبى بكر يقطعان الحقب والانساع واحتملاه _ أي الهودج _ ووضعاه على الأرض فأقبل على بن أبى طالب حتى وقف عليها وهي في هودجها فقرع الهودج بالرنح وقال يا حميراء أرسول الله امرك بهذا المسير ونادى عمار بن ياسر يومئذ لا يجمهزوا على جريح ولا تقبعوا مدبراً مولياً ورأيت يومئذ سعيد وابان ابنا عمان فجي، بها إلى على بن أبي طالب عليه السلام فلما وقفا بين ابنا عمان بعض من حضر اقتلهها يا أمير المؤمنين فقال بئس ما قلتم آمنت يديه قال بعض من حضر اقتلهها يا أمير المؤمنين فقال بئس ما قلتم آمنت الناس كلهم واقتل هذين ثم أقبل عليهها وقال لها ارجعا عن غيكا و انزعا

والطلقا حيث شتتما وان أحببتها فأقيها عندى حتى أصل أرحامكما فقالا يا أمير المؤمنين نحن نبايع فبايعا والصرفا .

قتل طلحة بن عبد الله:

وروى اسماعيل بن عبد الملك عن يحيى بن شبل عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام قال حدثني أبى على زين العابدين عليه السلام قال قال لى مروان بر الحكم لما رأيت الناس يوم الجمل قدكشفوا قلت والله لادركن ثارى ولافوزن منه الآن فرميت طلحة فأصبت نساه فحمل الدم ينزف فرميته ثانية فجاءت به فأخذوه حتى وضعوه تحت شجرة فبقي تحتم ينزف منه الدم حتى مات .

وروى ابن سليمان عن ابن خيشمة قال قال عبد الملك بن مروان يوماً وقد ذكر عثمان وقتل طلحة ولولا ان أبي قتله لم يزل في قلبي جرحه إلى اليوم وقال عبد الملك سمعت أبي يقول نظرت إلى طلحة يوم الجمل وعليه درع ومغفر لم أر منه إلا عينيه فقلت كيف لى به فنظرت إلى فتق في درعه فرميته فأصبت نساه فقطعته فاني انظر إلى مولى له يحمله على ظهره مولياً فلم يلبث ان مات .

وروى عبد الحميد بن عمران عن ابن كعب القرظي عن رواح بن الحرث عن عبد الله فقلت يا أبا محمد ما أخرجك الحرث عن عمير قالت لقيت طلحة بن عبد الله فقلت يا أبا محمد ما أخرجك إلى ههنا ؟ أفلم تبايع علياً بالمدينة طايعاً غير مكره ؟ قال دعني والله ما بايعته إلاوالسيف على عنق فلما التق الناس يوم الجمل جاءه سهم غرب (١)

⁽۱) ذكر ابن جرير فى التاريخ (ج۰-۲۱۰) انه اصابه سهم غرب وفى كتاب (مبادى اللغة) تأليف محمد بن عبد الله الخطيب الاسكافى المتوفى سنة ۲۱۱ ص ۱۰۸ يقال اصابه سهم غرب إذا لم يعرف الراى .

قطع نساه فنزف الدم حتى مات .

وروى ابو سهل عن الحسن قال لما رمى طلحة ركب بغلا وقال لفلامه التمس لى مكاناً أدخل فيه فقال الغلام ما ادرى ابن ادخلك فقال طلحة ما رأيت كاليوم اضيع من دم شيخ مثلى وقال الحسن وكان امر الله قدراً مقدوراً.

وفى رواية على بن زيد بن جدعان قال لما بلغ طلحة ان الزبير قد اندفع ذهب فى طلبه وقد التتى وهم لا يعلمون برجوع الزبير فر مروان ابن الحكم فرآه فقال لا اطلب ثارى بدم عثمان بعد اليوم والله وقاتل عثمان بين اعجاز الابل وصدورها ثم رماه بسهم فقتله.

وفى رواية سفيان بن عنبسة عن ابى موسى عن الحسن برب ابى الحسن قال خرج طلحة بن عبد الله من رساتيق أقطعه إياها عثمان إذ كان يقبضها ينيخ بها الف راكب ثم يروحون فلم يعرف له ذلك حى سعى فى دمه فلماكان يوم البصرة خرج للقتال وقد لبس درعا استجن به من السهام إذا تاه سهم فأصابه وكان امر الله قدراً مقدورا ورأيته يقول حين اصابه السهم ما رأيت كاليوم مصرع شيخ اضيع مرب مصرعى قال الحسن وقد كان قبل ذلك جاهد جهاداً مع رسول الله ووقاه بيده فضيع امر نفسه ولقد رأيت قبره مأوى الشقاء فيضع عنده قريبه ثم يقضى عنده حاجته ها رأيت اعجب من هؤلاء القوم.

واما الزبير فانه اتى حياً من احياء العرب فقال اجيرونى وقدكان قبل ذلك يجير ولا يجار عليه ثم قال الحسن وما الذي اخافك والله ما اخافك إلا ابنك قال فانبعه ابن جرموز فى تلول من اناليل العرب والله ما رأيت مثله قط ضاع دمه وهذا قبره (بوادى السباع) (1) مخراة

⁽۱) ذكر ابن كثير في البداية (ج ۱۱ - ص ۳۱۹) ان اهـــل البصرة في المحرم كشفوا عن قبر فرأوا رجلاطري عليه ثيابه وسيفهــ

للثمالب فخرجا ولم يدركا ما طلبا ولم يرجعا إلى ما تركا فعز على هــــذه الشقوة التي كتبت علمهما .

وروى قيس برف الى حازم قال رمى طلحة بسهم فى ركبتيه فجعل يعدو والدم يفور فاذا أمسكوا رأس الجرح انتفخت ركبته فصاح دعوه فانه سهم ارسله الله فلم يزل الدم ينزف حتى مات فدفنوه على شاطىء الفرات فرأى بعض الناس فى النوم طلحة يقول اربحونى من هسذا الماء فانى فى اذى شديد ورأى الرجل تلك الرؤيا ثلاث مرات فنبشوه فاذا قبره قد اخضر كأنه السلق فاستخرجوه فأخذ ما يلى الارض من لحيته ووجهه قد أكلته الارض فاشتروا له داراً من دور آل بكر بعشرة آلاف درهم فدفنوه فيها.

فهـــذه الاخبار جلة محتصرة صحيحة في مقتل طلحة بن عبد الله طريقها من العامة من اوضح طريق وسندها اصح اسانيد وليس بين الامة فيها اختلاف وكل يدل على ان طلحة قتل وهو مصر على الحرب غير نادم ولا مرعوى عن ذلك وفاقاً لمذهب الحشوية وخلافا لمذهب فظنوه الزبير بن العوام فأخرجوه وكفنوه ودفنوه واتخذوا عند قره مسجداً ووقف عليه أوقاف كثيرة وجعل عنده خدام وقوام وثرش وتنوير، انتهى.

نعرف من هذا الرجل الطرى الذى عليه ثيابه وسيفه لم يكن هو الزبير قطعا وائى لا أراه إلا شهيداً على الحق والشهيد يدفن بثيابه لا يغسل ولا يكفن ويتضح من ذلك ان القبر المنسوب للزبير منشأه ذلك الظن وهو لا يغنى عن الحق شهئاً.

المعتزلة وشاهداً ببطلان ما ادعوه من توبته .

قتل الزبير بن الموام :

روى المفضل بن فضالة عن سويد بن الهادي عن محمد بن ابراهيم قال هرب الزبير على فرس له يدعى (ذا الجمار) حتى وقع بسفوان فر بعبد الله بن سعيد المجاشعي وابر_ مطرح السعدي فقالا له يا حواري رسول الله انت في ذمتنا لا يصل اليك احد فأقبل معهما فهو ليسير مع الرجلين إذ اتى الاحنف بن قيس رجل فقال اريد ار. اسر البك سرآ ادن منى فدنا منه فقال يا ابا الحسن هذا الزبير قد هرب وانى رأيته بين رجلين من بني بحاشع ومنقر اظنه يريد التوجه إلى المدينة فرفع الاحنف صوته وقال ما اصنع ان كان الزبير قد الق الفتنة بين المسلمين حتى ضرب بعضهم بعضاً ثم هو يريد ان يرجع إلى أهله إلى المدينة سالماً فسمعه ابن جرموز فنهض ومعه رجل يقال له فضالة ابن محابس وعلما ان الاحنف انما رفع صوته يذكر الزبير لكراهته ان يسلم وايثاره ان يقتل فاتبعاه جميعاً فلما رآهما منكان مع الزبير قالوا له هذا ابن جرموز وانا نخافه عليك فقال لهم الزبير انا أكفيكم ابن جرموز والتم اكفوني ابن محابس فحمل عمير على الزبير وعطف عليه وقال يا فضالة اعنى فان الرجل قاتلي فأعانه وحمل ابن جرموز فقتله واحتر رأسه واتى به الاحنف بن قيس ثم إلى أمير المؤمنين . ع ، فلما رآه العسكر انكروه وقالوا له من أنت ؟ قال انا رسول الاحنف بن قيس فن قائل يقول مرحباً بك و بمر. جنّت من عنده ومن قائل يقول لا مرحباً بك ولا بمن جلت من عنده حتى انتهى إلى فسطاط امير المؤمنين وع، فخرج اليـــه رجل ضخم طوال عليه درع يتجسس فاذا هو الاشتر فقال من أنت ؟ قال انا رسول الاحنف فقال مكانك حتى استأذن لك فاستأذن له فدخل وامير المؤمنين متكى. وبين يديه ترس عليه اقراص مر طعام الشعير فسلم عليه وهناه بالفتح عن الاحنف وقال انا رسوله وقد قتلت الزبير وهذا رأسه وسيفه فألقاهما بين يديه فقال عليه السلام كيف قتلته وماكان من امره فدئنا كيف صنعك به ثم قال ناولني سيفه فناوله فاستله وقال سيف اعرفه أما والله لقد قاتل بين يدى رسول الله (ص) غير مرة ولكنه الحين ومصارع السوم.

وفى رواية منصور بن ابى الاسود عن عطاء بن السائب عن ابى البحترى قال لما بعث الاحنف بن قيس الى امير المؤمنين ع ، برأس الزبير وسيفه وجاءه الرسول يهنئه بالفتح تلا: (الذين يتربصون بكم فان كان لمكم فتح من الله قالوا ألم نكن معكم (١).

وفى رواية اخرى عن زيد بن فراس عن غزال بن مالك قال لما قتل الزبير وجي. برأسه الى امير المؤمنين عليه السلام قال أما والله لو لا ماكان من امر حاطب بن أبى بلتعة ما اجترأ طلحة والزبير على قتالى وان الزبير كان أقرب إلى من طلحة وما زال منا اهل البيت حتى بلغ ابنه فقطع بيننا.

وفى رواية عبد الله بن جبير عن ابن أبي عون قال سمعت مروان ابن الحسكم يقول لما كان يوم الجل قلت والله لأدركن ثار عثمان فرميت طلعة بسهم فقطعت نساه وكان كلما شد الموضع غلب الدم عليه وألمه فقال لغلامه دعه فهو سهم ارسله الله إلى ثم قال له ويلك اطلب لى موضعاً احترز به فلم يجد له مكانا فاحتمله عبد الله بن معمر فأدخله بيت أعرابية ثم ذهب فصبر هنيئة ورجع فوجده قد مات وهرب الزبير فاراد المدينة حتى أتى وادى السباع فرف الاحنف صوته وقال ما اصنع بالزبير قد لف بين عارين من الناس حتى قتل بعضهم بعضا وهو يريد

⁽١) سورة النساء: ١٤٠٠

اللحاق بأهله فسمع ذلك ابن جرموز فخرج فى طلبه و تبعه رجل من بحاشع حتى لحقاه فلما رآهما الزبير حذرهما فقالا يا حوارى رسول الله انت فى ذمتنا لا يصل اليك أحد وسايره ابن جرموز فبينا هو يسير ويستأخر والزبير يفارقه ثم قال يا أبا عبد الله انزع درعك واجعلها على فرسك فانها تثقلك و تعييك فنزعها الزبير وجعل عمرو بن مجاشع ينكص وبستأخر والزبير يناديه فيلحقه وهو يجرى بفرسه ثم انحاز اليه حتى اطان اليه ولم ينكر تأخره عنه فحمل عليه وطعنه بين كتفبه فأخرج السنان من بين ثدييه ونزل فاحتر رأسه وجاء به إلى الاحنف فأنفذه إلى أمير المؤمنين وع ، فلما رأى رأس الزبير وسيفه قال ناولني السيف فناوله فهزه وقال سيف طالما قاتل به بين يدى رسول الله (ص) ولكن فناوله فهزه وقال سيف طالما قاتل به بين يدى رسول الله (ص) ولكن الحين ومصارع السوء ثم تفرس فى وجه الزبير وقال لقد كان لك برسوك الله (ص) صحبة ومنه قرابة ولكن دخل الشيطان منخرك فأوردك هذا المورد.

الوصي يكلم القتلى :

فصل : لما انجلت الحرب بالبصرة وقتل طلحة والزبير وحملت عائشة إلى قصر بني خلف ركب امير المؤمنين , ع ، وتبعه أصحابه وعمار بن ياسر رحمه الله يمشي مع ركابه حتى خرج إلى القتلى يطوف عليهم فر بعبد الله بن خلف الخزاعي وعليه ثياب حسان مشهرة فقال الناس هذا والله رأس الناس وللكنه شريف منيع النفس ثم مر بعبد الرحمن بن عتاب بن اسيد فقال هذا يعسوب القوم ورأسهم كما نرونه ثم جعل يستعرض القتلى رجلا رجلا فلما رأى أشراف قريش صرعى فى جملة القتلى قال جدعت اننى اما والله فلما رأى أشراف قريش صرعى فى جملة القتلى قال جدعت اننى اما والله فان كان مصرعكم لبغيضاً إلى ولقد تقدمت اليكم وحذر تكم عض السيوف

وكنتم أحداثا لاعلم لكم بما ترون ولكن الحين ومصارع السوء نعوذ بالله من سوء المصرع ثم سار حتى وقف على كعب بن شور وهو مجدل بين القتلي وفي عنقه المصحف فقال نحو المصحف وضعوه في مواضع الطهارة ثم قال اجلسوا لي كعباً فاجلس ورأيته ينخفض إلى الأرض فقال یاکعب بن شور قد وجدت ما وعدثی ربی حقاً فهل وجدت ما وعدك ربك حقاً ثم قال اضجعوا كعباً فتجاوزه فمُ فَرأَى طلحة صريعاً فقـال اجلسوا طلحة فاجلس وقال يا طلحة بن عبد الله قد وجدت ما وعدنى ربى حَمّاً فهل وجدت ما وعدك ربك حقاً ثم قال اضجموه فوقف رجل من القراء أمامه وقال يا أمير المؤمنين ماكلامك هـذه الهام قد صديت لا تسمع لككلاما ولا ترد جوابا فقال عليه السلام انهها ليسمعان كلاى كما سمع اصحاب القليب كلام رسول الله (ص) ولو أذن الهم في الجواب لرأيت عِباً ومر بعبد الله بن المقداد بن عمر (١) وهو في الصرعي فقال رحم الله أباك انما كان رأيه فينا احسن من رأيك فقــال عمار الحمد لله الذي اوقعه وجعل خده الاسَفل انا والله يا أمير المؤمنين لا نبالي عمن عند من الحق من ولد ووالد فقال عليه السلام رحمك الله يا عمار وجزاك عن الحق خيرا ومر بعبد الله بن ربيعة بن رواح وهو في القتلي فقــال هذا البائس ماكان اخرجه نصر عثمان والله ماكان رأى عثمان فيه ولا في ابيه بحسن ومر بمعبد بن زهير بن امية فقـال لو كانت الفتنة برأس الثريا لتناولها هذا الغلام والله ماكان فيها بذى مخبره ولقد أخبرني من ادركه انه يلوذ خوفًا من السيف حتى قتل البائس ضياعًا ومر بمسلم بن

⁽۱) امه ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب شقيق ابى طالب والد على دع ، وعبد الله والد النبي (ص) ومن غرائب الاسرار الآلهية ان ابن المقداد يخرج على امير المؤمنين دع ، ومحمد بن ابى بكر يكون مع امير المؤمنين دع ، .

قرضة فقال الر اخرج هذا ولفد سألني ان اكلم عنمان في شيء يدعيه عليه بمكة فلم أزل به حتى اعطاه وقال لي لو لا انت ما اعطيته ان هذا ما علمت بئس العشيرة ثم جاء لحينه ينصر عنمان ثم مر بعبد الله بن عمير ابن زهير قال هذا ابضا بمن وضع في قتلانا يطلب بزعمه دم عنمان ولقد كتب إلى كتباً آذى عثمان فيها فأعطاه شيئاً فرضى عنه ومر بعبد الله لين حكيم بن حزام فقال هذا خالف أباه في الخروج على وار أباه عين نا ولكن الملوم الذي يقاتلنا ومر بعبد الله بن المفيرة بن الاخنس غيرنا ولكن الملوم الذي يقاتلنا ومر بعبد الله بن المفيرة بن الاخنس بن فقال اما هذا فقتل ابوه يوم قتل عثمان في الدار غرج غضبا لمقتل أبيه وهو غلام لاعلم له بعواقب الامور ومر بعبد الله بن الاخنس بن شريق فقال اما هذا فاني أنظر اليه وقد أخذ القوم السيوف وانه لهارب يعدو من السيف فنهيت عنه فلم يسمع نهي حتى قتل وكان هذا بمن مقت على وانه من فتهان قريش الاغمار لا علم لهم بالحرب خدعوا واستنزلوا فلما وقعوا الحجوا فقتلوا.

الشهيد يحاج بدمه:

ثم أمر عليه السلام مناديه فنادى ؛ من أحب ان يوارى قتيله فليواره وقال عليه السلام واروا قتلانا فى ثيابهم التى قتلوا فيها فانهم محشرون على الشهادة وانى لشاهد لهم بالوفاء .

كتب علي إلى المدينة والكوفة :

بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله على بن ابى طالب . سلام عليكم فأنى احمد الله الدي لا إله إلا هو فأن الله بمنه وفضله وحسن بلائه

ثم رجع إلى خيمته واستدعى عبد آلله بن رافع وقال اكتب إلى الهل المدينة .

عندى وعندكم حكم عدل وقد قال سبحانه في كتابه وقوله الحق :

ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وإذا أراد الله بقوم سوء فلا مرد له وما لهم من دونه من وال .

وانى مخبركم عنا وعن سرنا اليه من جموع اهل البصرة ومن سار اليهم من قريش وغيرهم مع طلحة والزبير ونكشها على ما قد علتم من بيعي وهما طايعان غير مكرهين فخرجت من عندكم بمن خرجت بمن سارع إلى بيعي وإلى الحق حتى نزلت (ذا قار) فنفر معي من نفر من اهل الكوفة وقدم طلحة والزبير البصرة وصنعا بعاملي عثمان بن حنيف ما صنعا فقدمت اليهم الرسل واعذرت كل الاعذار ثم نزلت ظهر البصرة فأعذرت بالدعاء وقدمت الحجة وأقلت العثرة والزلة واستعتبتها ومن معها بمن نكث بيعي ونقض عهدي فأبوا إلا قتالي وقتال من معي والتمادي في الني فلم أجد بدأ في مناصفتهم بالجهاد فقتل الله من قتل منهم ناكثاً وولى من ولى منهم واغدت السيوف عنهم واخذت بالعفو فيهم وأجريت الحق والسنة في حكهم واخترت لهم عامسلا واستعملته فيهم وهو عبد الله بن عباس وإني سائر إلى الكوفة انشاء الله تعالى . وكتب عبد الله بن ابي رافع في جمادي الاولى سنة ست وثلاثين عليه من الهجرة وكتب امير المؤمنين عليه السلام إلى ام هاني بنت ابي

طالب (١): سلام عليك احمد اليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فانا التقينا مع البغاة والظلة في البصرة فأعطانا الله تعالى النصر عليهم بحوله وقوته

(۱) يتم هذا إذا صح ما فى تقريب التهذيب لابن حجر ص ٦٠٠ كنهؤ من انها ماتت فى ايام معاوية واما على ما فى مناقب ابر شهر اشوب (ج۱ - ص ١١٠) ايران من انها ماتت ايام النبي (ص) فلا يتم . واعطاهم سنة الظالمين فقتل كل من طلحة والزبير وعبد الرحمن بن عتاب وجمع لا يحصى وقتل منا بنو مخدوع وابنا صوحان وعلياً وهنداً وتمامة فيمن يعد من المسلمين رحمهم الله والسلام .

وكتب إلى أهل الكوفة :

بسم الله الرحمن الرحيم من على امير المؤمنين إلى أهل الكوفة .

سلام عليكم فانى احمد الله اليكم الذي لا إله إلا هو أما بعــد فان الله حكم عدل لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم (واذا اراد الله بقوم سوء فلا مرد له وما لهم من دونه من وال) واني اخيركم عنــا وعمن سرنا اليه من جموع اهل البصرة ومن سار اليه من قريش وغيرهم مع طلحة والزبير بعــد نكـشهـا صفقة اىمانهـا فنهضت من المدينة حين انتهـى إلى خبرهم وما صنعوه بعاملي عثمان برب حنيف حتى قدمت ذا قار فبعثت اليسمكم ابنى الحسن وعمارأ وقيسأ فاستنفروكم لحق الله وحق رسوله وحقنا فأجابني اخوانكم سراعا حتى قدموا على بهم وبالمسارعة إلى طاعـة الله حتى نزلت ظهر البصرة فأعذرت بالدعاء وأقمت الحجة وأقلت العثرة والزلة من اهل الردة من قريش وغيرهم واستعتبتهم عن نكشهم بيعى وعهد الله لى عليهم فأبوا إلا قتالي وقتال من معي والتمادى فى البغي فناهضتهم بالجهاد وقتل من قتل منهم وولى إلى مصرهم من ولى فسألونى ما دعوتهم اليه من كف القتال فقبلت منهم وغمدت السيوف عنهم واخذت بالعفو فيهم واجريت الحق والسنة بينهم واستعملت عبد الله بن عباس على البصرة وانا سائر إلى الكوفة ان شاء الله تعالى وقد بعثت اليكم زجر بن قيس الجعنى لتسألونه مخبركم عنــا وعنهم وردهم الحق علينا وردهم الله وهم كارهون والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ولماكتب امير المؤمنين عليه السلام بالفتح قام فى النــاس خطيباً فحمد الله واثنى عليه وصلى على محمد وآله ثم قال :

اما بعد فان الله غفور رحيم عزيز ذو انتقام جعل عفوه ومغفرته لأهل طاعته وجعل عذابه وعقابه لمن عصاه وعالف امره وابتدع فى دينه ما ليس منه وبرحمته نال الصالحون وقد امكنني الله منكم يا أهل البصرة واسلمكم بأعمالكم فاياكم ارب تعودوا إلى مثلها فانكم اول من شرع القتال والشقاق وترك الحق والانصاف.

زهد علي «ع»:

ثم نزل عليه السلام واستدعى جماعة من اصحابه فشوا معه حتى دخلوا بيت المال وارسل الى القراء فدعاهم ودعا الحزان وامرهم بفتح الأبواب التي داخلها المال فلما رأى كثرة ما فيها فقال هذا جناى ثم قسم المال بين اصحابه فأصاب كل منهم ستة آلاف درهم وكان اصحابه اثنى عشر الف واخذ كأحدهم فبينا هي بحالها إذ أتاه آت فقال يا امير المؤمنين ان اسمى سقط من كتابك وقد رأيت من البلاء ما رأيت فدفع سهمه إلى ذلك الرجل.

وروى الثورى عن داوود بن ابي هند عن ابي حرز الاسود قال لقد رأيت بالبصرة طلحة والزبير قد ارسلا الى اناس من اهل البصرة انا فيهم فدخلنا بيت المال معهما فلما رأيا ما فيه من اموال قالا هذا ما وعدنا الله ورسوله ثم تليًا هذه الآية : (وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذا) إلى آخر الآية وقالا نحن احق بهذا المال من كل احد ولما كان من القوم ماكان دعانا على بن ابي طالب «ع»

فدخلنا معه بيت المال فلما رأى ما فيه ضرب احدى يديه على الاخرى وقال غرى غيرى وقسمه بين اصحابه بالسوية حتى لم يبق إلا خسماءه درهم عزلها لنفسه لجاءه رجل فقال ان اسمى سقط من كتابك فقال عليه السلام ردوها ردوها عليه ثم قال الحمد الذى لم يصل إلى من هذا المال شيئاً ووفره على المسلين.

خطبته بعد القسمة:

روى الواقدى إن امير المؤمنين عليه السلام لما فرغ من قسمة المال قام خطيباً فحمد الله واثنى عليه وقال :

ایها الناس آنی احمد الله علی فعمة قتل طلحة والزبیر وهربت عائشة وایم الله لوکانت عائشة طلبت حقا وهانت باطلا لکان لها فی بیتها مأوی وما فرض الله علیها الجهاد وارب اول خطأها فی نفسها وما کانت والله علی القوم أشأم من ناقة الصخرة وما ازداد عدو کم بما صنع الله إلا حقداً وما زادهم الشیطان إلا طغیانا ولقد جاؤوا مبطلین وادبروا ظالمین ارب اخوانکم المؤمنین جاهدوا فی سبیل الله و آمنوا یرجون مغفرة الله واننا لعلی الحق وانهم لعلی الباطل و یجمعنا الله وایاهم یوم الفصل و استغفر الله لی ولیکم.

كتاب الى اهل الكوفة :

وفى رواية عمر بن سعد عن يزيد بن الصلت عن عامر الاسدى قال ان علياكتب بعد فتح البصرة مع عمر بن سلة الأرحبي الى اهل الكوفة من عبد الله على بن ابى طالب إلى قرضة بن كعب ومن قبله مر. المسلمين سلام عليكم فأنى احمد الله اليكم الذي لا إله إلا هو اما بعد فأنا لقينا القوم الناكثين لبيمتنا المفرقين لجماعتنا الباغين علينا مر. امتنا

فاججناهم الى الله فنصرنا الله عليهم وقتل طلحة والزبير وقد تقدمت اليها بالندر واشهدت عليها صلحاء الامة ومكنتها فى البيعة فا أطاعا المرشدين ولا أجابا الناصحين ولاذ اهل البغي بعائشة فقتل حولها جم لا يحصى عددهم إلا الله ثم ضرب الله وجه بقيتهم فأدبروا فى كانت ناقة الحجر بأشأم منها على اهل ذلك المصر مع ما جاءت به من الحوب الكبير فى معصيتها لربها ونبيها من الحرب واغترار من اغر بها وما صنعته من التفرقة بين المؤمنين وسفك دماء المسلمين لابينة ولا معذرة ولا حجة لها فلما هزمهم الله امرت ان لا يقتل مدبراً ولا يجهز على واستشهد منا رجال صالحون ضاعف الله لهم الحسنات ورفع درجاتهم وأثابهم ثواب الصابرين وجزاهم من اهل مصر عن اهل بيت نبيهم احسن ما يجزى العاملين بطاعته والشاكرين لنعمته فقد سمعتم واطعتم ودعيتم فأجبتم فنعم الاخوان والاعوان على الحق انتم والسلام عليكم ورحة الله وبركاته .

كتب عبد الله بن الى رافع فى رجب سنة ست و ثلاثين .

سيرته في أهل البصرة :

روى مطر بن خليفة عن منذر الثورى قال لما أنهزم النباس يوم الجل أمر أمير المؤمنين عليه السلام مناديا ينادى أن لا تجهزوا على جريح ولا تتبعوا مدبراً وقسم ما حواه العسكر من السلاح والكراع .

وروى سفيان بن سعد قال قال عمار لأمير المؤمنين وع ما ترى فى سبي الذرية قال ما أرى عليهم من سبيل انما قاتلنا من قاتلنا ولما قسم ما حواه العسكر قال له بعض القراء من اصحابه اقسم من ذراريهم لنا وامو الهم وإلا فما الذى أحل دماءهم ولم يحل امو الهم فقال عليه السلام

هذه الذرية لا سبيل عليها وهم فى دار هجرة و أنما قتلنا من حاربنا وبغى علينا وأما أموالهم فهى ميراث لمستحقيها من أرحامهم فقال عمار رحمه الله لا نتبع مدبرهم ولا نجهز على جريحهم فقال وع ، لا لانى آمنتهم . وروى سعد بن جشم عن خارجة عن مصعب عن أبيه قال شهدنا مع أمير المؤمنين وع ، الجل فلما ظفرنا بهم خرجنا فى طلب الطعام مع أمير المذهب والفضة فلا نتعرض له وإذا وجدنا الطعام أصبنا منه قال وقسم على وع ، ما وجده فى العسكر من طيب بين فسائنا وقال وع ، مرو انساء هؤلاء المقتولين من أهل البصرة أن يعتدن منهم ولنقسم أموالهم فى أهليهم فهى ميراث لهم على فريضة من الله قال وكان إذا أموالهم فى أهليهم فهى ميراث لهم على فريضة من الله قال وكان إذا أق بأسير منهم فان كان قائل قتله وان لم نقم عليه بينة بالقتل أطلقه ولما

يا أمير المؤمنين هذه الفرس لي كانت وإنما أعرتها لفلان ولم أعلم انه يخرج عليها فسأله البينة على ذلك فأقام البينة انها عارية فردهــــا وقسم ما سوى ذلك .

قسم ما حواه العسكر أمر بفرس فيه كادت أن تباع فقام اليه رجل قال

ذمه أهل البصرة:

وروى نصر بن عمر بن سعد عن أبي خالد عن عبد الله بن عاصم عن محمد بن بشير الهمداني عن الحرث بن سريع قال لما ظهر امير المؤمنين دع ، على أهل البصرة وقسم ما حواه العسكر قام فيهم خطيباً فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسول الله وقال :

أيها الناس ان الله عز وجل ذو رحمة واسعة ومغفرة دائمة لاهل طاعته وقضى ان نقمته وعقابه على أهل معصيته يا أهل البصرة يا أهل المؤتفكة ؟ ويا جند المرأة ؟ وأتباع البهيمة رغا فرجفتم ، وعقر فانهزمتم أحلامكم دقاق ، وأتتم فسقة مراق

أرضكم قريبه من الماء ؛ بعيدة من السهاء ، خفت عقولكم ، وسفهت أحلامكم ، شهرتم سيوفكم علينا ، وسفكتم دماءكم ، وخالفتم إمامكم ، فأنتم أكلة الآكل ، وفريسة الطافر ، والنار لكم مدخر ، والعار لكم مفخر ، يا أهل البصرة : نكثتم بيعتى ، وظاهرتم على ذوى عداوتى ، فاظنكم يا أهل البصرة الآن ؟ .

فقام اليـــه رجل منهم فقال نظن خيراً يا أمير المؤمنين ونرى انك ظفرت وقدرت فان عاقبت فقد أجرمنا وان عفوت فالعفو أحب إلى رب العالمين .

فقال دع ، قد عفوت عنكم فاياكم والفتنة فانكم أول من نكث البيعة وشق عصا الامة فارجعوا عن الحوبة واخلصوا فيا بينكم وبين الله بالتوبة ولما فرغ دع ، من الخطبة وكلامه لأهل البصرة ركب بغلته واجتمع اليه جماعة من شرطة الخيس وطوايف .

أسباب بفض عائشة :

عن عمر بن أبان قال لما ظهر أمير المؤمنين على أهل البصرة جاءه رجال منهم فقالوا يا أمير المؤمنين ما السبب الذي دعا عائشة إلى المظاهرة عليك حتى بلغت من خلافك وشقاقك ما بلغت؟ وهي امرأة من النساء لم يكتب عليها القتال ولا فرض عليها الجهاد ولا ارخص لها في الحروج من ينتها ولا الترج بين الرجال وليست عا تولته في شيء على حال فقال وع ، سأذكر أشياء حقدتها على ليس في واحد منها ذنب اليها ولكنها تجرمت بها على .

أحدها : تفضيل رسول الله لى على أبيها وتقديمه إياى فى مواطن الحير عليه فكانت تضطفن ذلك وبصعب عليها وتعرفه منه فتتبع رأيه فيه وثانيها : كما آخى بين أصحابه آخى بين أبيها وبين عمر بن

الخطاب واختصني باخوته فغلظ ذلك عليها وحدتني لسعدى منه .

وثالثها : أوصى صلوات الله عليه بسد أبو اب كانت في المسجد لجيمع أصحابه إلا بابي فلما سد باب أبيها وصاحبه و ترك بابي مفتوحاني المسجد تكلم في ذلك بعض أهله فقال صلوات الله عليه ما أنا سددت أبو ابكم و فتحت باب على بل الله عز وجل سد أبو ابكم و فتح بابه فغضب لذلك أبو بكر وعظم عليه و تكلم في أهله بشيء سمعته منه ابنته فاضطغنته على .

وكان رسول الله أعطى أباها الراية يوم خير وأمره أن لا يرجع حى يفتح أو يقتل فلم يلبث لذلك وانهزم فأعطاها فى الغد عمر برب الخطاب وأمره بمثل ما أمر صاحبه فانهزم ولم يلبث فساء رسول الله ذلك وقال لهم ظاهراً معلناً ؛ لأعطين الراية غداً رجيلا بحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرار غير فرار لا يرجع حتى يفتع الله على يدى فغم ذلك أباها وأحزنه ينطفنه على ومالى اليه ذنب في ذلك فقدت لحقد أبها .

وبعث رسول آلله (ص) أباها ليؤدى سورة براءة وأمره أن ينبذ العهد للشركين فمضى حتى انحرف فأوحى الله إلى نبيه أن يرده ويأخذ الآيات فيسلها إلى فعرف أباها باذن الله عز وجل وكان فيا أوحى الله عز وجل اليه لا يؤدى عنك إلا رجل منك وكنت من رسول الله وكان منى فاضطغن لذلك على أيضاً وانبعته عائشة فى رأيه .

وكانت عائشة تمقت حديجة بنت خويلد وتشنئها شنآن الضرائر وكانت تعرف مكانها من رسول الله (ص) فيثقل ذلك عليها وتعدى معتبها إلى ابنتها كاطمة فتمقتني وتمقت فاطمة وخديجة وهذا معروف في الضرائر.

ولقد دخلت على رسول الله ذات يوم قبل أن يضرب الحجاب على

أزواجه وكانت عائشة بقرب رسول الله فلما رآني رحب وقال ادن مني يا على ولم يزل يدنيني حتى أجلسني بينه وبينها فغلظ ذلك عليها فأقبلت إلى وقالت بسوء رأى النساء وتسرعهن إلى الخطاب ما وجدت لاستك يا على موضعاً غير موضع فحذى فزبرها النبي (ص) وقال لها ألعلى تقولين هذا انه والله أول من آمن بي وصدقني وأول الخلق ورداً على الحوض وهو أحق الناس عهداً إلى لا يبغضه أحد إلا أكبه الله على منخره في النار فازدادت بذلك غيضاً على .

ولما رميت عما رميت اشتد ذلك على النبي فاستشارني في أمرها فقلت له يا رسول الله سل جاريتها بريرة واستبرء الحال منها فان وجدت عليها شيئاً فخل سبيلها فالنساء كثيرة فأمرني ان اتولى مسألة بريرة واستبرء الحال منها ففعلت ذلك فقدت على والله ما اردت بها سوء لكني نصحت لله ولرسوله وامثال ما ذكرت فان شئتم فاسألوها ما الذي نقمت على حتى خرجت مع الناكثين لبيعتي وسفك دماء شيعتي والتظاهر بين المسلين بعداوتي إلا البغي والشقاق والمقت لي بغسير سبب يوجب ذلك في الدين والله المستعان .

فقال القوم القول وانه ما قلت يا امير المؤمنين ولقد كشفت الغمة ولقد نشهد إنك اولى بالله ورسوله عمن عاداك فقال الحجاج بن عزمة الانصاري في ابيات يتصل عما ذكرناه ويغني ما اثبتناه من هذه الجملة منها عن ايرادها.

قال الراقدى ولما فرغ امير المؤمنين دع ، من اهل الجمل جاءه قوم من فتيان تريش يسألونه الامان وان يقبل منهم البيعة فاستشفعوا اليه بعبد الله بن العباس فشفعه وامر لهم فى الدخول عليه فلما مثلوا بين يديه قال لهم ويلكم يا معشر قريش علام تقاتلونني على ان حكمت فيكم بغير عدل او قسمت بينكم بغير سوية او استأثرت عليكم او لبعدى عن

رسول الله او لقلة بلاء منى فى الاسلام فقالوا يا امير المؤمنين نحن اخوة يوسف فاعف عنا واستغفر لنا فنظر إلى احدهم فقال له من انت؟ قال انا مساحق بن مخرمة معترف بالزلة مقر بالخطيئة تائب من ذنبي فقال عليه السلام قد صفحت عنكم وايم الله ان فيكم من لا ابالى بايعني بكفه او باسته ولئن بايعني لينكئن.

و تقدم اليه مروان بن الحسكم وهو متكى، على رجل فقال له ما بك؟ هل بك جراحة ؟ قال نعم يا امير المؤمنين وما ارانى إلا لمسابى فتبسم أمير المؤمنين وع ، وقال لا والله ما انت لما بك وستلتى هذه الامة منك ومن ولدك يوما احراً وبايعه وافصرف وتقدم اليه عبد الرحمن بن الحرث بن هشام فلما نظر اليه امير المؤمنين وع ، قال والله ائن كنت انت واهل بيتك لاهل دعة وان كان فيكم غنى ولكن اعف عنكم ولقد ثقل على حيث رأيتكم في القوم واحببت ان تكون الوقعة بغير كم فقال له عبد الرحمن فقد صار ذلك إلى ما لا مجب ثم با يعه وانصرف .

مسير عائشة إلى المدينة :

ولما عزم أمير المؤمنين وع ، على المسير إلى الكوفة انفذ إلى عائشة يأمرها بالرحيل إلى المدينة فتهيأت لذلك وانفذ معها اربعين امرأة البسهن العائم والقلانس وقلدهن السيوف وامرهن ان يحفظنها ويكن عرب يمينها وشمالها ومن ورأئها فجعلت عائشة تقول فى الطريق اللهم افعل بعلى بن ابى طالب وافعل بعث معى الرجال ولم يحفظ بى حرمة رسول الله فلما قدمن المدينة معها القين العائم والسيوف ودخلن معها فلما رأتهن ندمت على ما فرطت بذم امير المؤمنين وع ، وسبه وقالت جزى الله ابن طالب خيراً فلقد حفظ في عرمة رسول الله (ص) .

وروى أبو مخنف عن العدى عن أبي هشام عن البريد عن عبد الله ابن المخارق عن هاشم بن مساحق القرشي قال حدثنا ابي انه لما انهزم الناس يوم الجل اجتمع معه طائفة من قريش فيهم مروان بن الحكم فقال بعضهم لبعض والله لقد ظلمنا هذا الرجل يعنون أمير المؤمنين , ع ، ونكثنا بيعته من غير حدث والله لقــــــد ظهر علينا فما رأينا قط اكرم سيرة منه ولا احسن عفواً بعد رسول الله (ص) تعـالوا حتى ندخل عليه ونعتذر اليه فيما صنعناه قال فصرنا إلى بابه فاستأذناه فأذن لنا فلما مثلنا بين يديه جعل متكلمنا يتكلم فقال ,ع ، انصتوا اكفكم انما انا بشر مثلكم فان قلت حقاً فصدقونى وان قلت باطلا فردوا على انشدكم الله أتعلمون ان رسول الله (ص) قبض وانا اولى الناس به وبالنـاس من بعده ؟ قلنا اللهم نعم قال فعدلتم عني وبايعتم ابا بكر فأمسكت ولم احب ان اشق عصا المسلمين وافرق بين جماعاتهم ثم ان ابا بكر جعلها لعمر من بعده فكففت ولم اهبج الناس وقب علمت إنر كنت اولى النباس بالله وبرسوله وبمقامه فصبرت حتى قتل وجعلني سادس ستة فكنفت ولم احب ان افرق بين المسلين ثم بايعتم عثمان فطغيتم عليه وفتلتموه وانا جالس في بيتي واتيتموني وْبَايْمَتّْمُونَّي كَا بَايْهُمْ أَبَّا بَكُنَّ وَعَرْبُ ﴿ وفيم لها ولم تفوا لى وما الذي منعكم من نكث بيعتها ودُّعَّاكُم كُلِّي أَلَكُ الكُّ سعتى فقلنا له كن يا إمير المؤمنين كالعبد الصالح يوسف إذ قال :

لا تتريب عليكم اليوم يغفر اقد لسكم فرهو ارحم الراحين أو المستده فقال وع ، لا تتريب عليكم اليوم وان فيكم وجلا لو العن المستده لنك باسته ؛ يعنى مروان بن الحكم .

وروى المسعودي عن هاشم بن الوليد عن ابن سعيد التميمي عن

ابى ثابت مولى ابى ذر قال شهدت مع أمير المؤمنين وع ، الجمل فلسا رأيت عائشة واقفة بين الصفين ومعها طلحة والزبير قلت ام المؤمنين وزوجة الرسول وحوارى الرسول وصاحبيه بأحد فدخلني ما يدخل الناس من الشك حتى كان عند صلوة الظهر كشف الله ذلك عن قلمي وقلت على امير المؤمنين واخو سيد المرسلين واولهم اسلاماً لم يكن بالذي يقدم على شبهة فقاتلت معه قتالا شديداً فلما انقضى الحرب اتيت المدينة فسرت الى بيت ام سلة فاستأذنت عليها فقيل من هذا فقلت سائل فقالت اطعموا السائل فقلت انى والله لم أسأل طعاماً ولكني مولى ابى فقالت الحموا السائل فقلت انى والله لم أسأل طعاماً ولكني مولى ابى ذر رجعت اسأل عن ديني فقالت مرحباً بك فقصصت عليها فقالت اين كنت حين طارت القلوب مطايرها فقلت انى بينها احس ذلك إذ اين كنت حين طارت القلوب مطايرها فقلت انى بينها احس ذلك إذ الحيف الله عن قلمي فقات مع أمير المؤمنين وع ، حتى فرغ فقالت احسنت انى سمعت رسول الله يقول ان علياً مع القرآن والقرآن والقرآن مع على لا يفترقا حتى يردا الحوض .

فصل : وقد اختلفت الروايات فى عدد القتلى بالبصرة فقد جاء فى بعضها انهم خمسة وعشرون الفاً .

وروى عن عبد الله بن الزبير رواية شاذة انهم خمسة عشر الف قتيل ويوشك ان يكون ابن الزبير اثبت ولكن القول فى ذلك باطل البعده عن جميع ما قاله اهل العلم فاما الاخبار عن عدد من قطعت يده يومئذ ورجله ثم قتل بعد ذلك فهى مشهورة انهم كانوا نحو مر اربعة عشر الف رجل.

ابن عباس والي البصرة :

فصل : وبما رواه الواقدي عن رجاله قال لما اراد امير المؤمنين الخروج مرب البصرة استخلف عليها عبد الله بن العباس ووصاه وكان

في وصيته له اس قال بيا ابن عباس عليك بتقوى الله والعدل بمن وليت عليه وان تبسط الناس وجهك وتوسع عليهم مجلسك وتسعهم يحلمك وإياك والمخضب فانه طيرة الشيطان واياك والهوى فانه يصدك عن سبيل الله واعلم ان ما قربك من الله فهو مباعدك من النار وما باعدك من الله فقربك من النار واذكر الله كثيراً ولا تكن من الغافلين وروى ابو مختف لوط بن يحيى قال لما استعمل امير المؤمنين عبد الله بن العباس على البصرة خطب الناس فحمد الله واثنى عليه وصلى على الني ثم قال ب

معاشر الناس قد استخلفت عليكم عبد الله بن العباس فاسمعوا له واطيعوا امره ما اطاع الله ورسوله فان احدث فيكم او زاغ عن الحق فاعلموا انى اعزله عنكم فانى ارجوان اجده عفيفاً تقياً ورعاً وانى لم اوله عليكم إلا وانا اظن ذلك به غفر الله لنا ولكم.

فأقام عبد الله بالبصرة حتى عمد امير المؤمنين وع، إلى التوجه إلى الشام فاستخلف عليها زياد بن ابيه وضم اليه ابا الآسود الدؤلي ولحق بأمير المؤمنين حتى سار إلى صفين .

وروى ابو مخنف لوط بن محيى عن رجاله قال لما اراد امير المؤمنين وع التوجه إلى الكوفة قام في أهل البصرة فقال ما تنقمون على يا أهل البصرة ؟ وأشار الى قيصه وردائه فقال والله انها لمن غزل أهلي ما تنقمون منى يا أهل البصرة وأشار إلى صرة في يده فيها نفقته فقال والله ما هي إلا من غلتي بالمدينة فأن أنا خرجت من عندكم بأكثر مما ترون فأنا عند الله من الخائنين ثم خرج وشيعه الناس إلى خارج البصرة وتبعه الآحنف بن قيس إلى الكوفة .

ولما خرج وصار على غلوة استقبل الكوفة بوجهه وهو راكب بغلة رسول الله (ص) وقال الحمد لله الذي أخرجني من اخبث البـلاد

واخشنها ترابا واسرعها خرابا واقربها من الماء وابعدها من السهاء بها مغيض الماء وبها تسعة اعشار الشروهي مسكن الجن الحارج منها برحمة والداخل اليها بذنب اما انها لا تذهب الدنيا حتى يجيىء اليها كل فاجر وبخرج منها كل مؤمن وحتى يكون مسجدها كأنه جؤجؤ سفينة .

فهذه جلة من اخبار البصرة وسبب فتنتها ومقالات اصحاب الآراء في حكم الفتنة بها قد اوردناها على سبيل الاختصار واثبتنا ما اثبتنا من الاخبار عن رجال العامة دون الخاصة ولم نثبت في ذلك ما روته الشيعة في إنكاره وكان الفرض فيا اوردناه في هذا الكتاب من تفصيل ذكر فتنة البصرة وما جرى فيها من القتال والفعال والابائة عن عناد القوم لامير المؤمنين وع، والقصد لحربه وسفك دمه من غير شبهة في امره ولا عذر فيا صاروا اليه من خلافه ولنوضح فيا تضمنته الاخبار في بطلان مقال من ادعى للقوم التوبة من فرطهم الضلال لحرب امير المؤمنين وع، وفساد مذهب من ذهب إلى ذلك من المعترلة والمرجئة والحشوية.

ويدل على ما اثبتناه منه ان القوم مضوا مصرين على اعمالهم غير نادمين عليها ولا تاثبين منها وانهم كانوا يتظاهرون الى الله بالقربة والتدين بعداوتهم لامير المؤمنين وع، والبغض والتضليل والتبديع له ولا ولاده ولشيعته وانصاره والبراءة إلى الله من جيعهم وان امير المؤمنين وع، يرى عليهم بمثل ذلك ويرى القربة إلى الله بجهادهم وقتالهم حتى مضى لسبيله وانا مثبت بعد الذي قدمت اخباراً قدسلم لصحتها الهل العقل والنقل على خلافهم فى الآراء والمذاهب تؤكد ما ذكرت فى هذا الكتاب ويشهد بصحة ما ذكرت وان كنت قد جعتها فى موضوع تخر من كتبي وانما أوردتها فى هذا الكتاب لملائمتها لمعناه وتأييده للم تضمنته من فوائده وفحواه وبا لله استعين.

فن ذلك ما حدثنا به ابو بكر محمد بن عمر الجعالي قال حدثنــا ابو العباس احمد بن محمد بن سعيد بن عقدة عن الى الحسن على بن الحسين ابن فعنال باسناده في كتابه المعروف (بالمبنى) وهو اشهر أن يدل عليه العلماء عن ابان بن عثمان عن الاجلح عن ابي صالح عن عبد الله بن عباس قال لما رى اهل الافك عائشة استشار رسول الله (ص) علياً فيها فقال يا رسول الله النساء كثيرة سل الحادمة فسألوا بريرة فقالت ما علمت إلا غيراً فبلغ ذلك عائشة فقالت لا احب علياً بعد هذا ابداً وكانت مقول لا احب علياً ابدأ أليس هو الذي خلا وصاحبه بجاريتي يسألانه عني وهمذا حديث صحيح الاسناد واضح الطريق وهو يتضمن التصريح منها ببغض امير المؤمنين . ع ، بنصيحته لرسول الله (ص) واجتهاده في طاعته ومشورته من غيران يكون ظلها بذلك واعتدى عليها فيه اذلوكان ذلك كمذلك وحاشاه وع، لما سمع رسول الله (ص) مقالته ولا قبل مشورته ولا انتهى فيه إلى رأيه ولما صار بعد ذلك إلى الاصغاء اليه والاعتباد في ذلك عليه فدل على صوابه وضلال مر. مقته لأجله وعاداه فيه (١) .

ومن ذلك ما رواه محمد بن مهران قال حدثنا محمد بن على بن خلف قال حدثنا محمد بن كثير عن اسماعيل بن زياد البزاز عن ابي ادريس عن رافع مولى عائشة قال كنت غلاماً اخدمها وكنت إذا كان رسول الله عندها اكون قريباً منها فبينها رسول الله (ص) ذات يوم عندها إذ جاء فدق الباب غرجت اليه فاذا جارية معها اناء مغطى فرجعت إلى

⁽۱) تقدم فى بعض الحواشى بيان كنب الحديث فانه مروى عنها فقط لانه لم ينقله احد من المسلمين غيرها وذكرنا ان المصنف (ره) أنما ذكر القصة بما شاة مع القوم الذين طربوا لتنزيه عائشة بالقرآن ولملا فالشيخ المفيد لم تخف عليه هذه الظاهرة التي استوضحناها.

عائشة واخبرتها فقالت ادخلها فدخلت فوضعته بين يدى عائشة ووضعته بين يدى رسول الله (ص) فأكل منه فقال با ليت امير المؤمنين وسيد المرسلين وإمام المتقين بأكل معى فقالت عائشة ومن ذلك ؟ فجاء جاء فدق الباب فرجت اليه فاذا هو على بن ان طالب وع، فرجعت اليه فقلت هذا على بالباب فقال ادخله فلما دخل قال له اهلا لقد تمنيتك حى لو ابطيت لسألت الله ان يأتيني بك اجلس فكل معى فجلس معه ورأيت النبي (ص) ينظر اليه ويقول قاتل الله من يقاتلك وعادى الله من عاداك فقالت عائشة من يقاتله ويعاديه فقال لها انت ومن معك .

وهذا الحديث يدل على عداوتها له من حيث استفهمته عما تعله على وجه الانكار ودعائه فى آخر القول على من يقاتله ويعاديه لعلمه بما يكون منها من القتال ايضاً ودعائه على من عاداه ليبين فضيلته وما هى عليه من البغض والشنآن له ويزيل الشبهة عن الامة فى حقه وصوابه وباطل عدوه فى خلافه له وعناده.

ومن ذلك ما رواه غير واحد عن الارقم بن شرحبيل عن عبد الله بن العباس قال قال رسول الله (ص) فى مرضه الذى توفى فيه ابعثوا إلى على وادعوه فقالت عائشة لو بعثت إلى ابى بكر وقالت حفصة لو بعثت إلى عر فبعثنا إلى ابى بكر وعر فلما حضرا فتح النبي عينيه فرآهما فقال انصر فا فان تكن لى حاجة بعثت المكا .

وروى اسحق عن عكرمـــة عن عبد الله بن العباس قال اغمى على النبي (ص) ثم افاق فقال ادعوا لى اخى فأمرت عائشة الـــ يدعوا ابا بكر فدخل فلما رآه رسول الله اعرض عنه فقالت ام سلمة ادعوا له علياً فانه اخوه وحبيبه فدعوه فجاء حى جلس بين يديه فلما رآه ادناه وناجاه طويلا وهذا الحديث مع استقامته وكثرة روانه وظهوره فى الحاصة والعامة يدل على عداوتها له وحسدها عليه.

ومن ذلك ما احتج عليه اهل النقل من شهادتها لابي بكر في صواب منعه فاطمة فدكا ومقابلتها في تلك الشهادة امير المؤمنين وع، فيما ذهب اليه من استحقاقها ومظاهرة ابي بكر على منع فاطمة من ميراث ابيها ولم يشركها في ذلك احدى الازواج.

ومن ذلك ما رواه اسحق عن الزهرى عن عبد الله بن عبد الله عن عائشة قالت استشعر رسول الله مر المرض فى بيت ميمونة فدعى نساءه فاستأذنهن ان بمرض فى بيتى فأذن له فحرج بين رجلين من اهل بيته احدهما الفضل بن العباس ورجل آخر بخطان قدماه الارض عاصباً رأسه حى دخل بيتى قال عبد الله فحدثت عنها عبد الله بن العباس فقال هل تدرى من الرجل ؟ قال ذلك على بن ابى طالب وما كانت امنا تذكره مخير وهى تستطيع م

ومن ذلك أر عائشة كانت تذم عنمان وولاته وكانت تقول كل قول بغضاً منه وترفع قيص رسول الله فتقول هذا قيص رسول الله لم يبل وقد ابلي عنمان احكامه ولما جاء الناعي إلى مكة فنعاه بكى لقتله قوم من أهل ظنه فأمرت مناديا ينادى : ما بكاؤكم على نعثل أراد أن يطنى، نور الله فأطفأه الله تعالى وأن يضيع سنة رسوله فقتله ثم أرجف مكة أن طلحة قد بويع له فركبت مبادرة بغلتها وتوجهت نحو المدينة وهي مسرورة حتى أنتهت إلى (سرف) فاستقبلها عبد بن أبي سلة (1) في تاريخ الطبري (ج ٥ - ص ١٧٧) يعرف بأبن أم كلاب

نسبة إلى امه ثم ذكر الحديث وذكر ابياته:

منك البداء ومنك الغـــير ومنك الرياح ومنك المطر
وانت امرت بقتل الامام وقلت لنــا ؛ انه كفر
فهبنا اطعناك في قتــــله وقاتله عندنا من امر
ولم يسقط السقف من فوقنا ولم ينكسف شمسنا والقمر ـــ

فقالت له ما عندك من الحتر قال قتل عثمان قالت فن ذا ولوه قال بايموا علياً ابن عم رسول الله (ص) فقالت والله لوددت ان هذه تطبق على هذه ان تمت لصاحبك فقال لها عبد بن الى سلة ولم ؟ فوالله ما على هذه الغيراء فسمة اكرم منه على الله فلماذا تكرهين قوله فقالت إنا عبنا على عثمان في امور سميناها له ولمناه عليها فتاب منها واستغفر الله فقبل منه المسلمون ولم يجدوا من ذلك بداً فوثب عليه صاحبك فقتله والله لاصبع من اصابع عثمان خير منه وقد مضى كما يمضى الرخيص ثم رجعت إلى مكة تنعى عثمان وتقول هذه المقالة للناس : فهل يصح رحمكم الله عند احد من العقلاء دخول الشبهة من بغضها او يرتاب مكلف في اعنادها لامير المؤمنين عليه السلام على ما ذكرناه .

ومن ذلك ما رواه نوح بن رواح عن ابى اسحق قال حدثني المنهال عن جماعة من اصحابنا ان طلحة لما قدم مكة جاء إلى عائشة فلما رأته قالت يا ابا محمد قتلت عثمان وبايعت علياً فقال لها يا اماه مثلي كما قال الشاعر

ندمت ندامة الكسعي لما رأت عيناي ما صنعت يداه اولا ترى انها تبدى له العداوة فى كل حال وتظهر العناد له بكل مقال ومن ذلك كتبها إلى الآفاق تؤلب عليه وتخذل الناس عنه من غير شبهة تعرض فى الديانة المعل كان منه كتبت إلى ذيد بن صوحان على ما اجتمعت عليه نقلة الاخبار:

بسم الله الرحمن الرحيم مر. عائشة ابنة ابى بكر ام المؤمنين زوجة النبي إلى ابنها المخلص زيد بن صوحان اما بعد إذا جاءك كتابى هذا فأقم في يبتك وخذل الناس عن على حتى يأتيك امرى وليبلغني عنك ما اقر به فانك من او تق اهلى عندى والسلام .

__ وقد بايع الناس ذا تدرء يزيل الشبا ويزيل الصعر ويلبس للحرب اثوابها وما من وفي مثل من قد غدر

فكتب اليها زيد بن صوحان :

بسم الله الرحم الرحم من زيد بن صوحان إلى عائشة بنت إلى بكر اما بعد فان الله امرك بأمر وامرنا بأمر أمرك أن تقرى في يبتك وأمرنا بالجهاد فأتاني كتابك بضدما أمر الله به وذلك خلاف الحق والسلام (1) .

ومن ذلك ما تظاهرت به الاخبار وثبتت به الآثار فى الكتب المصنفة فى حرب البصرة وغيرها من كتاب عائشة إلى حفصة ما رواه عن الآصم عن الحسن بن أبي الحسن البصرى قال لما نزل على دع، ذا قار كتبت إلى حفصة الذى قدمنا ذكره.

وروى بشر بن الربيع عن عمار الدهني عن سالم بن أبي الجعد قال ذكر النبي خروج بعض نسائه وعنده عائشة وعلى حاضر فضحكت عائشة والتفت إلى على وقال إذا رأيت من امرها شيئاً فارفق بها (٢) وروى عصام بن قدامة البجلي عن ابن عباس قال قال رسول اقه لمائشة وعنده نساءه ليت شعرى أيتكن صاحبة الجل تخرج حي تنبحها كلاب الحوأب يقتل عن يمينها وشمالها خلق كثير كلهم في النار وينجو بعدماكادت.

وروى أبو بكر بن عياش عن السكلي عن أبي صالح عن ابن عباس قال المسعودي في حديثه قال رسول الله يا على إذا أدركتها فاضربها واضرب أصحابها.

⁽۱) تاريخ الطبرى (جه - ص ۱۸۳) ٠

⁽۲) رواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (ج ٣ ـ ص ١١٩) ولم يمقب عليه الذهبي وفى تطهير الجنان لابن حجر بهامش الصواعق المحرقة ص ١٠٨ قال رسول الله لعلى سيكون بينك وبين عائشة أمر قال على ج ، أنا أشقاها ؟ قال لا فأذا كان ذلك فأرددها إلى مأمنها .

وروى على بن مسهر عن هشام عن ابن عروة عن أبيه عن عائشة قالت قال رسول الله (ص) يا عائشة إنى رأيتك فى المنام مرتين أرى جملا محملك فى سدفة من حرير فاكشفتها فاذا هى أنت.

أفلا ترى ان رسول الله (ص) نهاها وقد بين ما يكون منها على علم منه في مصيرها وعاقبة أمرها ثم نهاها عن ذلك وزجرها ودعا عليها لأجله وتوعدها (ص) فأقدمت على خلافه مستبصرة بعداوته وارتكبت نهيه معاندة له في أمره وصارت إلى مازجرها عنه مع الذكر له والعسلم به من غير شبهة في معاندته على أن كتاب الله المقدم في الحجة على ما تعمده من اثر وخبر وسنة وقد اوضح ببرهانه على اقدام المرأة على الحلاف له من غير شبهة وقتاله وقتال أوليائه لغير حجة بقوله تمالي لها الحليع نساء النبي : وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى ولجميع نساء النبي : وقرن في بيوتكن ولا تبرجت بين الملا والعناكر في الحروب تبرج الجاهلية الاولى وأباحت دماء المؤمنين وأفسدت الشرع على المستضعفين .

ومن ذلك ما رواه أبو داود الطبري عن عبد الله بن شريك عن عامر عن عبد الله بن عامر قال سمعت عبد الله بن بديل الحزاعي يقول لعائشة أنشدك الله ألم نسمعك نقولين سمعت رسول لله (ص) يقول على مع الحق والحق مع على لن يفترقا حتى يردا على الحوض (١) قالت بلى فقال لها اذا كان ذلك مم هذا قالت دعونى والله لو ددت انهم نفانوا جميعاً فدل ذلك على انه لم يعترضها شبهة فى قتاله وانها فى خلاف الله ورسوله والاخبار فى هذا المعنى كثيرة ان أخذنا فى ايرادها طال بها الكتاب فاما ما جاء فى عناد طلحة والزبير لامير المؤمنين وع، وإقدامهما على حرب عبان

⁽۱) رواه الحاكم النيسابوري في المستدرك على الصحيحين (ج٣ ص ١٢٤) ولم يتعقبه المذهبي في تلخيص المستدرك .

طمعاً فى نيل الامر من بعـــده بغير شبهة فى ذلك وانههاكانا متوليين لقتل عبّان فلما بايع الناس لامير المؤمنين وع، وفاتها ماكانا يأملانه من التأمر على الناس عمداً إلى حربه ورمياه بما صنعاه بعبّان وعاندا فى ذلك وكابرا ودفعا به المعلوم.

وروى موسى بن مطير عن الاعش عن مسروق قال دخلنا المدينة فبدأنا بطلحة فخرج مشتملا بقطيفة حراء فذكرنا له امر عثمان وهم القوم به فقال لقد كاد سفهاؤكم ان يغلبوا عقلاء كم ثم قال أجمتم مصلح بحطب ألا فحذوا هاتين الحزمتين فاذهبوا بها إلى بابه فأحرقوه بالنار فخرجنا من عنده وأتينا الزبير فقال مثل قوله فخرجنا حتى أتينا علياً عند أحجاد الزيت فذكرنا امره فقال استتيبوا الرجل ولا تعجلوا فان رجع عما هو عليه وإلا فانظروا.

وروى محمد بن اسحاق عن أبي جعفر الاسدى عن أبيه عن عبد الله ابن جعفر قال كنت مع عبان وهو محصور فلما عرف انه مقتول بعثنى وعبد الرحمان برف أزهر إلى على دع ، وقد استولى طلحة على الامر وقال انطافا وقولا له انك أولى بالامر من ابن الحضرمية فسلا يغلبنك على امر ابن عمك .

وروى الفضل بن دكين عن عمران الخزاعي عن ميسرة بن جرير قال كنت عند الزبير بأحجار الزيت وهو آخذ بيدى فأناه رجل وقال يا أبا عبد الله ان أهل الدار قد حيل بينهم وبين الماء فقال ادبروا: (وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل بأشياعهم من قبل انهم فى شك مريب) فهذه الاخبار وأمثالها قد جاءت بما فعل طلحة والزبير بعنمان وما أباحاه من دمه وان أمير المؤمنين كان معتزلا لذلك عن عثمان دافعا عنه بحسب الامكان ثم جاءا بعد ذلك يطلبان بدم عثمان ويدعيان عليه انه تولى قتله ويقر فانه بما ادعياه ويعملان في قتل أهل الأيمان

وإثارة الفتنة في الاسلام وهلاك العباد والبلاد .

وروى ابراهم بن عمر عن أبيه عن بشير عن نوح بن دراج ان علياً قال لها والله ما للمعرة تريدان وقد بلغني أمركما وأمر صاحبتكما فحلفا بالله ما يريدان إلا العمرة .

وروت ام راشد مولاة ام هانى ان طلحة والزبير دخلا على على فاستأذناه فى العمرة فلما وليا من عنده سمعتهما يقولان ما بايعا بقلوبنا وانما بايعنا بأيدينا فأخبرت علياً بمقالتهما فقال : (ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فرن نكث فانما ينك على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظياً) ثم قام عليه السلام خطماً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

اما بعد فان الله لما قبض نبيه قلنا نحن أهل بيته وعصبته وورثته وأولياؤه وأحق خلق الله به لا ينازعنا في سلطانه أحد فبيها نقول ذلك إذ نفر المنافقون فانتزعوا سلطان نبينا منا وولوه غسيرنا وأيم الله لو لا مخافة الفرقة بين المسلين أن يعودوا إلى الكفر لغيرنا ذلك ما استطعنا وقد وليتمونا أيها الناس أمركم وبايعني طلحة والزبير فيمن بايعني منكم ثم نهضا إلى البصرة ليفرقا جماعتكم ويلقيا ما بينكم الفتنة اللهم خدهما بغشها لهذه الامة وسوء بطرهما.

ونى رواية اخرى فى غير هذا الكتاب خطبته مكذا :

اما بعد فانه لمسا قبض اقه رسوله قلنا نحن أحله وورثته وصرته

وأولياؤه دون الناس لا ينازعنا في سلطانه أحد ولا يطمع في حقنا طامع إذا نبرى لنا قومنا فغصبونا سلطان نبينا فصارت الامرة لغيرنا وصرنا سوقة يطمع فينا الضعيف ويتعزز علينا الذليل فبكت الاعين منا لذلك وخشنت الصدور وجزعت النفوس وأيم الله لولا مخافة الفرقة بين المسلمين وان يعودوا إلى الكفر ويبور الدين لكنا على غير ماكنا لهم عليه فولى الامر ولاة لم يألوا الناس خيراً ثم استخرجتموني أيها الناس من ييتي فبايعتموني على ثبنتان مني لامركم وفراسة تصدقني عما في قلوب كثير منكم و با يعني هذان الرجلان في أول من با يعني تعلمون ذلك وقد نكثا وعدرا ونهضا إلى البصرة بعائشة ليفرقا جماعتكم إلى آخر ما فى المتن قال وقد كان فى منع الحسن ,ع ، أن يدفن مع جده فما لاخلاف فيه بين العلماء فيما حلورت به القوم إذ قالت ما لكم ولى تريدون أنّ تدخلوا بيتي من لا أحب وكانت مؤذية له في أسباب لا حاجة لنا بذكرها ومن الله نسأل التوفيق لما يرضيه والعمل بما يقرب منه ونستهديه إلى سبيل الرشاد انه ولى الاجابة قريب بجيب والحديثه حمد العارفين بفضل العوارف وصلوته وسلامــه على سيدنا محمد المصطنى من الخلق المبعوث مالحق هلال الدين ونور المتقين وسيد الأولين والآخرين وآله الطاهرين •



صدر الى الأسواق: بِنْ السَّالسَّاليُّ الْعَادِيَّةِ لا يي نصر النجاري المنالجة المناف البيؤيًاتُ الْعُلُوبَةِ الْمِحْفُوْظَةِ مِنَ الْعُنْارِ



لليَّيْخُ الصَّالَةِ فَيُ

نبذة من منشورات

المطبعة العيدرية _ نجف _ تلفون (٣٦٨)

العنوان: نجف المكتبة الحيدرية

مناقب آل الى طالب ٣ج حق اليقين ج ٢ معالم العلـاء الانصاح في الامامة للفيد الامالي

الرجال والفهرست للشيخالطوسي الكني والالقاب ج

ابو هريرة الخصائص الحسينية تظلر الزهراء

المنتخب للطريحي الفوادح الحسينية

شجرة طوى ج٢ الكوكب الدرى توحيد المفضل

تسمس القرآن

القبائل العراقية

(محد كاظم الكتبي)

الامام الصادق ج ٢ بشارة الإسلام اليقين في الإمرة ، سمد السمود ، الشهيد مسلم بن عقيل مثير الاحزان غزوات الآمير للنقدى تاريخ الكوفة قضاء أمير المؤمنين سلیم بن قیس الالفن للعلامة الفصول المهمة للحر العاملي تصص الانبياء الجزائرى تنزيه الانبياء للمرتضى اثبات الوصية

عيدة الطالب

الدرجات الرفيعة السيد على خان

